البدو والبداوة
فى المجتمعات الصحراوية

إعداد
أ.د/ اليس إسكندر بشاى
أستاذ الإجتماع والأنثربولوجيا
٢٠٠٩/٢٠١٠

البدو والبداوة
فى المجتمعات الصحراوية

إعداد
أ.د اليس اسكندر بشاى
أستاذ الاجتماع والأنثروبولوجيا

العام الجامعى ٢٠٠٩ - ٢٠١٠

البدو والبداوة

في المجتمعات الصحراوية

الفصل الأول: علم الاجتماع البدوى

الفصل الثانى: الأصول العرقية والأوضاع الأيكولوجية لقبائل أولاد على فى الصحراء الغربية

الفصل الثالث: توطين البدو

الفصل الرابع: الطب البدوى لعلاج أمراض الأطفال

الفصـل الأول

علـم الاجتمـاع البـدوى

أولاً: أهمية دراسة المجتمع البدوى.

ثانيـاً: موضوعات علم الاجتماع البدوى.

ثالثـاً: العلاقة بين علم الاجتماع البدوى والأنثروبولوجيا الاجتماعية

رابعـاً: البدو والبداوة والصحراء

خامساً: البداوة العربية والجزيرة العربية

سادساً: مراحل أو أنماط البداوة

سابعـاً: الأسرة البدوية

ثامنـاً: خصائص وسمات البدوى

تاسعـاً: انتقال البدو إلى مصر

مقدمة

الفصـــل الأول

علـم الاجتمـاع البـدوى

مقـــدمـــة:

تعتبر دراسة البدو والبداوة هامـة لأن البدو يكونـون قطاعـاً غير هين من المجتمع العربى، ولأن الكثير من القيم البدويـة لازالت حيـه فى المجتمع العربى عن طريق ارتباطها بالإسلام منذ ظهوره، وعن طريق الولاء القبلى فى كثير من أرجاء العالم العربى.[1]

أولاً: أهمية دراسة البدو والمجتمعات البدوية:

جذبت البداوة والبدو اهتمام علماء التفكير الاجتماعى وبخاصة تحت تأثير النزعة التطورية التى إرتأت أن الحياة البدوية هى بـــاكورة الحضارة الإنسانية وبداية تطورها.

---

1 - محيى الدين صـابر: لويس كامل مليكة، البدو والبداوة، مفاهيم ومناهج، مركز تنمية المجتمع فى العالم العربى، سرس الليان، ١٩٦٦، صـ١٤٢.

وقد تضاربت الأراء حول البدو والبداوة، فهناك من يرى أن المجتمع البدوى مجتمع متخلف ينبض تكريس الجهد لتطويره، وفريق آخر يرى أن تنمية المجتمعات البدوية والقضاء على البداوة قد يؤدى إلى إهدار كثير من القيم الفاضلة والعلاقات الاجتماعية التى تنطوى على كثير من مبادئ التعاون والتكامل والمروءة والصدق الذى تفتقر اليه المجتمعات الصناعية الحديثة.(١)

كما أن هناك ضرورات تاريخية ومنهجية وتطبيقية دفعت الباحثين الى الإهتمام بالمجتمعات البدائية أو المنعزلة، لأنها وثيقة الإهتمام بالمجتمعات البدائية والريفية.

وفيما يتعلق بالضرورات المنهجية والتاريخية فهى ترتبط بطبيعة مصادر المعلومات التى توفرت للباحثين الأوائل، والتى تمثلت

---

1 - محمد عبده محجوب: مقدمة لدراسة المجتمعات البدوية، منهج وتطبيق، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٤، صـ٢٢

+ سهير عبد العزيز يوسف: الاستمرار والتغير في البناء الاجتماعي في البادية العربية، دراسة ميدانية في علم الاجتماع البدوى، دار المعارف، ١٩٩١، صـ١٥.

فى كتابات الرحالة والمبشرين ورجال الأدارة فى المستعمرات الأوربية فى القارة الأفريقية والشعوب الأسيوية والأمريكية.

أيضاً رغبة الباحثين الحقليين فى تطبيق المنهج البنائى- الوظيفى فى تحليلاتهم النظرية والذى يعتمد على Interdependence التساند الوظيفى، وهذا المنهج يعتمد على النظرة التكاملية الشاملة فى دراسة المجتمع.

كما أن هناك ضرورة تطبيقية، ذلك أن تلك المجتمعات أخذت تنفتح على العالم الخارجى، ومن أجل ذلك تنبه الباحثون الأوائل لأهمية الأسراع بدراسة تلك المجتمعات لتسجيل ملامح الحياة بها، والاحتفاظ بها كنوع من التاريخ الاجتماعى قبل أن يتم تدمير وحدتها وتحولها الى مجتمعات جديدة من خلال برامج التنمية، أو برامج التوطين Sedentarisation.[١]

ومن أهم الأسباب الجاذبة لدراسة البدو أن البدو يشكلون

---

1 - محمد عبده محجوب: أنثروبولوجيا المجتمعات البدوية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، صـ٣١-٣٨.

أعداداً ليست بالقليلة فى البلاد العربية، فهم يكونون قطاعاً هاماً من سكان العراق، وسكان سوريا وسكان إيران، إذا تتراوح نسبة البدو فى هذه الأقطار فقط ما بين ١٠-١٥% بخلاف بقية البلاد العربية الأخرى.

وحتى القرن التاسع عشر كان للبدو شأناً كبير فى مصر وفى شمال افريقيا وللبدو مركز وشأن ضليع فى الحياة الاجتماعية والسياسية، قد يفوق مركزهم فى العراق وإيران.[1]

1 - محمد السيد غلاب: البيئة والمجتمع، الأنجلو المصرية، القاهرة، صـ١٣٩.

ثانياً: موضوعات علم الاجتماع البدوى:

الموضوعات التى تدرس فى المجتمع البدوى الصحراوى هى ذات الموضوعات والقضايا الخاصة بالمجتمعات البدائية، مع مراعاة وجود ظواهر وبناءات تتعلق بالجماعات الصحراوية دون غيرها ترجع لإختلاف الظروف البيئية.

وكثير من الجماعات الصحراوية فى الوطن العربى، لم تعد تعيش بمعزل عن المناطق الحضرية أو النظام السياسى الذى تحيا فى إطاره.[1]

ويرى على عيسى أن المجتمع البدوى يضم المجتمعات البدائية المحلية التى تحيا فى زمننا المعاصر - حياة تقليدية تتميز بالبساطة وعدم التعقيد، ويؤكد أن المجتمع البدائى هو ذلك المجتمع الذى يتميز بخصائص معينة هى الإعتماد على البيئة الطبيعية، والإرتباط بنظام القرابة، وعدم التخصص فى العمل، والإيمان بالسحر والجهل.[2]

---

1 - نبيل صبحى: سكان الصحراء والجبال فى الوطن العربى، جامعة القاهرة، ١٩٨٣، صـ٣٧.

2 - Aly A. ISSA. ;Social Anthropology, Cairo 1964 P.p.279-280

أيضاً يرى ايفانز بريتشارد أن كلمة بدائى Primitive تشير الى المجتمعات الصغيرة المساحة، وقلة عدد السكان وتشعب العلاقات الاجتماعية، وببساطة الآلات والأدوات المستخدمة، وعدم التخصص الذى يسود فى المجتمعات الحديثة.[1]

يرى نبيل صبحى أن هناك كثير من الموضوعات فى علم الاجتماع البدوى فمن الضرورى دراسة التغيرات التى حدثت فى المجتمعات القبلية، ومعرفة عوامل التغير ومعوقاته، والصراع بين القديم والجديد.

- ومدى تأثير ظهور البترول فى بعض الدول على القطاعات البدوية.
- ومدى تكامل الجماعات البدوية القبلية مع المجتمع الأكبر.
- ودراسة التجمعات القبلية والتقسيمات الإدارية التى تحددها الدولة.

لذا ينبغى دراسة الموضوعات التالية:

---

1 - ايفانز بريتشارد: محاضرات فى الأنثروبولوجيا الاجتماعية: ترجمة أحمد أبو زيد، منشأة المعارف، ١٩٦٠، صـ٢٦-٢٧.

- البناء الاجتماعى والثقافة:

أى يهتم بدراسة البناء الاجتماعى للجماعات البدوية ويشمل:

- مدى الامتزاج والإختلاط بين القبائل، أم هناك انقسام.
- فكرة الإنتماء إلى القبيلة الأصلية فى حالة الإنشطار القبلى .
- دراسة العلاقات الاجتماعية بين أجزاء القبيلة .
- الإهتمام بالقرابة والانتساب:

أيضاً دراسة الثقافة البدوية كالإنتقال من الخيمة إلى المنزل ونوعية الغذاء والملبس، والعرف البدوى وعلاقتة بالقانون.

- العلاقات الاجتماعية:

أى معرفة العلاقات الاجتماعية داخل القبيلة الواحدة وعلاقتها بالقبائل الأخرى، خاصة أن القبائل أثناء تجوالها لا ترتبط بحدود الدول ولا تحترمها، وبالتالى تدخل فى علاقات مع قبائل من دول أخرى.

- الإهتمام بالجريمة:

تنتشر فى المجتمع البدوى جرائم خاصة بإخفاء الأشياء والأشخاص والأسلحة، وإخفاء المخدرات أو المسروقات أو البضائع المهربة، وإيواء الهاربين من العدالة هذه بعض نماذج الموضوعات التى

أقترحها نبيل صبحي لتشكيل موضوعات علم الاجتماع البدوي[1].

أما صلاح الفوال فيقترح الموضوعات التالية:

١ - القيام بدراسات وصفية للمجتمعات البدوية المعاصرة تشمل الأبنية الاجتماعية للمجتمعات البدوية عامة والبدوية المحلية بصفة خاصة.

٢ - تحديد النماذج أو الوحدات الأساسية للمجتمعات البدوية، ودراسة أنماط التفاعل الاجتماعي داخل تلك الوحدات.

٣ - إجراء العديد من الدراسات المقارنة سواء على مستوى النظم والأنساق البدوية المحلية أو بينها وبين مجتمعات بدوية أخرى.

٤ - دراسة جميع التغيرات التي تلحق بنية تلك المجتمعات.

٥ - محاولة تقديم نماذج وأنماط تتسم بالعالمية لظاهرة البداوة[2].

---

1 - نبيل صبحي: سكان الصحراء والجبال في الوطن العربي، ١٩٨٣، ص٣٩-٤٥.

2 - صلاح الفوال: دراسة علم الاجتماع البدوي، دار غريب، مرجع سابق، ص١٥٣-١٥٤.

ثالثاً: العلاقة بين علم الاجتماع البدوى والأنثروبولوجيا الاجتماعية:

هناك علاقة قوية وعميقة بين علم الاجتماع البدوى وبين الأنثروبولوجيا الاجتماعية يمكن أن نوجزه فيما يلى:

١ـ هناك تشابه كبير فى مجال البحث، إذ أن كل منهما يدرس المجتمع البدائى، وإن اختلفت مناهج البحث فى كل من العلمين إلى حد ما.

٢ـ أطلق راد كليف براون على الأنثروبولوجيا الاجتماعية علم الاجتماع المقارن، لأنها تهتم بالدرجة الأولى بدراسة البناء الاجتماعى والتنظيمات الاجتماعية أما اهتمامها بدراسة العادات فيأتى فى الدرجة الثانية.

بينما يهتم علم الاجتماع البدوى بتحديد ظاهرة البداوة وتتبع مختلف مظاهرها ونظمها الاجتماعية والاقتصادية، والتعرف على طبيعة البناء الاجتماعى للمجتمع البدوى بوجه عام، والخصائص الاجتماعية والنفسية والحضارية للمجتمعات البدوية بوجه خاص.

وهذا يمثل أشد نقاط الإلتقاء بين العلمين.[١]

---

1 - صلاح الفوال: دراسة علم الاجتماع البدوي، مرجع سابق، صـ١٨٤، ١٨٥.

رابعاً: البدو والبداوة والصحراء

١ـ تعريف البداوة

٢ـ البدو والصحراء

٣ـ ظهور البداوة

٤ـ مفهوم البداوة

٥ـ تعريف البدوى

رابعاً: البدو والبداوة والصحراء:

١ـ تعريف البداوة:

البداوة كانت هى النمط السائد، والأسلوب الدائم لحياة أنسان ما قبل التاريخ، فقد بدأ الإنسان حياته بدوياً أى عدم الإستقرار والتنقل الدائم، وهى الظاهرة التى تنفرد بها حياة البدو حياة البدو الأن.

ويعد عصر الإستقرار والزراعة حديث جداً بالنسبة لتاريخ الإنسان.

فهناك العديد من الوثائق والأثار التى عثر عليها على شواطئ دجلة والفرات والنيل، وعلى أنهار الهند والصين تكشف لنا عن أن هناك مجموعات قروية من الطين ترجع إلى ما قبل السيد المسيح بستة آلاف سنة.

وظاهرة البداوة تقوم على الرحلات الدورية المتكررة للناس أى التنقل، والتحرك لمراكز مؤقتة، يتوقف مدى الإستقرار فيها، على كمية الموارد المعيشية المتاحة، وعلى ما تتمتع به من أمن أجتماعى وطبيعى.

بمعنى آخر يتوقف على الموارد والوسائل والأمن.[1]

ويستخدم مصطلح "البدو" الآن ليعنى شيئين:

الأول: يشير إلى أسلوب الحياة الذى يتسم بالتجوال الموسمى أو المستمر بحثاً عن مصادر الرزق، وحيث تتوفر الأمطار والمراعى، وهذا التجوال يتم بشكل معروف وفى مناطق محددة، وقد يتم التنقل داخل المنطقة بصورة عشوائية.

ولكن البعض يرى أن التجوال قد يتم بشكل محدد ومنتظم بحثاً عن الكلأ والماء ولذا يطلقون مصطلح **Trans Humance** أى الانتقال الموسمي المنظم والثابت فى موسم القحط والجفاف من المناطق الجدباء إلى المراعى فى موسم الأمطار.[2]

والثانى: يشير إلى الجماعات التى تسكن الصحراء، والتى تنحدر من أصول سلالية واحدة، بصرف النظر عن كونها جماعات مستقرة أو

---

1 - محيى الدين صابر: مقدمة فى علم الاجتماع البدوى، فى البداوة والبدو فى البلاد العربية، لمكى الجميل، مركز تنمية المجتمع فى العالم العربى، سرس الليان، ١٩٦٢، صـ١١.

2 - Duncan, Mitchell, A Dictionary of Sociology, Routledge & Kegan Paul, 1968, P.125

متنقلة ومتجولة.

وقد استخدم كل من مصطلح "البدو"، وأيضاً مصطلح "البداوة" استخدامات متعددة لدى نبيل صبحى، بعضها يشير إلى الجماعات التى تقطن فى خيام وتعمل بالرعى.

وأحياناً يقصد به أسلوب الحياة الذى يتصف بالتجوال الموسمى أو التجوال الدائم.

وأحياناً أخرى يشير إلى الجماعات التى تعيش فى الصحراء وتنتمى إلى أصول سلالية واحدة بصرف النظر عن نمط الحياة.[1]

والبداوة هى المرحلة الأولى لتطور المجتمع إذا يقول كل من محيى الدين صابر، ولويس كامل مليكة أن البداوة هى أقدم نمط اجتماعى عرفة الإنسان، ويقال أن البشرية نشأت بين أحضان البداوة، حيث عدم الإستقرار والتنقل الدائم سعياً وراء الرزق.

---

[1] - نبيل صبحى حنا: المجتمعات الصحراوية فى الوطن العربى دراسات نظرية وميدانية، دار المعارف، ١٩٨٤، صـ١٩، ٢٠.

٢ـ البدو والصحراء:

يذكر محيى الدين صابر أن الصحراء تمثل ثلث الكرة الأرضية تقريباً، فهناك المجموعات الصحراوية لأمريكا الشمالية والجنوبية، والمجموعة الأسترالية، والمجموعات الصحراوية فى جنوب أفريقيا وشمالها ومجموعة الصحراء الأسيوية.

وهناك صحراوات كاملة، وصحراوات شبه كامة، وصحراوات موسمية مثل صحارى Pampas فى أمريكا الشمالية والجنوبية، التى تغطيها الحشائش فى موسم الأمطار، وتزخر بالعديد من أنواع الحيوانات.

والتربة فى الصحراء تختلف من صحراء إلى أخرى، بعضها يرتبط بالرمل، وإن كانت الصحراء الليبية الكبرى لا يغطى الرمل إلا خمس تلك الصحراء.

وتميل أراضى الصحراء إلى أن تكون صخرية، غير أن هناك أراضى طينية تشكل جزراً تتسع قليلاً أو كثيراً وسط الصحراوات الصخرية والرملية كما هو الحال فى "سهل الجوع" فى تركستان السوفيتية، كذلك توجد صحرات محلية، مثل البحيرة المالحة المشهورة فى مرتفعات يوتا Utah فى أمريكا الشمالية.

والرمال عادة تنشأ من ظاهرة التعرية التى تسببها المياة والرياح والمناخ.[1]

وهذا ما أكده أيضاً أحمد أبو زيد من أن الصحراء تشغل ثلث مساحة العالم فقد تصل إلى ٩٩,٥% من مساحة مصر، و٤٠% من مساحة العراق، وتشغل الصحراء وشبه الصحراء ثلث مساحة سوريا، و٢٠% من الأرض التى تعيش فيها القبائل البدوية وشبه البدوية،وتعد منطقة قاحلة تندر فيها مياة الأمطار وليس بها مياه جوفية، كما أن جزء كبير من السعودية يعتبر صحراء جدباء تماماً.[2]

- هل البداوة وقفا على الصحراء:

البداوة ليست وقفا على الصحراء، فما يزال كثيرون من الأفارقة يعيشون حالة بداوة فى قلب غابات السافانا الأستوائية، حيث يمارسون الزراعة المتنقلة والصيد وبعضهم يمارس الرعى.

---

1 - محيى الدين صابر: مقدمة فى علم الاجتماع البدوى، فى البداوة والبدو فى البلاد العربية، مرجع سابق، صـ١٦.

2 - أحمد أبو زيد: قابيل وهابيل، قصة الصراع بين الحضارة والبداوة فى العالم العربى، مجلة معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٦٩، صـ٤٠٥.

كما أن البشرية ظلت فى فترة من حضارتها تعيش حالة بداوة بين الأشجار والأنهار والوديان. أيضاً البحر نفسه يعد أحد مسارح البداوة، فالصيادين يمارسون حياة بادية ينتقلون فيه من مكان إلى آخر من أجل الصيد.[1]

ويدعم ذلك القول صلاح الفوال قائلاً لما كانت البداوة تعنى الحركة والتنقل والتجوال وراء مصادر الرزق، فإن البحر أيضاً يعد أحد دروب البداوة، لأن الصياد يحيا حياة بداوة تعتمد على التنقل وتتبع مصادر الرزق.

وعلى مستوى الوطن العربى، نجد أن بداوة البحر كانت سائدة قبل أكتشاف البترول فى عدد من بلدان الخليج العربى وصحراء سيناء المصرية، حيث كانو يعتمدون على صيد السمك والغوص بحثاً عن اللؤلؤ.

وعلى مستوى العالم كانت بداوة البحر ولازالت سائدة لدى القبائل الهندية الساحلية فى كندا.

---

1 - محيى الدين صابر: مقدمة فى علم الاجتماع البدوى، مرجع سابق، صـ١٦.

أيضاً الصحراوات الجليدية المتجمدة: تحتضن أنماطاً متنوعة من البداوة كما هو الحال لدى الإسكيمو.[1]

وقد قارن محيى الدين صابر بين نمط البداوة الرعوية والبداوة البحرية عند حديثة عن قبائل الظهوريين فى ساحل عمان قائلاً أنهم ينقسمون إلى أهل بحر أو رعاة بحر، وأهل جبل ورعاة جبل، وأنهم جميعاً أنصاف بدو، حيث يعمل أهل البحر أو رعاته فى الصيد ، ويبحثون عن اللؤلؤ فى البحر.

أما أهل الجيل ورعاته فهم يعملون بالرعى ويقتنون الأبل والخيل والبقر والضأن والماعز ويزرعون القمح والشعير فى بعض المواسم.[2]

ويقول محيى الدين صابر فى مقالـه: مقدمة فى علم الاجتماع: أن كل صحراء تهيئ لحياة البداوة، ولكن ليس كل حياة بداوة هى حياة صحراء.

---

1 - صلاح الفوال: دراسة علم الاجتماع البدوى، مرجع سابق، ١٩٧٤، صـ٣١٠-٣١١.

2 - محيى الدين صابر، لويس كامل مليكة: البدو والبداوة، مفاهيم ومناهج مركز تنمية المجتمع فى العالم العربى، مرجع سابق، صـ١٣-١٥.

٣- ظهور البداوة:

يرتبط ظهور البداوة بندرة الموارد الاقتصادية وعدم استقرارها، مما يدعو إلى التنقل من مكان إلى آخر، وقد يكون هذا التنقل منتظماً وفى أحيان أخرى يكون متذبذباً من عام إلى آخر.

فقد تنتقل جماعة فى عام إلى إحدى المناطق، بينما تنتقل فى عام آخر إلى منطقة ثانية.

فالظروف الطبيعية هى التى تتحكم فى طبيعة التنقل وكثافته ودائرة التجوال، إيضاً يتوقف الترحال على الأمكانيات السائدة فى البيئة التى تعيش فيها الجماعة.

وتتطلب البداوة مساحة كبيرة لتغذية عدد قليل من الحيوانات والجماعات البشرية، وهذا لايتحقق إلا فى المناطق الهامشية التى لا تسكنها غالباً جماعات مستقرة ولا تتميز بكثافة سكانية عالية.[1]

---

1 - نبيل صبحى: المجتمعات الصحراوية فى الوطن العربى، مرجع سابق، صـ٢٤.

ويذكر صلاح الفوال أن عهد البداوة نشأ مع مرحلة أنتاج الطعام، وأعتبر مرادفاً لها فى بداية العصر الحجرى الحديث، وفى الفترة التى أطلق عليها العلماء ثورة العصر الحجرى الحديث، حيث قضى البشر فترات ليست بالقصيرة وهم "متوحشون" ويسمى الجيولوجيون هذه الحقبة بالعصر الجليدى حيث كان جمع القوت واقتناص الحيوانات وصيد الأسماك هى المصادر الوحيدة لغذاء البشر.

أما بعد العصر الجليدى، فقد ظهر نظام جديد، حيث بدأ البشر يزرعون النباتات ويربون الماشية والأغنام والماعز للأفادة من لبنها ودمها وجلدها ووبرها وصوفها ولحمها.

وأطلق على هذا النظام الاقتصادى الجديد اسم "مرحلة إنتاج الطعام" أو "عهد البداوة".[1]

٤- مفهوم البادية:

كثير من الباحثين ربطوا بين البداوة كظاهرة وبين الصحراء أو

---

1 - صلاح الفوال: دراسة علم الاجتماع البدوى، مرجع سابق، صـ٢٧٤-٢٧٥.

البيداء.

البادية: هى الصحراء، ومن ينتسب اليها فهو بدوى ومن أقام بها فهو متبدى، والبدو أى أهل الصحراء وهم أصحاب النجعة وأرتياد الكلأ وتتبع مصادر المطر.

٥ـ تعريف البدوى:

هو ساكن الصحراء أو البيداء، والبدو جمع بدوى يشكلون فى مجموعهم عدداً من القبائل الرحل الذين يقيمون فى الخيام، ويعتمدون على حيواناتهم ومنتجاتهم كوسيلة للعيش.(١)

ويقرر ابن خلدون أن البادية توجد فى ضواحى الأمصار والقرى والمدن، كما توجد على سفوح الجبال، فى القفار وأطراف الرمال.(٢)

وسميت بادية الجزيرة لأنها تقع بين ثلاثة أنهر، هى: دجلة من

---

1 - صلاح الفوال: دراسة علم الاجتماع البدوى، مرجع سابق [illegible]ـ٣٠٥.

2 - حسن الساعاتى: البدو والحضر عند ابن خلدون، ن[illegible] [illegible]دو فى الوطن العربى فى الفترة من ٢٥-٢٧ أكتوبر [illegible] الجزائر. معهد البحوث والدراسات العربية، المنظمة العربية لل[illegible]ة والعلوم، بغداد، ١٩٨٧ صـ٤٦

الشمال والشرق، والفرات من الجنوب، والخابور من الغرب.

والبادية كانت طريقاًللتجارة من الغرب إلى الشرق قبل فتح قناة السويس، وتمتد بين سورية وشرقى الأردن، وباديةنجد غرباً، والفرات شرقاً.

وتطلق اسم "بادية الجزيرة" على المنطقة الكائنة بين نهرى الفرات ودجلة والخابور.

والبدو يسمون المنطقة الكائنة عن يمين الفرات "الشامية" والكائنة عن يساره الجزيرة.

وتقع البادية العراقية غربى الفرات أى على يساره وتتصل بالحدود السورية، كما تقع بادية الشامية على يمين الفرات وتسمى البادية الشمالية، وهى محاذية للبادية السورية وبادية الأردن والمملكة السعودية من إحدى الجهات، وهذه المنطقة تسمى "الوديان" وهى كثيرة الأودية تنزل بها عشائر عنزه وعشائر الدليم والغنامة.[1]

1 - عبد الجبار الراوى: البادية، لجنة الترجمة والتأليف والنشر، بغداد، العراق، صـ٣٨+٧١-٨٩

أما الجزيرة العربية فتقع أقصى الجنوب الغربى من قارة آسيا، يلتف حولها سوار من المسطات المائية المتصلة فى الشرق والجنوب والغرب، يربطها بالهند فى الجانب الجنوبى الشرقى، وبنهرى دجلة والفرات وفارس من رأس الخليج العربى.

وفى الجانب الجنوبى تطل على بحر العرب بموانئه العديدة الصالحة للملاحة، وتشرف فى الجانب الغربى على شريط طويل من السواحل على البحر الأحمر، يربطها بمصر والصومال والحبشة "أثيوبيا" وفى الشمال تربطها الصحراء الممتدة من أقصى شمالها الشرقى إلى أقصى شمالها الغربى بكل من العراق وسوريا وفلسطين.

وقد تطلع الأغريق إلى الجزيرة العربية بعد أن عرفوا أهمية موقعها، ومصادر ثروتها قبل أن تدخلها سفنهم من خلال كتابات رحالتهم منذ مطلع القرن الخامس قبل الميلاد.[1]

---

1 - أمال محمد الروبى: الجزيرة العربية فى كتابات الأغريق والرومان، وظهور مكة مدينة مقدسة فى كتاباتهم، مداولات اللقاء العلمى السنوى السادس لجمعية التاريخ والأثار لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الكويت ٢٠-٢١ أبريل ٢٠٠٥، صـ٧١-٧٢.

خامساً: البداوة العربية والجزيرة العربية

١ - لفظ عرب

٢ - تقسيم البدو وتسمية أقسامهم

٣ - نسب العرب وتسميته بهذا الاسم

٤ - التوارق عرب الصحراء الكبرى، نسبهم وموطنهم

٥ - تقسيم العرب فى الجاهلية

٦ - أسباب البداوة العربية القديمة

٧ - البداوة والعرقية

خامساً: البداوة العربية والجزيرة العربية:

يحدد كل من عبد الوهاب علوبة وعلى أكبر فياض مصادر تاريخ الجزيرة العربية وهى:

١ـ كتابات المؤرخين العرب.

٢ـ ما ورد فى التوراه عن العرب ينصب معظمه على أنساب القبائل، وقدر ضئيل من النصوص المتعلقة بالتجار العرب.

٣ـ كتابات الأغريق والرومان والسريان.

٤ـ الأثار القديمة فى الجزيرة العربية نفسها، أو البلدان المجاورة لها كمصر وسوريا وبين النهرين.

٥ـ الإكتشافات الأثرية التى تمت فى العصر الحديث.[١]

إذا كانت البداوة ليست وقفاً على الصحراء، فإنها أيضاً ليست وقفاً على العرب، وإن كانت البداوة العربية ترتبط الأن بالصحراء والجمل، فالبقر هو عنوان البداوة فى أفريقيا.

وفى أفريقيا العربية، توجد جماعات بادية لا تنتسب إلى العروبة

---

1 ـ على أكبر فياض، عبد الوهاب علوبه: تاريخ الجزيرة العربية والإسلام، مركز النشر بجامعة القاهرة، ١٩٩٣، صـ١٧-١٨.

انتساباً دموياً، وإن كانت تنتسب اليهم حضارياً، فهم مسلمون مثل قبائل البربر في الصحراء الكبرى، ومثل البجا في شرق السودان.[1]

هناك بدو غير العرب كالبوهيميين والهنود الحمر في أمريكا، وقبائل عدة من زنوج أفريقيا.[2]

وهنا تجدر بنا الإشارة إلى تعريف لفظ "عرب"، ولفظ "بربر"

١ - لفظ "عرب":

عرفها فيليب حتى في تاريخ العرب، أن لفظة "عرب" من ناحية الأشتقاق سامية، معناها "البادية" أو ساكن البادية وهي لاتحدد قومية صاحبها، وقد ورد في (القرآن) أن الأعراب هم البدو.[3]

---

1 - محيي الدين صابر: مقدمة في علم الاجتماع البدوي، مرجع سابق، صـ١٨+١٩.

2 - عبد الجبار الراوي: البادية، لجنة الترجمة والتأليف والنشر، بغداد، العراق، صـ٢٤.

3 - روكسي بن زائد العزيزي: ملامح من حياة المجتمع البدوي الأردني في ندوة البداوة في الوطن العربي بالجزائر، معهد البحوث والدراسات العربية بجامعة الدول العربية، بغداد، ١٩٨٧، صـ١٣٩.

وتستخدم كلمة "عرب" لتشير إلى الجماعات القبلية سواء كانت بدوية أو شبه بدوية أو مستوطنة، طالما لها تنظيم قبلى يميزها عن الفلاحين المستقرين.

ومعظم الجماعات القبلية تدين بالإسلام، وتتكلم العربية، ولكنها ليست بالضرورة ذات أصل عربى وبخاصة فى أفريقيا.(١)

أما على أكبر فياض وعبد الوهاب علوبة يحاولان شرح لفظ "عرب" بقولهم ربما كان لفظ "عرب" معناه "البدوى" أى ساكن الصحراء، ويتبين من نقوش الجزيرة العربية، أن هذه الكلمة لا تطلق إلا على البدو، فكان يقال على سبيل المثال "عرب ملك سبأ" و"عرب ملك حضرموت" أى البدو التابعين لهؤلاء الملوك.

---

1 - Awad,M.; Settlement Of Nomadic And Semi Nomadic Tribal Groups In The Middle East.; International Labour Review Vol. Lxxxix, No.4 January 1959. P.p 20.

+ عن فوزى رضوان العربى: نظام الحيازة فى المجتمع البدوى، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩، صـ٦٤.

ولم يطلق اسم "عرب" على أهالى المدن فى أى مكان بالجزيرة فى هذه النقوش، بل يسمون دائماً بأسماء المدن والقبائل التى ينتمون أليها.

كما أن لفظ "عربة" فى اللغة العبرية يعنى "صحراء" و"عرب" بمعنى "سكان الصحراء".

وأيضاً لفظ "أعرابى" وأحياناً "أعراب" ترد فى اللغة العربية منذ القدم وحتى يومنا هذا بنفس هذا المعنى.

وفى النقوش الأشورية نجد أن كلمة عرب تنطبق على البدو سكان الصحارى، فلفظ "ماتورابى" الذى ورد فى النقوش الأشورية، ولفظ "آربانا" الذى ورد فى نقش بيستون الأشورى، ومعناها "أرض العرب" أو "بلاد العرب" فيطبقان على بادية الشام وقاطنيها من البدو.

وقد انتهيا إلى أن اسم "عرب" أطلقت على كل الأقوام القديمة التى سكنت شبه الجزيرة العربية بصورة عامة.[1]

---

1 - على أكبر فياض، عبد الوهاب علوبة، تاريخ الجزيرة العربية والإسلام، مركز النشر، بجامعة القاهرة، ١٩٩٣، صـ١٨،١٩.

٢- تقسيم البدو وتسمية أقسامهم:

أشار روكسى بن زائد العزيزى إلى ذلك التقسيم على النحو التالى:

١- السُلفان: ولا مفرد للكلمة عندهم، لأن مفردها يعنى مجموعة من الفرسان أو كوكبة. تتقدم الظغون عند الرحيل، خوفاً من غارة تشن ويقابلها فى اللغة العربية الشعب، وتطلق كلمة السُفيان على تجمعات ضخمة من البدو ينتمون إلى أصل واحد، أو جمعهم التحالف أو الولاء.

٢- القبيلة: وجمعها قبايل بدون همزة.

٣- العشيرة: والجمع عشاير بدون همزة، وهى أصغر من القبيلة أو فرع منها.

٤- الفريق: والجمع فرقان، والفريق أصغر من العشيرة.

٥- الفِرقة: والجمع إفْرق ويقابلها فى اللغة القِمَارَة.

٦- الفندة: والجمع "إفْنِد" ويقابلها فى اللغة البطن.

٧- فيَة: والجمع فيَات ويقابلها الفخذ.

٨- الحمولة: والجمع حمايل بلا همزة، تعنى أن كل فرد يتحمل أوزار ما يرتكب من جنايات.

٩- آليه: وهو اسم القسم من الحمولة فيقولون "آليه فلان" أى ذنب فلان.

١٠ـ العيلـه: وهـى العائلـة وجمعهـا "إعْيَـل" ولا يقولـون عـيلات، لأن العيلات تعنى عندهم التعديات والأخطاء المقصودة.

١١ـ البديرة: والجمع بداير، والبديريـة جماعـة من النـاس، أقل عدداً من العشيرة وغالباً تكون مجهولة الإنتماء.(١)

٣ـ نسب العرب وتسميتهم بهذا الاسم:

خلاصة ما ورد فى الأسفار عن نـسبهم أنـه يتـصل بسام أحد أبنـاء نوح الذين نجوا معه من الطوفان.

قيـل سـموا العـرب لأنهـم مـازالوا موسـومين بالبيـان فـى الكـلام والفصاحة والذلاقة فى اللسان، والإعراب عن المقصود، أى من يوضح ما فى ضميره.

وقيل نسبة إلى يعرب بن قحطان أبى العرب، وقال أسحق بن الفرج نسبة إلى عربة وهى باحة العرب، وباحـة دار أبـى الفـصاحة اسماعيل بـن ابراهيم.

---

1 - روكس بن زائد العزيزى: ملامح من حياة المجتمع البدوى الأردني، فى ندوة البداوة فى الوطن العربى، مرجع سابق، صـ١٤٠ـ١٤١.

وانتشر سائر العرب فى جزيرتها، فنسبوا إلى عربة، لأن أباهم اسماعيل نشأ بها، وربى أولاده فيها فكثروا، ثم انتشروا فى البلاد.[1]

٤ـ التوارق: عرب الصحراء الكبرى:

ينتشر التوارق فى الصحراء الكبرى، إذ يتواجدون وسطها فى الوديان والواحات فى ليبيا- والجزائر وحتى حدود مالى والنيجر وتشاد، كما تنتشر مجموعات منهم ببوركينافاسو ونيجيريا.

وتتناثر قبائل التوارق فى هذه الصحراء، وتتفاوت بين الكثرة والقلة، يجمعها الزى شبه الموحد وهو القميص الفضفاض والسروال الواسع والحذاء العريض المصنوع من جلد البعير، والعمامة الكبيرة ذات اللثام الضيق حتى أصبح هذا اللثام علماً على التوارق فأسماهم العرب الملثمون.[2]

---

1 - عبد الجبار الراوى: البادية، لجنة الترجمة والتاليف والنشر ،بغداد، العراق غير مبين السنة، صـ٢٢١.

2 - محمد سعيد القشاط: التوارق، عرب الصحراء الكبرى، مركز دراسات وأبحاث شئون الصحراء، ١٩٨٩، صـ١٧.

ويقول ابن خلدون عن الملثمين:

هذه الطبقة من صنهاجة هم الملثمون المواطنون بالقفر وراء الرمال الصحراوية بالجنوب، هجروا التلال وجفوها، واعتاضوا عنها بألبان الأنعام ولحومها. فنزلوا من ريف الحبشة وصاروا ما بين بلاد البربر والسودان، وأتخذوا اللثام شعاراً يميزهم بين الأمم، وتعددت قبائلهم وأقامو مابين البحر المحيط بالغرب إلى غدامس من قبيلة طرابلس وبرقة.

ثم يذكر أن صنهاجه التى ينسب اليها التوارق من العرب، والمعروف أن صنهاجة وكتامة من اليمنية، وأن إفريقش لما غزا أفريقيا أنزلهم بها. والبعض ينسبهم إلى طارق بن زياد.

أما عن البربر ومعنى هذا اللفظ يقول ابن خلدون البربر قبائل شتى من حمير وأفريقش ومضر ولقيط والعمالقة وكنعان وقريش تلاقوا بالشام ولغطوا فسماهم أفريقش البربر لكثرة كلامهم.[1]

---

1 - تاريخ ابن خلدون: المجلد السادس، دار الكتاب اللبنانى، صـ٣٧٠،٣٧١+١٨٤+١٨٥.

+ عن محمد سعيد القشاط: التوارق، عرب الصحراء الكبرى، مرجع سابق، صـ٢٠، ٢١.

وكثير من كبار السن من التوارق ينسبون أنفسهم إلى العرب، وأنهم جاءوا من حمير إلى الشمال الأفريقى بعد خراب سد مأرب، والبعض ينسب نفسه إلى قريش أو أبى بكر الصديق، أو عمر بن الخطاب، أو أنهم سلالة عقبة بن نافع، أو بعض الفاتحين لشمال أفريقيا.

ويذكر محمد سعيد القشاط أنه يمكن القول أن القبائل الطارقية الحالية لهم أصول عربية وترتبط بثلاث مناطق من الشمال الأفريقى وهى ليبيا والمغرب الأقصى وموريتانيا.

فقد تزحزحوا من الشمال إلى الجنوب موغلين فى الصحراء، أما هرباً من الجيوش التى كانت تهاجم الشمال (الرومان- البرتغال- الأسبان- الفرنسيون).

وأما إندفاعاً نحو أفريقيا لنشر الإسلام والسيطرة على الممالك.

وهكذا ترك التوارق موطنهم فى الشمال، إلى الجنوب تاركين أثارهم وأسمائم تطلق حتى الآن على عدة مناطق فى الشمال فى ليبيا مثل "أورفلة" تبعد عن طرابلس ١٨٠كم وتسكنها أحدى القبائل العربية. وراقد الين وهى قرية ساحلية قرب مدينة زوارة، وتارقاً ومعناها الساقيه

وهى مدينة شرق مصراته، وأخرى فى سرت.

أما قبائل الطوارق فإنها تسمى نفسها "إمازغن"، ومعنى "إمازغن" كما يرويها محمد عبد الرحمن عبد اللطيف هى "نسبة إلى جدهم "إمازيغ" بن حام بن نوح، أى أنهم ينسبون أنفسهم إلى جدهم بن حام بن نوح وتسكن قبائل الملثمين قريباً من العواصم المغربية فى الشمال، أو وادى (درعة) جنوب مراكش الذى يسمى بالطارقية (تاركا) ومعناها الوادى أو مجرى النهر وجمعه توارك. وهم سكان جنوب ليبيا، وسموا توارق أى القاطنين بوادى (تارقا).

ويرى القشاط أن الشعب الطارقى شعب مسلم من أصل سامى، كما يؤكد أنه صار متيقنا أن اللغة البربرية ماهى إلا أحدى اللهجات العربية القديمة، التى قضى عليها الإسلام، حينما وحد اللغة العربية التى يعتبر مهدها الجزيرة العربية، ثم أن القبائل البربرية أنتقلت جميعها بلغتها إلى شمال أفريقيا.[1]

---

1 - محمد سعيد القشاط: التوارق، عرب الصحراء الكبرى، مرجع سابق، صـ٢٠-٣٥.

٥- تقسيم العرب فى الجاهلية:

أما عبد الجبار الراوى فيشير إلى أنه تم تقسيم العرب فى الجاهلية إلى ثلاثة أطوار هى:

الطور الأول: العرب العاربة أو العرباء:

هم أول أجيال العرب الذين ابتدعوا العروبة.

وقد يسمى هذا الجيل بالعرب البائدة لأنه لم يبق على وجه الأرض أحد من نسلهم، ولم يعرف عن أخبارهم إلا القليل النادر لعدم عنايتهم بكتابة الحوادث.

ويقال أن أشهر القبائل البائدة تسع قبائل هى: عاد، وثمود، وطَسْم، وجَدِيس، وعِمْليق، وأميم، وجاسم، وجُرْهم الأولى، ووبَار.

الطور الثانى: العرب المتعربة:

سموا كذلك لأنهم تعربوا أى اقتبسوا اللغة العربية من العرب العاربة وهى البائدة، نزلوا معهم بالبادية، وهم بنو قحطان بن عابر.

وكان بنو قحطان يتكلمون اللغة الكلدانية، وهى لسان أهل العراق

الأصليين، فتعلموا العربية من العرب العاربة. وأول من نطق بالعربية منهم يعرب بن قحطان.

وأشهر بنى يعرب، عبد شمس الملقب بسبأ وهو أبو جميع قبائل اليمن، وهو الذى بنى مدينة مأرب وسدها المشهور.

وبنى عين شمس بأقليم مصر، وهى المعروفة الأن بـ"مصر الجديدة". وكان لسبأ عشرة أولاد سكن اليمن منهم ستة والشام أربعة.

الطور الثالث: العرب المستعربة:

هم بنو اسماعيل بن ابراهيم، سموا كذلك لصيرورتهم عرباً بعد أن كانوا فى عداد العجم.

وذلك لما ولد اسماعيل لابراهيم من هاجر، غارت سارة منها ومن ولدها، وطلبت من ابراهيم أن يخرجها عنها، فسار بهما إلى الحجاز وأسكنهما بمكةَ.

وأمر ابراهيم هاجر أن تتخذ لها مسكناً، فلما ظمأ اسماعيل وأمه، أنبع الله لهما "زمزم" ثم قدم عليهما الجُرْهُميوّن وأقاموا معها، فتعلم

اسماعيل منهما العربية، بعد أن كان لسانه سريانياً، وتزوج منهم أمرأة تسمى "رعلة بنت مضاض" ولدت له أولاداً وتناسل بنوه، ويقال أن عدنان من نسب اسماعيل.[1]

- والبعض يقسم العرب إلى فرعين فقط هما:

١- العرب العاربة:

أى الأصليين- وهم طوائف قحطانية، وطوائف يطلق عليها "العرب البائدة" الذين عاشوا فى عصور قديمة ثم انقرضوا.

٢- العرب المستعربة: أى المتعربين

هم القبائل العدنانية.

وفريق آخر يرى أن العرب العاربة هم العرب البائدة فقط، ويطلقون اسم "المستعربة" على القحطانين.

والأمر المسلم به أن سكان الجزيرة العربية فى العصر الإسلامى ينقسمون إلى قسمين: القحطانيين فى الجنوب، والعدنانيين فى

---

1 - عبد الجبار الراوى: البادية: لجنة الترجمة والتأليف والنشر، بغداد العراق غير مبين السنة، صـ٢٢٢-٢٢٦.

الشمال.[1]

والبعض يشير إلى أن شبه الجزيرة العربية تعد الموطن القديم للأقوام الساميين، وقد تكون مهد هذا العنصر البشرى.

ويرجع العلماء المحدثين أن القبائل السامية خرجت منذ ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد من الجزيرة العربية، وأنتشرت عن طريق بادية الشام إلى البلاد المجاورة إلى مصر، فالأشوريون، والبابليون القدامى والكنعانيون والعبرانيون كانوا جميعاً من هؤلاء المهاجرين.[2]

ويقسم أحمد مبروك نافع سكان البلاد العربية إلى قسمين رئيسين:

بدو رحل، وحضر، وهناك مراحل نصف بدوية وأخرى نصف حضرية.[3]

---

1 - على أكبر فياض، وعبد الوهاب علوبة: تاريخ الجزيرة العربية والإسلام، مركز النشر بجامعة القاهرة، ١٩٩٣، صـ١٩-٢١.

2 - المرجع السابق، صـ١٨.

3 - محمد مبروك نافع: تاريخ العرب، دار العالم العربى، القاهرة المجلد الأول، طـ٢، ١٩٤٩، صـ٢٨.

أيضاً يؤكد كل من على فياض وعبد الوهاب علوبة أن سكان الجزيرة العربية ينقسمون إلى قسمين: بدو وحضر، والبداوة هى الشكل البدائى للحياة، ولاتزال تمثل أسلوب حياة معظم سكانها، وقد تصل نسبة البدو بين العرب اليوم إلى ٨٠%.(١)

أصل موطن البربر:

اختلفت الكتابات حول أصل موطن البربر.

البعض يقول أن داود بالوحى أخرج البربر من الشام، وقيل هوشع بن نون، وقيل أفريقش، وقيل بعض ملوك التبابعة.

أما البكرى فيقول أن بنى أسرائيل أخرجوهم عندما قتل جالوت "جليات الجبار"، وأتفق كل من المسعودى والبكرى على أنهم فروا بعد موت جالوت إلى المغرب.

ويفخر الملثمون "المتونه وصهناجة" بنسبهم العربى. وقال الطبرى خرج بربن قيس ينشد ضالة بأحياء البربر فهوى جارية

1 - على أكبر فياض،عبد الوهاب علوبة، تاريخ الجزيرة العربية، مرجع سابق، صـ١١.

وتزوجها، وعند غيرة من نساب البربر أنه خرج فارا من أخيه عمرو بن قيس.[1]

٦- أسباب البداوة العربية القديمة:

يرجع هجرة البدو من مقرهم الأصلي إلى حيث تقيم الأن لعدة أسباب منها:

١- طلباً للرزق وبحثاً عن الكلأ والماء.

٢- الهروب من القحط الذى تنتج عنه المجاعة.

٣- خصومة اضطرت الأسرة للهجرة.

٤- غارة جارفة لم يستطع القوم صدها.

٥- وباء فانى.[2]

أما أسباب البداوة العربية القديمة: كما قصدها المسعودى:

عدد المسعودى فى كتابه "مروج الذهب" الأسباب التى دعت للبداوة

---

1 - محمد سعيد القشاط: التوارق، عرب الصحراء الكبرى، مرجع سابق، صـ٢١.

2 - روكس بن زائد العزيزى: ملامح من حياة المجتمع البدوي الأردني، فى ندوة، البداوة فى الوطن العربى، بالجزائر، مرجع سابق، صـ١٠٤.

كما يلى:

١ـ أن البداوة كنمط للحياة ـ مكنت البدو من التجوال بجرية وبدون عوائق، وبدون أسوار تحميهم.

٢ـ تجول البدو بحرية مكنه من اختيار أجود الأرض من ماء وكلأ وحينذ تصير ملكاً له.

٣ـ البداوة مكنت البدوى من البراعة فى القتال والدفاع، وأن يحسن أستخدام رمحه حتى صار له حصناً وملاذاً.

٤ـ شكلت البداوة شخصية البدوى وطبعته بصفات خاصة كالكرم والشرف وحماية الجار، أجارة الخائف، الشجاعة والقناعة وحب القتال والأخذ بالثار.

٥ـ أن التجوال يليق بذوى الأنفة، الذى يتصف به البدوى.

٦ـ أن سكنى المدن والأبنية يجلب العار، ويحد من أنطلاق البدوى.

٧ـ أن الأبنية تضر بالصحة لأنها تفسد الهواء والغذاء.[1]

٧ـ <u>البداوة والعرقية</u>:

<u>ظهرت العرقية</u> سنة ١٧٨٧ فى كتاب وضعه شافان أسماه "محاولة فى التربية العقلية مع مشروع علم جديد" <u>ويقصد بها دراسة</u>

---

1 ـ صلاح الفوال: <u>دراسة علم الاجتماع البدوي</u>، مرجع سابق، صـ١٠٧، ١٨.

مراحل الإنسان فى الحضارة والتطور.

ثـم تحولـت ألـى نـشأة المجموعـات الـسلالية والأختلافـات بـين السلالات البشرية.

أما مصطلح خضائص العرقية:

فيقصد به التغير فى أوضاع البشر، ويرجع ظهور هذا التعبير للمؤرخ الألمانى ب ح نيبوهر ابن الرحالة المستعرب كارستين نيبوهر.

وكـان يعنى أولاً تصنيفاً للجماعات البشرية، ووصف المميزات والتشابهات من حيث الطبيعة واللغة، ثم تطرق إلـى الثقافة الماديـة، ثم نزوع العرقية إلى التحليل الوصفى العرقى الذى يجمع الوثائق ثم يقوم بالتحليل العرقى أى تفسيرها.

وكـان مفهوم العرقية حتى العهد قريب يشير إلـى الحضارات الموغلـة فـى القـدم تلـك التـى سبقت الـصناعة، بـالأخص المجتمعـات الإسلامية والهندية والصينية.

أما فيما يتعلق برواد العرقية:

يعد هيرودوتس "أبا درس الخصائص العرقية، حيث كان مولعها بخوارق العادة، وكتاباته ضمت مجموعات من الشواهد والأدلة فى أستعراض لا يدانية أحد لعالم القرن الخامس ممارآه وشاهده فى رحلاته.

ويعتبر ابن خلدون رائد العرقيين كتب "مقدمة" فى "تاريخ البربر" ولم يكتف بأن يعطى وصفاً دقيقاً لأنواع الحياة، ولكنه أول من أوضح الخطوط الكبيرة لنظرية "الأقاليم".

وإهتم المستشرقون بمختلف أنساب البشر وبالأخص الأخلاق والعادات والطبائع واختلافها عن المجتمعات الأوربية.

ثم ظهرت المقارنات فى العقائد والبنيات الاجتماعية على يد علماء الأنثروبولوجيا فى القرن الثامن عشر.

ويؤلف الفولكلور جزءاً لا يستبعد عن البحث العرقى.[1]

وكثير من الكتابات تتناول سكان الصحراء الغربية بمصر على

---

1 - جان بواربيه: تاريخ العرقية، ترجمة نسيم نصر، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ١٩٨٣: ط٢ صـ٦-٣٢.

أنهم بدو يكونون قبائل تنتمى إلى عرقيات وسلالات معينة.

ومن هنا وجب تعريف الجماعة العرقية أو الأثنية.

- تعريف الجماعات العرقية أو الأثنية Ethnic Group

المصطلح الإنجليزى Ethnic Group بمعنى الجماعة العرقية أو السلالية يشير إلى فئة أو جماعة متمايزة سواء كان هذا التمايز ثقافياً أو سلالياً Racism أو قومياً nationalism.

ومصطلح الجماعات العرقية فى الدراسات الأفريقية أستخدم ليشير إلى القبائل Tribes ومصطلح الجماعات القومية nationalism يشير ألى الوعى السياسى القائم على الشعور بالعنصر أو السلالة Race عرف على أنه القبلية Tribalism.

وعرف موريس Morris الجماعة العرقية أو الأثنية بأنها فئة متمايزة من السكان تعيش فى مجتمع أكبر، لها ثقافتها المتمايزة، وتشعر بذاتيتها، وترتبط معاً أما بروابط السلالة أو الثقافة أو القومية.

بينما يذهب Sehermerhorm شيرميرهورن إلى أن الجماعة العرقية هى جماعة من الأفراد يعيشون خلال مجتمع أكبر ولهم سلف مشترك "سلالة واحدة" وتاريخ وذكريات مشتركة، وثقافة مشتركة

ترتكز على واحد او أكثر من العناصر الرمزية للثقافة، مما يجعلهم يشعرون بالأهلية **Peoplehood**.

ومن هذه العناصر أنماط القرابة **Kinship** والجوار، والتماس الفيزيقى **Physical Contiguity**، واللغة **Language** أو اللهجات المختلفة، والقبلية **Tribalism** والإنتماء القبلى **Tribal affiliation** والإنتماء الدينى **Religious** أى أن الجماعة العرقية قد تكون لها أصول سلالية.[1]

وهناك من يرى أن الجماعات الأثنية أو العرقية هى جماعة ذات تقاليد ثقافية مشتركة، تتيح لهم شخصية متميزة كجماعة فرعية فى المجتمع الأكبر، وأن خصائصهم الثقافية تميزهم عن الأعضاء الأخرين فى جماعات أخرى أو فى داخل المجتمع ذاته.[2]

---

1 - فاروق مصطفى اسماعيل: العلاقات الاجتماعية بين الجماعات، العرقية الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥، صـ٣٧-٤٢.

2 - محمد عاطف نميث: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٠، صـ١٦٣.

أما الجماعات السلالية:

أى لهم ملامح فيزيقية مشتركة أو متشابهة مثل لون الجلد، شكل الرأس، ملامح الوجه، إرتفاع القامة.... إلخ أى يركز على النواحى والخصائص البيولوجية أو الجينات الوراثية على حد تعتبر كلود ليفى ستروس Claude Levi Strauss.

بينما ادوارد ماك دوناه Mac Donagh وأيوجين ريتشارد Eugene يريان أن مفهوم السلالة مطابق لمفهوم الجماعة العرقية، والتى تكون من أشخاص يرتبطون بملامح وخصائص ثقافية وفيزيقية متشابهة والتى تميزهم عن غيرهم.

والعلماء المحدثين يستخدمون مصطلح الجماعة العرقية للأشارة إلى الجماعة المتمايزة سلالياً أو ثقافياً أو قومياً، أى بمعنى يشمل الأنحدار البيولوجى، ويشتركون فى تقاليد ثقافية وأجتماعية وبيولوجية أى لهم ملامح فيزقية مشتركة، ويتفقون مع أدواردماك دوناه وأيوجين ريتشارد فى ذلك.[١]

---

1 - فاروق مصطفى اسماعيل: العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرقية، مرجع سابق، صـ٤٣-٤٧.

تعريف الجماعة الثقافية: Cultural Group

تتشابه فى أنماط التفكير وتتشابه فى واحد أو أكثر من ميادين الحياة كاللغة والحياة الأسرية، والمعرفة العلمية والسمات المادية، والميثولوجيا والحكومة والملكية.

وقد تضم الجماعة الثقافية أعضاء ينتمون إلى جماعات سلالية أو قومية مختلفة.[1]

---

1 - Mac Donagh ,Eugenes R.; Ethnic Relation In The United State; Appelton Centre Craft, Inc; 1953 P.p.3-7

+ فاروق مصطفى اسماعيل: مرجع سابق، صـ٤٢+٤٣.

سادساً: مراحل أو أنماط البداوة

١ـ مرحلة البداوة أو التنقل الدائم

٢ـ مرحلة شبه البداوة

٣ـ مرحلة الاستقرار

سادساً: مراحل أو أنماط البداوة:

هناك أشكال متعددة للجماعات البدوية فى الوطن العربى ويمكن أن نميز بين ثلاثة أنماط رئيسية للبدو هى البداوة الخالصة، وأشباه البدو والبدو المستقرين.

والبعض يقصد بلفظ "بدو" أى جماعات أثنية تنحدر من أصول سلالية واحدة بغض النظر عن ظاهرة الإنتقال والإستقرار.

والبعض يطلق لفظ "بدو" على الجماعات التى تحافظ على أصولها السلالية القبلية عن طريق الزواج الداخلى من ناحية، ومن ناحية أخرى يحتفظون بثقافتهم البدوية الأساسية.

وفريق ثالث يقصر البدو على التنقل والتجوال سواء كان كلياً أو جزئياً.

- البداوة الخالصة:

لا توجد بداوة خالصة فيما يتعلق بالتنقل والإستقرار أى لا توجد جماعات بدوية تمارس الترحال دون توقف ودون إستقرار ولو لفترات

قصيرة.[1]

وهناك العديد من الكتابات استقرت على الأنماط التالية للبداوة:

١ـ مرحلة البداوة: Nomadism أو التنقل الدائم:

تشير إلى القبائل التى مازالت تمارس التنقل والترحال، وتعيش على الرعى، مما يتطلب التنقل من مكان إلى آخر خلال فصول العام، ويتسم صفات البدوى بالفردية والميل إلى الاستقلالية وعدم الخضوع للتشريعات الحكومية سواء الإدارية أو السياسية، وتقوم على الأعراف القبلية.

٢ـ مرحلة شبه البداوة: Semi-nomadisn:

تعنى الإستقرار الجزئى لبعض القبائل، أى التنقل الموسمى ويطلق على هذا النوع، بحياة شبه البداوة الذى يتميز عن البداوة بكون العائلة لا تنتقل بكاملها مع البيت والماشية من مكان إلى آخر، وأنما تبقى ثابتة فى مساكنها، وترسل أحد أفرادها أو تنصب راعياً لحيواناتها، يذهب بها مع عائلته إلى مناطق الرعى.

---

1 - نبيل صبحى: المجتمعات الصحراوية فى الوطن العربى، مرجع سابق، صـ٢٠-٢٦.

٣- مرحلة الإستقرار Setllement:

أى الإقامة الدائمة فى أماكن محدودة وتركها حياة التنقل والترحال طوعاً وبدون إجبار، وأستبدالها بحياة الإستقرار الدائم لمزاولة أنشطة أخرى غير الرعى كالزراعة أو الصناعة أو الحرف الأخرى.(١)

ويقدم لنا نبيل صبحى نماذج لهذه الأنماط الثلاثة:

١- نمط الترحال الدائم:

وإن كانت بها فترة إستقرار مؤقت مثل قبائل البقارة بالسودان حيث تمارس التجوال خلال دورة موسمية فى عدة مناطق، إذ ينتقلون من المناطق الرملية الواقعة شمال البقارة بعد قضاء فترة هطول الأمطار إلى منطقة الآبار حيث يقومون بالزراعة، ثم إلى شواطئ الأنهار ليقضون موسم الحر.

٢- نمط التنقل والترحال الموسمى:

أى أن الترحال جزءاً من شهور السنة فقط، أو يحدث مرةً واحدة فى العام، أو أكثر من مرة.

1 - نافع ناصر القصاب: المراحل الحضارية للقبائل فى المملكة العربية السعودية، ندوة البداوة فى الوطن العربى، بغداد، ١٩٨٧، صـ٢٠٦-٢٠٧.

ويمثل هذا النمط بدو جنوب سيناء الجبلية التى تمتد من شبه جزيرة سيناء حتى هضبة التية، وهى متصلة بجبل سيناء الكبير فى الوسط وتبلغ قمة أعلى جبل (جبل كاترينة ٢٦٤٢ متراً).

وقد سمحت المياة الجوفية التى توفرت فى وادى فيران للبدو أن يستقروا فى مكان واحد عدداً من الشهور، يزرعون الفاكهة والخضروات.

ويعيشن فى منطقة جنوب سيناء عدة قبائل هى مزينة وقبيلة الجبالية، والقرارشة، ثم قبيلة أولاد سعيد، والحويطات وقبيلة حمادة، ثم بنى واصل ويعيشون فى الطور.

وتعتبر قبيلة مزينة أكبر القبائل ويعمل أفرادها كرعاة للغنم والجمال وقلة منهم عملت بالصيد وفى البحر.[1]

---

1 - نبيل صبحى: سكان الصحراء والجبال فى الوطن العربى، ١٩٨٣، صـ١٦، ١٧.

+ نبيل صبحى: المجتمعات الصحراوية فى الوطن العربى، مرجع سابق، صـ٣١+٣٣.

+ Marx, Emanuel, Bedouins Of South Sinai, Unpublished Article P.p.4-13

ويشير عبد الحميد ناصف أنه من أهم القبائل التى وجدت بجانب دير سانت كاترين بسيناء قبيلة الجبالية التى كانت ومازالت تقوم بخدمة الدير.

وتضاربت الأقوال حول أصل هذه القبائل، فالبعض يرجع أصلهم إلى منطقة فلاشيا، أو الفلاخ فى البحر الأسود.

أما المقريزى فيرى أن الجبالية هم فرع من العقاقرة الذين هم بدورهم بطن من بطون قبيلة السوادى التى هى فرع من بنى سليم.

وانقسمت الجبالية إلى بطون هى السلامية والحمايدة والوهيبات وأولاد جندى وأولاد رزين.

وينظر بدو جنوب سيناء إلى الجبالية على أنهم أقل مكانة لايتصاهرون معهم ولا يحترمونهم.

والجبالية يختلفون عن سائر البدو فى الجنوب فى تقاطيعهم وطباعهم لدرجة أن الكتاب يعتبرونهم من غير البدو، وأطلق على سكان القسم الجنوبى من سيناء اسم الطورة نسبة إلى جبل الطور.

وبجانب الجبالية وجدت قبائل أخرى بعضها مازال باقيا مثل قبائل أولاد سعيد، وأولاد واصل، والصوالحة والقلقاة الذين كانوا يوردون الملح للدير.[1]

ويذكر السروجي أن خدام الدير الحاليين هم أحلاف للعائلات التى أرسلها جستنيان-ويشكلون قبيلة واحدة من القبائل العربية القاطنة فى سيناء وأنها تعرف باسم الجبالية.[2]

قبائل الإستقرار الموسمى بالسعودية:

تعتبر أراضى المملكة العربية السعودية من أقدم المواطن الأصلية للقبائل العربية، فهى تقع فى الجزء الجنوبى الغربى من قارة

---

1 - عبد الحميد ناصف: الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لدير سانت كاترين فى العصر العثماني، على ضوء الوثائق المحفوظة بالدير، ماجستير تاريخ حديث من أداب الإسكندرية، ١٩٩٧، صـ١٦٤-١٦٩

2 - محمد محمود السروجى: الوثائق العثمانية بدير سانت كاترين- دراسة تاريخية فى الدارة، ١٩٨٢، صـ١٠٧.

آسيا.[1]

ويمكن تقسيم المملكة العربية السعودية إلى الأقاليم التالية:

إقليم الحجاز- أقليم عسير- أقليم الحسا- الإقليم الداخلى ويشمل صحراء الربع الخالى- صحراء النفود- صحراء الدهناء- إقليم الصحاء.[2]

ونموذج هذا النمط من الإستقرار الموسمى فى الواحات بالسعودية قبيلة بنى مر، وتمتلك المرة أربعة واحات تتميز بالنخيل، وتعرف بدايرة المرة. وهى لا تكفى للقبيلة وقطعانها طوال العام، لذلك ترحل فى فترة موسمية أى تتميز بالإستقرار الموسمى.

ودايرة المرة تمتلكها القبيلة وحدها، أما البدو الرعاة من خارج الدايرة فلهم الحق من الشرب من آبار المرة فى أوقات محددة فقط، ويرحل أفراد القبيلة من المنطقة فى الشتاء والربيع حيث توجد مناطق

---

1 - The Middle East and North Africa; London, Pub. 1983 P.534

+ نافع ناصر القصاب: المراحل الحضارية للقبائل فى المملكة العربية السعودية، مرجع سابق صـ٢٠١

2 - نافع ناصر القصاب: مرجع سابق، صـ٢٠٥.

الكلا.[1]

ويقدر عدد القبائل البدوية وغير البدوية بالمملكة العربية السعودية بمائة قبيلة.[2]

٣- نمط الإستقرار الدائم:

نموذج لهذا الإستقرار استقرار البدو فى مصر فى القرن التاسع عشر "استيطان البدو" سنعود إليه مرة أخرى.

---

1 - Donad Cole; The Enimeshment Of Nomads; In Saudi Arabian Society, In The Desert and The Sown; Edited By Cynthia, University Of California; 1973 P.p.114-116

+ نبيل صبحى: سكان الصحراء والجبال فى الوطن العربى، مرجع سابق، صـ١٩،٢٠.

+ نبيل صبحى: المجتمعات الصحراوية فى الوطن العربى، مرجع سابق، صـ٢٣٤-٢٣٥.

2 - نافع ناصر القصاب: المراحل الحضارية للقبائل فى المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، صـ٢٠٧ .

أيضاً – استقرار البدو فى سيدى برانى:

تعتبر سيدى برانى منطقة استقرار دائم لكثير من العائلات البدوية، وهى المنطقة الساحلية فى الصحراء الغربية بمصر، تحولت إلى منطقة استيطان بدوى دائم تقع بين مطروح والسلوم.

بدأ الاستيطان بالشيخ برانى أحد أبناء ليبيا بعد عودته من الحج فبنى له كوخاً وعاش فيه، وكان يقدم الماء والطعام والراحة لكل مسافر فى الصحراء.

وعندما توفى أطلق عليه الناس اسم سيدى برانى، وهذا المكان يمتلئ فى الصيف بالزهور والنباتات.

- إستقرار البدو فى السعودية:

أوضحت دراسة دونالدكول لبدو السعودية العديد من العوامل التى أدت إلى استيطانهم منها:

العوامل الطبيعية والعامل الدينى كظهور الأخوان المسلمين، والعوامل الاجتماعية مثل مشروعات التنمية، والفوائد التى نجمت عن ظهور البترول، وحفر الآبار الحديثة.

هذه العوامل جميعها ساعدت على إستقرار البدو فى السعودية.[1]

وتشير سهير عبد العزيز أن البدو كانوا يشكلون أكثر من نصف سكان الجزيرة العربية، ومازال البدو يشكلون نسبة كبيرة من سكان البلاد العربية.

وعلى سبيل المثال:

نسبة البدو فى نجد أكثر عدداً من الحضر، وقد تصل إلى ثلثى السكان فى نجد. وتعتبر منطقة نجد من المناطق المنعزلة نتيجة لموقعها الجغرافى فى وسط المملكة العربية السعودية.

وتمثل منطقة نجد الأشكال الثلاثة للمجتمعات السكانية التى تناولناها وهى:

١ - مجتمعات بدوية على شكل قبائل أو فروع منها من يرحلون طوال العام ولا يعرفون الإستقرار بحثاً عن الماء والكلأ، إلى أن جاء

---

1 - نبيل صبحى: المجتمعات الصحراوية فى الوطن العربى، مرجع سابق، صـ٢٦-٤٠.

+ نبيل صبحى: سكان الصحراء والجبال فى الوطن العربى، مرجع سابق، صـ٢١-٢٣.

الملك عبد العزيز وشجعهم على التوطين وقامت الهجر للإستيطان يقيم به البدو الرحل، منها هجرة "الغصغط" توطن بها فروع من قبيلة عتيبة، هم المقطة، وتعتبر قبيلة عتيبة من أشهر القبائل بنجد.

٢- المجتمعات البدوية نصف الرحل:

أى بدو رحل فى الفصل الشتاء، ومستقرون فى فصل الصيف من هذه المجتمعات مجتمع "الجائر"

٣- الشكل الثالث بنجد: المستقرون:

هم البدو الذين أستقروا منذ سنوات طويلة وعرفو الزراعة، ونبذوا الترحال والتجوال يطلق عليهم فى مجتمع نجد اسم "الحضر" من هذه المجتمعات "قرية القصب" وهى تبعد عن الرياض مسافة ١٥٠كم.[1]

---

1 - سهير عبد العزيز: الاستمرار والتغير فى البناء الاجتماعى فى البادية العربية دراسة ميدانية فى علم الاجتماع البدوى، مرجع سابق، صـ١٦-٢٥

ومن العشائر التى تنزل البادية عادة هى:

١ ـ عنزة

٢ ـ الضفير

٣ ـ شمر: وأكثر أعضاء هذة العشيرة يسكنون الجزيرة.

ومن هذه العشائر يتألف معظم البدو الذين لم يتوغلوا فى حياة الريف والقرى، ولا يزالون يتنقلون فى البوادى على الأبل.[1]

وذكر الرحالة شارلز مونتاجوداوتى الإنجليزى فى نهاية القرن ١٣ هجرة (١٩م) عن أحوال الناس فى شبه الجزيرة العربية من خلال معايشته لمجتمع مدينة غزة فى القصيم وسط نجد أى فى قلب الصحراء العربية، تلك التى أقام فيها أكثر من شهرين وعنيزه تعد ثانى مدن القصيم وسط نجد، وتبعد عن الرياض بحدود ٣٠٠كم شمال غرب.

وأشار إلى بعض مظاهر الحياة الاقتصادية فى غزه:

حيث يتم تقسيم المجتمع العنزى على أساس الثروة المادية والمهن التى يقوم بها السكان إلى:

١ ـ يأتى فى قمة السلم الاجتماعى اقتصادياً أغنياء التجار.

---

1 - عبد الجبار الراوى: البادية، مرجع سابق، صـ٢٢٧.

٢- يلهم أفراد الطبقة الحاكمة من أمراء آل سليم الذين يمتلكون السلطة والثورة.

٣- الطبقى الوسطى من التجار أصحاب التجارة المحلية فى القصيم ونجد.

٤- التجار الصغار أصحاب المحلات الصغيرة والمهنيون كالنجارين والخرازين والفلاحين.

٥- من يعملون كأجراء بالزراعة.

٦- الطبقة الأخيرة هى طبقة الحرفيين فى الحقول والبناء.[1]

- أنماط البدو فى الديار الردنية:

يشير روكسى بن زائد العزيزةإلى أن التقسيم السابق لأنماط البداوة يتواجد أيضاً ما يماثله فى الديار الأرنية فهو كالآتى:

---

1 - عبد العزيز بن صالح الشال : بعض مظاهر الحياة في الجزيرة العربية، في القرن التاسع عشر، في كتابات الرحالة تشارلي دواتي، حالة مدينة عنيزة في القسيم، ملتقى مداولات اللقاء العلمى السنوى الخامس لجمعية التاريخ والأثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج الدوحة- قطر، ٢٠٠٤، صـ٦٧٣-٦٨٥.

١ - **البدو الرحل:**

الذين يعتمدون على الأبل فى معيشتهم، ولايستقرون فى المكان ولا قيمة للمكان عندهم، وقد قلت نسبتهم فى زمننا المعاصر.

٢ - **البدو شبه الرحل:**

يعولون على الأغنام، والمكان يفقد قيمتة عندهم، وأيضاً الزمن ليس له قيمة، إلا فى مواعيد المحاكمات العشائرية، فشعارهم "العجلة من الشيطان- والعجلة فقلت فرعون أى أسطحت فرعون".

وبعد أن كانوا يخجلون من مائة عام من بيع منتجات أغنامهم من سمن ولبن، ويعد ذلك عاراً، أصبحوا اليوم يتاجرون بأقل الأشياء قيمة.

٣ - **البدو المستقرين:**

الذين ألفوا الأقامة فى قرى ومارسوا الفلاحة.[1]

---

1 - روكس بن زائد العزيزى: ملامح من حياة المجتمع البدوى الاردنى، مرجع سابق، صـ١٤١-١٤٢.

سابعاً: الأسرة البدوية

١- رب الأســـــرة

٢- أسلوب حياة البدوى

٣- المسكن أو بيت البدوى

٤- المشـــيخـــــة

٥- أداب الضيافة والطعام

سابعاً: الأسرة البدوية:

١- رب الأسرة:

العربى يحفظ نسبه ويغار على سمعته وشرفه، وكبير الأسرة البدوية هو أكبرهم سناً، وكلمته مسموعة، مهيب الجانب مطاع الأمر، لا يبت أحد من أولاده وأحفاده مهما كثروا بأمر حتى لو كان تافهاً وحقيراً قبل مشورته ورأيه.

وعادة يبقى الأولاد مع أبيهم البدوى فى بيت واحد، حتى يتزوجوا، ويجوز للولد أن يستقل ببيت على حده، ولكن كثير من بيوت الشعر تضم الجد أو الأب كبير الأسرة وأولاده وأحفاده مع زوجاتهم وأولادهم يأكلون من قدر واحدة، ويتعدى هذا إلى الفخذ والعشيرة والقبيلة من بعدها.[1]

وهذا ما تؤكده سهير عبد العزيز بأن رب البيت هو صاحب الكلمة الأولى والأخيرة، وهو الأمر الناهى، وعلى الجميع طاعته، وتزداد مكانته إذا تزود بالشجاعة والكرم والقوة والنسب.

---

[1] - عبد الجبار الراوى: البادية، مرجع سابق، صـ٢٦٥-٢٦٥.

فالعرف العام فى البادية يؤكد على أن الكلمة الأخيرة هى لكبير العائلة.[1]

الأم عند البدوى الأردنى مقدسة، وهى مجال فخر إذا كانت أختاً، وتمثل المثل الأعلى إذا كانت حبيبة.

وتسقط منزلتها إذا أصبحت زوجة، فإذا أراد البدوى أن يعير رجلاً أو يشتمه قال "سبعه هو أخو مراته".[2]

٢ - أسلوب حياة البدوى العربى:

يعد الجمل الأساس الذى تقوم عليه حياة البدوى ورأس ماله. وفى الصحراء ثمه تلال تحصل على الأمطار من ريح الشمال المحملة بالمياه من البحر فتخضر المراعى، وحين تزدهر يرتحل البدو زمرا من مقارهم الشتوية إلى السهول المخضرة حيث يتم رعى الأبل.

---

1 - سهير عبد العزيز: الإستمرار والتغير فى البناء الاجتماعي، فى البادية العربية، دراسة ميدانية فى علم الجتماع البدوى، مرجع سابق، صـ ٤٠.

2 - روكس بن زائد العزيزى: ملامح من حياة المجتمع البدوى الأردنى، مرجع سابق، صـ١٦٦.

ويمضى البدوى أوقات فراغه فى حلقات الشعر والأدب التى تقام فى البادية، ويفاخر البدوى بأنه ليس "فلاحاً" حتى ولو كان يمتلك مزرعة، فإنه يأتى بالعمال والأجراء لفلاحتها، وكانوا فى الماضى يسخرون العبيد والأسرى لهذه المهمة.[1]

ويرى ابن خلدون أن للبدو وسيلتان فى الحياة، تؤدى كل منهما إلى نمط معين من المعيشة يمتاز بقيمه وعاداته وتقاليده.

- الوسيلة الأولى: هى الفلاحة من الغراسة والزراعة.
- الوسيلة الثانية: تربية الحيوان ودود القز والنخل لنتاجها.

ويصرح ابن خلدون فى تحليله للعمران البدوى والحضرى أنه يهتم منذ البداية "فى الأكثر بالمغرب الذى هو وطن البربر، وبالأوطان التى للعرب فى المشرق.

---

1 - على أكبر فياض، عبد الوهاب علوبة: تاريخ الجزيرة العربية والإسلام، مرجع سابق، صـ١٢-١٣.

ومعيشة البدو فى هاتين الحالتين أنما هى بالمقدار الذى يساعد على حفظ الحياة، مما دفعهم للمعاشرة والتعاون والعمل فى الأرض وتربية الحيوان، حتى يتم توفير الضرورى من القوت والدفء والكن أى الغذاء والمسكن والملبس.

ويقصرون فى غذائهم على مايستطيعون تناوله بتجهيز مبسط إلا ما تمسه النار، كما يكتفون فى المسكن على بيوت من الشعر والوبر أو الشجر أو من الطين والحجارة وربما يأوون إلى المغارات والكهوف يكنون فيها ويقنعون فى الملبس بما يصنعونه من الصوف والوبر ليقيهم من تقلبات الفصول.(١)

أى أنه فيما يتعلق بالوضع الاجتماعى للبدو العرب، يسود حياة البداوة نظام اجتماعى خاص بها، عيشة بدائية، فى صحراء قاحلة مترامية الأطراف قليلة المياه. وهم ينتقلون من مكان لآخر فى طلب المرعى متفوقين لا يتزاحمون على الماء والكلأ، ودوابهم ومواشيهم تنتشر برعاتها هنا وهناك، كما تنتشر بيوتهم من غير حراس ولا

---

1 - حسن الساعاتى: البدو والحضر عند ابن خلدون، ندوة البداوة فى الوطن العربى بالجزائر، مرجع سابق، صـ٤٧.

شرطة، ومع ذلك فهم مطمئنون بفضل الأحكام والأعراف السائدة بينهم.

وهناك عادات وقواعد جارية بين البدو وتتسم بالصرامة وشاملة لكل نواحى الحياة فى البادية.[1]

أما مأكلهم: يتالف طعام البدوى وشرابه فى مختلف المناطق من الأرز والتمر واللبن واللحم والسمن والزبد.

ومن عادتهم أنهم يقللون من الطعام ويقولون (البطنة تذهب القطنة) ويعيبون الأكول الجشع، وهى عادة عربية قديمة ومتوارثة، ويعتقدون أنها تبعث الصحة وتطيل العمر.

وبالنسبة للملبس فيرتدى البدوى الملابس العربية الفضفاضة، وهى تتألف من قميص طويل وسروال وعباءة، ويضع على رأسه كوفية وعقالاً، وينتحل أكثرهم نعالاً خفيفاً وبعضهم يرتدى الحذاء، فى الشتاء لا تفارقه الفروة فهى كساؤه فى سفره وغزوه ورعيه، وهى فراشه إذا نام فى غير فراشه".

---

1 - عبد الجبار الراوى: البادية، مرجع سابق، صـ٢٦٣-٢٦٤.

أما ملابس النساء فهى مختلفة الألوان، ويعصبن رؤوسهن بعصابات حريرية سود بخطوط بيضاء أو صفراء.[1]

٣- المسكن أو بيت البدوى فى البادية:

ليس هناك فى البادية مساكن ثابتة، إنما هناك بيوت شعر للسكنى فيها، ومنها الكبير ومنها الصغير، وفى الشتاء القارس يدخلون صغار الغنم والأبل والخيل إلى البيوت خوفاً عليها من البرد.

ويقسم البدو بيوت الشعر إلى غرف مستقلة بينها حواجز من الشعر، واحد للضيوف وآخر للنوم والثالث للطبخ، وهى منسوجة من شعر الماعز ووبر الأبل يصنعونها بأيديهم.[2]

يذكر فياض وعلوية أن بيت البدوى بالجزيرة العربية عبارة عن خيمة سوداء من الصوف، وكل خيمة تضم أسرة، وعدة خيام، أى عدة أسر تكون حيا، وتشكل عدة أحياء دماء قبيلة واحدة، ولكل حى رئيس

---

1 - المرجع السابق، صـ٢٧٢-٣٠٠.

2 - عبد الجبار الراوى: البادية، مرجع سابق، صـ٢٧٥.

يسمى شيخ له ولاية الحكم والفصل بين الأفراد فى المنازعات والخصومات، ويتولى أمر القيادة والإرشاد فى أوقات الحرب أو النقل والترحال من مكان إلى آخر.

وشيخ القبيلة هو الذى يقوم بضيافة الضيف فى خيمته، نظراً للفاقة الشديدة لأعضاء القبيلة.[1]

٤ـ المشيخة عند البدو:

وعبد الجبار الراوى يرى أن لكل قبيلة من قبائل البدو أسرة تتوارث مشيخة القبيلة.

والشيخ هو المطاع فى العشيرة فى كل الأمور، وهو الذى يأمر بالرحيل والنزول. وهو الذى يأمر بالعبادة أو الحرب أو الصلح، ويتولى تنفيذ الأحكام.

ومع هذا فالشيخ مجبر على أستشارة أصحاب الرأى فى العشيرة

---

1 - على أكبر فياض، عبد الوهاب علوية: تاريخ الجزيرة العربية والإسلام، مرجع سابق، صـ١١.

والأخذ بآرائهم، وإلا نبذوه وتفرقوا عنه وخذلوه.(١)

وهذا ما تؤكده سهير عبد العزيز أن الأسرة تتوارث مشيخة القبيلة، وهى ليست للأكبر سنً وأنما لأكبرهم همة، ولابد للشيخ أن يتحلى بصفتين هما الشجاعة والكرم من ناحية وأستخدامة للأسلحة أستخداماً جيداً.

ومن المتوقع أن يكون كريماً حين يقصد رحابه أحد، وفارساً حين يغزو أو يدفع، سريع النخوة لمن يطلب حمايته.

والشيخ هو الحاكم الشرعى لقبيلته.(٢)

٥- آداب الضيافة والطعام لدى البدوى:

تتسم الديار الأردنية بالكرم وللطعام قيمة عظمى، وهناك أداباً يجب أن تراعى لأكرام الضيف، فيجب أن يوضع كل لحم الذبيحة، وفى وسط اللحم رأس الذبيحة، فهو دليل على الإحتفاء بالضيف أو سكب

---

1 - عبد الجبار الراوى: البادية، مرجع سابق، صـ٢٦٦-٢٦٧.

2 - سهير عبد العزيز: الاستمرار والتغير فى البناء الاجتماعى فى البادية العربية، دراسة ميدانية فى علم الاجتماع البدوى دار المعارف، ١٩٩١، صـ٤٠.

السمن الطبيعى بغزارة.

يجب أن يجلس الضيوف جنباً إلى جنب، ولا يحق لضيف أن يمس عين الذبيحة، ففى هذا أحتقار لصاحب الذبيحة، ولا يحق له أن ينهض قبل من استضافه، فإذا فرغ من الطعام يضع أطراف أصابعه على حافة "المنسف" أى الإناء والطبق.

أما القهوة فيجب أن تدار من اليمين ألى اليسار، وإذا كان هناك سيدة واحدة تقدم لها القهوة أولاً قبل الجميع.[1]

ويشير أيضاً عبد الجبار الراوى إلى أن البدوى عامة لا يقوم إلى الطعام حتى يدعوه إليه صاحب المنزل، ويقدم اليهم الماء وهم جلوس فى أماكنهم لغسل أيديهم قبل الطعام، ويستعملون اليد اليمنى وحدها، فمن العيب أن تشاركها اليد اليسرى. ولا ينهض البدوى ويترك المائدة قبل الأخرين.

---

1 - روكس بن زائد العزيزى: ملامح من حياة المجتمع البدوى الأردنى، مرجع سابق، صـ١٤٣-١٤٤.

والبدو مهما كانوا فقراء يرحبون بالضيف ولا يردونه، وأحياناً يقدم طعام أولاده، ويترك أولاده بدون طعام، والمرأة تستقبل الضيوف حتى إذا كان البيت خالياً من الرجال،وتقوم بواجب الضيافة وإن كانت لا تظهر بنفسها للضيوف.[1]

1 - عبد الجبار الراوى: البادية، مرجع سابق، صـ٣٠٢-٣٠٣.

ثامناً: خصائص وسمات البدوى

١ـ السمات الفيزيقية للبدوى

٢ـ الخصائص الأخلاقية للبدوى

٣ـ الخصائص الاجتماعية للبداوة

٤ـ الخصائص الاقتصادية للبداوة

ثامناً: خصائص وسمات البدوى:

١ - السمات الفيزيقية للبدوى العربى:

يحتفظ البدوى بالخصائص الأصلية للعرق العربى بصورة أكبر منها لدى الحضر.

ويمتاز البدوى العربى نوعاً ما بالقامة المتوسطة والنحافة نسبياً نظراً لمقتضيات حياته، إلا أنه فى الوقت نفسه يمتاز بالذكاء والقوة على غير ما يوحى به ظاهره.

كما يتصف بالعارض المسحوب والعيون الداكنة الحادة وعادة تتسم نظراته بالجدة والقسوة بحكم التعود على مراقبة الأفق فى البوادى.[١]

قلما تجد منهم البدين، فالبدوى ممشوق القوام، تبدو عليه علامات الصحة، تفيض أساريرة بالنشاط والذكاء والشجاعة، يهتم

---

1 - على أكبر فياض، عبد الوهاب علوبه: تاريخ الجزيرة العربية والإسلام، ١٩٩٣، صـ١١.

بلحيته وشاربة، فلا تجد أحداً حليقهما.[1]

٢- الخصائص الأخلاقية للبدوى:

السمة البارزة للبدوى حرصه على الإستقلالية والحرية الفردية والحياة الطليقة، لذا فهو يضيق بالمدن التى تتطلب التقيد بنظام محدد، ويفضل عليها الحياة الخشنة القاسية.[2]

أما المسعودى فى كتابه "مروج الذهب" فيذكر أن البداوة شكلت شخصية البدوى وطبعته بصفات خاصة كالكرم والشرف وحماية الجار، أجارة الخائف، الشجاعة والقناعة وحب القتال والأخذ بالثأر، والأنفة من العار، وحماية الصغار.[3]

والبدوى لا تفارق يده الخيرزانه أو العصا أيا كانت، وأكثرهم يقتنى بندقية صيد ليحصل على ما يحتاج إليه من اللحم، فليس من

---

1 - عبد الجبار الراوى: البادية، مرجع سابق، بغداد، العراق، غير مبين السنة، صـ٢٦٨.

2 - على أكبر فياض، عبد الوهاب علوبة: تاريخ الجزيرة العربية والإسلام، مرجع سابق، صـ١١.

3 - صلاح الفوال: دراسة علم الاجتماع البدوى، مرجع سابق، صـ١٨.

المتيسر فى البادية ذبح رأس غنم كل يوم إلا فى بيوت الشيوخ والرؤساء يكرمون به ضيوفهم.

أما بدوى الأمس فكان يستعين بالرمح والسيف، واليوم يحملون البنادق، والبدوى يحسن الرماية والتسديد، ويصيب الهدف أصابة تامة.

والرجل والمرأة والطفل كلهم يجيدون ركوب الخيل والأبل وسائر الحيوانات.

والبدوى مثل بعيره صبور، يتحمل العطش والجوع والتعب والحر والبرد ومشقات السفر.

يعرف البادية وطرق مياهها ومراعيها وحطبها، ويهتدى بالليل على النجوم، جرئ جداً، لا يخاف الصحراء، يسافر وحده ويقطع مسافات من العراق إلى نجد أو إلى سورية للتفتيش عن بعير ضائع، أو الأخذ بثأر، متنكر أو غير متنكر، يحسن التنكر، بعيد عن أرتكاب الزنا، عفيف النفس، ذكى بالفطرة.

كما نجد فى البادية أصحاب الأمثال والحكم يسمونهم "القوالين" وكثيرين منهم ينظمون الشعر البدوى العامى ويسمونه "الكصيد" بالكاف الفارسية أى القصيد.[1]

وعلى الرغم من سمات الكرم وحماية الجار التى يزهو ويفتخر بها البدو، فإن السفر فى البادية يقتضى أن يرافقه حام أوخفير، نظراً لقسوة الحياة وخشونتها (أى شقاء البادية) مما يؤدى إلى جعل الإغارة والقتل من مستلزمات حياة الصحراء.[2]

إذا مات له ميت لا يندبه ولا يبكيه، وإذا قتل له قتيل طالب بالدية لأنه يعلم أنه لاسبيل إلى إرجاعه، إلى الحياة بالبكاء والحزن والعويل، لا يميل إلى التخيلات والتصورات؛ لايتعرض للنساء ولا يمسهن بسوء مهما كانت الأحوال.[3]

ويرى ابن خلدون أن البدو وشجعان ولكنهم نهاب لأموال الغير،

---

1 - عبد الجبار الراوى: البادية، مرجع سابق، صـ٢٦٨-٢٧٠.

2 - على أكبر فياض، عبد الوهاب علوبه: تاريخ الجزيرة العربية والإسلام، مرجع سابق، صـ١١.

3 - عبد الجبار الراوى: البادية، مرجع سابق، صـ٢٧٠-٢٧١.

وهم على خلق قويم ومتين ولكنهم قطاع طرق، وهم أهل الخير ومروءة ولكنهم سفاحون يعيشون الحرب وسفك الدما، وهم يكرهون الترف ولكنهم يبغضون الصناعة.

هم أهل شرف ويرخص لديهم كل عزيز فى سبيل نجدة المرأة، وحماية شرفها ولكنهم فى ذات الوقت يعيشون من كدها وماتقوم به من أعمال.

يحتقرون كل عمل يدوى ويسبون الزراعة ومحترفى الفلاحة، ولكنهم لايتورعون فى ذات الوقت من نهب خيرات الزراعة والفلاحة.[1]

أما حسن الساعاتى فيقرر أنه يجب النفاذ إلى العقلية البدوية البربرية والعربية التى تضع القيم الدينية والأخلاق فى المحل الأول من تفكيرها.

---

1 - سهير عبد العزيز: الإستمرار والتغير فى البناء الاجتماعى فى البادية العربية، دراسة فى علم الاجتماع البدوى، دار المعارف، ١٩٩١، صـ٣٥.

ويرى أن ثورة البدو وغارتهم على المدينة مبعثها والدافع اليها سوء الأخلاق وانغماس أهل المدينة فى الشهوات، وإقبالهم على الترف والنعيم، مما جعلهم محط ازدراء البدو المتمسكين بدينهم وبأخلاق عاداتهم من النخوة والشهامة والأباء والوفاء والرضا والقناعة.

فهناك فرق بين سكان الأمصار والقرى والمدن، وبين البدو الكاحدين الذين يعيشون حياة متقشفة وضيعة ويعانون من قسوة حياتهم.[1]

- السمات الأخلاقية للبدوى الأردنى:

البدوى الأردنى سريع الغضب، إلا الزعماء فهم يتحلون بالحلم وسعة الصدر ولاسيما مع أتباعهم، سريع النجدة يتحلى بالشهامة، يمجد الكرم والفروسية، لا يفرق بين الهفوة والجريمة الكبرى، فكل مايمسه فهو فى عداد الجنايات الكبرى، فالقتل جريمة، والشتيمة جريمة.

---

1 - حسن الساعاتى: البدو والحضر عند ابن خلدون، ندوة البداوة فى الوطن العربى من ٢٥-٢٧ أكتوبر ١٩٨٣ بالجزائر، معهد البحوث والدراسات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بغداد، ١٩٨٧، صـ٤٦-٤٧.

والبدوى لايكف عن الإنتقام إلا عند عدم المقدرة على التنفيذ. ولكنه مستعد للتنازل والتسامح فى أعظم الأمور أكراماً للجاهة، يعشق الناقة والفرس والبندقية، لأنه يرى فيها تحقيقاً لوجوده وحماية نفسه.

والبدوى الأردنى يكرم الإبل والخيل والجراد لأنه لحم بلا دم.[1]

٣- الخصائص الاجتماعية للبداوة:

يؤثر النشاط الاقتصادي فى الحياة الاجتماعية للبدو فعلى سبيل المثال كان الاسكيمو يتجمعون فى مجموعة كبيرة مؤقتاًفى بعض مواسم صيد عجل البحر، ثم يتفرقون بعد أنتهاء الموسم ليعيشوا فى أسر صغيرة وبالتالى تؤثر فى العلاقات الاجتماعية بينهم.

وكذلك يفعل البوشمان فى جنوب أفريقيا، فهم ينتظمون فى جماعات موسمية حول أبار المياه مع قطعانهم من الضأن، ثم ينتشرون بعد أنتهاء الموسم ليباشروا حياة البداوة وراء قطعانهم.

---

1 - روكس بن زائد العزيزى: ملامح من حياة المجتمع البدوى الاردنى، مرجع سابق، صـ١٦٦-١٦٨.

والصيادون، وجامعوا الثمار والرعاة، يعيشون فى وحدات قرابية صغيرة ويجتمعون موسمياً لممارسة النشاط الاقتصادى والطقوس.[1]

٤ - الخصائص الاقتصادية للبداوة:

صنف ابن خلدون السمات الغالبة على نشاط البدو وأحوالهم فى الإستقرار والتنقل، ثلاثة أنماط متميزة:

- النمط الأول:

من يعيشون على الزراعة وتربية دود القز والنحل، وهؤلاء يسكنون الضواحى والقرى والتلال وسهول الجبال الخصبة، مما يساعدهم على الإستقرار وعدم التنقل، وهم عامة البربر ومجموعتا صنهاجة الأطلسيتان من المتحضرين ونصف المتحضرين الذين يعيشون فى جبال المغرب الأوسط وأفريقيا.

كما تؤكد ذلك سفتيلانا باتسيفيا، فى العمران البشري فى مقدمة ابن خلدون.

---

1 - محيى الدين صابر: مقدمة فى علم الاجتماع البدوى، ندوة البداوة والبدو فى البلاد العربية، مرجع سابق، ١٩٦٢، صـ١٣.

- النمط الثانى:

من كان معاشهم على السائمة مثل الغنم والبقر، ينتقلون فى الأرض ويسمون شاوته، ومعناها الذين يعيشون على الشاء والبقر، ولا يبعدون فى القفار، وهؤلاء مثل البربر والترك والتركمان والصقالبة.

- النمط الثالث:

من كان معاشهم الابل فهؤلاء يتوغلون فى القفار، وفى الشتاء يهربون فراراً من أذى البرد إلى دفء التلال، وينظر اليهم على أنهم أشد الناس توحشاً وصلابة وهؤلاءهم العرب ومنهم ظعون البربر وزناته بالمغرب، والأكراد والتركمان والترك بالمشرق.

والعرب أشد بداوة لأنهم يعيشون على الابل فقط، وهذه التصنيفات تمت وفقاً لطبيعة الأرض والحياة الطبيعية.[1]

أما محيى الدين صابر فيذكر أن الاقتصاد البدوى يقوم أساساً على البحث عن الطعام، وتنعدم فيه فكرة الفائدة سواء فى الأنتاج أو التبادل.

1 - حسن الساعاتى: البدو والحضر عند ابن خلدون، مرجع سابق، صـ٤٨، ٤٩.

وقسم ملامح الاقتصاد البدائى إلى قسمين:

١- إقتصاد أو نظم أقتصادية لا تنتج فائضاً: كالصيد بدون رعى ثم الزراعة البدائية والتى يصحبها رعى.

٢- نظم اقتصادية تنتج فائضاً: مر بعدد من المراحل تبدأ بالزراعة فقط ثم الزراعة البدائية مع الرعى.

وهذا النظام إنتاج الفائض يعد عاملاً حاسماً فى تحديد النظم الاجتماعية والاقتصادية الأخرى، مثل كثافة السكان وتقسيم العمل والتخصص والملكية والميراث.[١]

مما سبق يتضح أن البداوة البشرية تتمثل في الصيد، وجمع الثمار والرعي والزراعة المتنقلة والبداوة البحرية .

وتتميز البداوة بالحركة الموسمية ولكنها تختلف عن الهجرة. فالهجرة لها نقطة أنطلاق وبداية ثابتة محددة سواء كانت الهجرة

---

1 - محيى الدين صابر: مقدمة فى علم الاجتماع البدوى، مرجع سابق، صـ١٥.

مؤقتة أو دائمة.

فالهجرة خط أفقى لها بداية ونهاية .

وتعتبر المناشط القديمة كالصيد والرعي وجمع الثمار والزراعة المتنقلة هي أقدم ما عرف الأنسان من أسباب الحياة.

والبداوة وأن كانت تقوم علي التنقل الذي تعقبه أقامة مؤقتة، الأن التنقل أو الإستقرار تحدده طبيعة النشاط الاقتصادى والاجتماعى.

فالرعاة هم أكثر البداوة جولاناً، وأقلهم أستقراراً، وهذا بدوره يتوقف علي نوع الحيوان الذي يرعي، فأهل الخيل والأبل والبقر أكثر جولاناً من أهل الضأن والماعز الذى يحومون حول أطراف وحواف الصحراء دون التوغل في دروبها.[1]

---

1 - محيى الدين صابر: مقدمة فى علم الاجتماع البدوي، في البداوة والبدو العربية لمكي الجميل: مركز تنمية المجتمع في العالم العربي، صـ١١ـ ١٢

أي أن الاقتصاد البدائي كان متنوعاً، فهناك جماعات لا تزال تعيش علي الجمع والألتقاط مثل أقزام أفريقيا، وأفراد تعيش علي رعي الأبقار مثل القبائل النيلية (النوير والشيلوك والدنكا) والقبائل النيلية الحامية مثل (الماساى والناندى) أو علي رعي الأغنام مثل البدو الرحل فى كل من منطقة الشرق والأوسط وشمال أفريقيا وغرب السودان.[١]

أى أن الاقتصاد البدائي يقوم علي البحث عن الطعام وتنعدم فيه فكرة الفائدة كما سبق أن قلنا سواء في الإنتاج أو التبادل أو الهدايا.

ويمكننا القول أن البداوة المعاصرة أستمرت في صورة الرعي أكثر من الصور الأخري للبداوة وبالأخص في المنطقة العربية، وبمعنى أدق بالصحراء.[٢]

---

1 - أحمد أبو زيد: البناء الاجتماعي، مدخل لدراسة المجتمع، الهيئة المصرية للكتاب، صـ١٠٥.

+ فاروق صطفي اسماعيل: العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرقية،الهيئة المصرية، العامة للكتاب، ١٩٧٥، صـ١٨٥.

2 - مرجع محيى الدين صابر: مقدمة في علم الاجتماع البدوي، مرجع سابق، صـ١٥.

وهناك أنماط أخرى للبداوة في البلاد العربية منها بداوة النخيل في كل من سيناء فى جمهورية مصر العربية وبعض إمارات الخليج العربي، حيث يتجمع البدو في موسم حصاد البلح، ثم سرعان ما يتفرقون من جديد، بعد استقرارهم استقراراً مؤقتاً حول النخيل حتى حصاد البلح.[١]

تاسعا: انتقال البدو إلى مصر

١ ـ انتقال البدو إلى مصر

٢ـ عـرب الصـــحراء

٣ـ نماذج للبدو فى مصر

أ- البدو فى مدينة مرسى مطروح

ب- بدو برج العرب والحمام

ج- واحـــة ســـيوة

٤ـ نماذج البدو فى البلاد العربية

ـ قبائل قطر والبحرين

تاسعاً: انتقال البدو إلى مصر فى القرن التاسع عشر:

١ - انتقال البدو إلى مصر:

قامت حروب بين القبائل البدوية بليبيا كانت نتيجتها هزيمة أولاد علي على يد قبيلة الحرابي التى تقطن الجبل الأخضر بليبيا، ثم تم الصلح بين القبيلتين على أن تنزح قبيلة أولاد على إلى الصحراء الغربية بمصر، ويكون الحد بينها وبين قبيلة الحرابى غرباً هو جبل أبو حجاج بالسلوم كحد فاصل بين القبيلتين وكان ذلك عام ١٠٠٠ هجرية تقريباً.

وحينما وصلت أولاد على الصحراء الغربية، وجدوا بها قبائل الهنادي وقبائل الجميعات، وبعد مدة قصيرة تم الإتفاق بين أولاد على والجميعات على طرد الهنادى الى البحيرة وتم انتصار أولاد على وطردوا الهنادى إلى البحيرة، ثم استقروا بالشرقية، واستقر أولاد على بالصحراء الغربية.[1]

---

1 - فوزى رضوان العربى: نظام الحيازة في المجتمع البدوى، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩، صـ٦٩ـ ٧٠.

يرجع نبيل صبحى استقرار البدو فى مصر فى القرن التاسع عشر، إلى عدة أسباب:

إذ يقول أن هناك جماعات بدوية عديدة أستقرت فى مصر بفعل عوامل ترجع للبدو أنفسهم، مثل تعلم الزراعة ومحاولتهم أمتلاك الأراضي الزراعية، ثم بفعل الحكومة التى كانت تهدف لتوطين البدو وكسر شوكتهم، فقد نقل محمد على بدوالصحراء الغربية من الهنادين إلى مديرية الشرقية حيث استقروا بها، واستقرت قبائل أخرى فى للفيوم وبنى سويف والمنيا.(١)

٢ - عرب مصر:

يقسم فوزى رضوان العربي عرب مصر بما فيهم القادمون من ليبيا إلي أربعة أقسام:

أ- البداوة الكاملة:

أو البدو الأنقياء في سيناء وبعض أجزاء من الصحراء الشرقية والصحراء الغربية جميعاً.

---

1 - نبيل صبحى: المجتمعات الصحراوية فى الوطن العربى، مرجع سابق، صـ٢٦ .

وهؤلاء يملكون الجمال ويعيشون في خيام عادية مصنوعة من شعر الماعز.

والتنظيم القبلي لديهم قوي وكل قبيلة لها مساحتها الخاصة من الأرض وعلي الرغم من أن الحدود القبلية دائماً تكون موضع نزاع.

ب- أشباه البدو:

الذين يشغلون شريطاً ساحلياً من البحر الأبيض المتوسط ويقومون بزراعة الشعير والتين والزيتون، ويعانون من ندرة الأمطار وعدم دوامها.

ويتم تقسيم العمل بالقبيلة فجزء يرعي القطعان وآخر يزرع وكل قسم منهما له زعماؤه المختلفون واذين يقدمون بالزراعة بحكمهم العمد والمشايخ والزعماء المحليون.

ج- البدو الذين يشغلون المنطقة الزراعيةالملاصقة للصحراء مباشرة:

هؤلاء يعيشون في قري ويبنون مساكنهم من الحجارة وبالرغم من وجود بعض الخيام أحياناً. ويعملون كحراس لحماية زراعة الفلاحين المستقرين ومع ذلك فهولاء البدو يحتقرون الفلاحين ولا يتزوجون

منهم، وأحياناً يطلبون من الفلاح شراء الأرض التى يرعون فيها والفلاح يذعن للسعر الذى يحددونه هم حتى يتجنب العواقب السيئة.

د- البدو المهاجرين إلى المناطق الريفية:

وهم يملكون الأرض وقد تتحول البداوة إلى الحضارة تدريجياً بعد مرور العديد من السنوات.(1)

٣- نماذج للبدو فى مصر:

وفيما يلى نماذج للمناطق التى بها بدو مصر:

أ- البدو فى مدينة مرسى مطروح:

مرسى مطروح مدينة ساحليةعلى شاطئ البحر المتوسط، تبعد عن غرب إسكندرية بحوالى ٣٠٠كم، وتعد عاصمة محافظة الصحراء، وكانت مطروح ميناء سيوة، حينما كانت سيوة تسمى واحة أمون، وكانت مطروح تسمى أمونيا Ammonia.

---

1 - فوزي رضوان العربي: نظام الحيازة في المجتمع البدوي، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩، صـ٦٢-٦٥.

وفـى عهدالبطالـة والرومـان كانـت تـسمى بـارانيونيوم، ومـن المرجح أن يكون الإسكندر قد توقف بها فى رحلته التاريخية إلى معبد أمون.

وكانت مطروح أجمل المصايف لأغنياء اليونان والرومان، لعبت دوراً كبيراً فى حماية مصر من الغزو من الناحية الغربية، وأقيم بها خصن فوق رابية عالية شرق المدينة، أندثرت كما يقول بلجراف معالمه الأن.

وكانت تعتبر مركزاً تجارياً، ومركزاً لصيد الأسفنج الذى احتكره الإيطاليون.

وهى عاصمة صحراوية تعيش فيها قبائل تعود إلى أصول سلالية متميزة.

ويقطن بدومرسى مطروح في مناطق مختلفة، بعضهم يقيم داخل المدينة، والبعض علي الحدود المتاخمة للمدينة أي ضواحى مطروح، والبعض يقيم فى المدينة فى تجمع سكني يطلق عليه اسم "عزبة الأفراد" ومع أنها تقبع في قلب المدينة الأن البدو ويتمسكون بتقاليدهم

في هذه العزبة، وهم جميعاً ينتمون إلي قبيلة الأفراد إحدي قبائل الصحراء الغربية، مازالت تمارس التجوال وحرفة الرعي، وترتبط بآبار ومراع وبيوت في مناطق أخري من الصحراء.[1]

ب- بدو برج العرب:

هم السكان الأصليون بالمنطقة وينقسمون إلي قسمين هما: قبائل السعادي، وقبائل المرابطين.

وهؤلاء ينقسمون إلي قبائل فرعية، تنقسم إلي ثالثة وهكذا.

ويتكون التركيب السكاني في المنطقة من الوافدين من وادي النيل، والليبيون والعريشيون بالإضافة إلي تلك القبائل.

١ - قبائل السعادي:

اختلفت الأقاويل في موطنهم الأصلي، قيل أنهم وفدوا من الجزيرة العربية إلي ليبيا، وقول أخر يقول أنهم جاءوا إلى مصر من

---

1 - نبيل صبحي: المجتمعات الصحراوية في الوطن العربي، مرجع سابق، صـ٢٤٩ _٢٧٣.

منطقة الجبل الأخضر علي حد تعبير Murray.[1]

وقد عاشوا حياتهم الأولي برقة، وأنهم نسل سعدى ابنـة الزنـاتى خليفة الهلالية. والتى أنجبت "على الأبيض"و"علي الأحمر"، وبرغوث وجبرين(المجـابرة الغربيين) وإن كـان الأخيـران مـن رجـل أخـر قيـل أنـه يهودى وأعتنق الإسلام عند زواجه بسعدى.

فـي حـين أن "علـي الأبـيض"و"علـي.الأحمـر" مـن نـسل أحـد أشراف الهلالية وأنهم أولاد على جاءوا إلى مصر بعد حروبهم مع قبائل الحرابى في منطقة برقة.

وقد انتـصرأولاد علـي فـي البدايـة، ولكـن زعيم العرابى أستنجد "بالباي" حاكم طرابلس الذى أمده وزوده بالعتاد والرجال، وأخرج أولاد على من برقة ومنها الى السلوم فالصحراء الغربية.

---

1 - Marray G.W.& Sons, Study Of The Egyptian Bedouin, George Routledge & Sons, California, 196 P. 37

+ فـاروق مـصطفي اسـماعيل: العلاقـات الاجتماعيـة بـين الجماعـات العرقيـة، مرجع سابق، صـ٧٣.

وكانت "قبائل الجمعيات" وزعيمهم "البجوشى"في الصحراء الغربية والبحيرة وتحالف أولاد علي مع الجمعيات في حربهم ضد قبائل الهنادى وانتصروا على الهنادى الذين رحلوا إلي الفيوم والصعيد.

وهنا عرض "البجوشى" زعيم الجمعيات على أولاد على مناطق شاسعه من الصحراء والبحيرة كمكافأة لمساندتة.

كما أن سعيد باشا والى مصر استنجد بأولاد على فى حربه مع قبائل الفرجانى وربايع وجدادفة، وحينما انتصروا منحهم الوالى المصرى بعض الامتيازات.[1]

من هذه الامتيازات صدر قانون يستثنى البدو من الخدمة العسكرية، ولكن هذا القانون منع بعد وقت قصير إلا فى حالة البداوة

1 - فاروق مصطفي اسماعيل: العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرقية، مرجع سابق، صـ٧٣ـ ٧٥.

الكاملة.[1]

أي أن الأمر أنتهى بأولاد على للإقامة في مصر في الدلنجات أو في الصحراء من العامرية إلى السلوم، أو وادي القمر والدخيلة والمراسى بجوار الإسكندرية.

٢ - قبائل المرابطين:

تضاربت الأراء حول نسبهم، البعض يقول أن أصلهم من البربر الذين وفدوا إلى مصر عقب الفتح الإسلامى، ورأى أخر أنهم ينتمون إلى قبيلة "حويت" التى جاءت من الجزيرة العربية وأستقرت في الصحراء الغربية بمصر "هوارة" و"جرارة" و"عوامة" و"سمالوس" و"الموالك" و"حبون".

ويذهب العالم سيد يولو Sedeuillat أنهم سكان برارى المغرب

1 - Awad, M.; The Assimilation Of Nomads in Egypt, The Geographical review; X.F.V. N.2 1954 P.p.240- 252

+ عن فوزي رضوان العربى: نظام الحيازة في المجتمع البدوى، مرجع سابق، صـ٦٤.

مـن القبائـل الإفريقيــة، وينتــسبون إلــى صــنهاجه ولمتونـــه ولقبــوا بالمرابطين.

أما هم فينعتون أنفسهم بالمرابطين الأحرار أو الأشراف، وأنهم من سلالة إدريس الأكبر من سلالة الحسين بن على بن أبى طالب.

وفريق من المرابطين يذهبون إلى أنهم أخوة للسعادى من أبيهم الـذى تـزوج أمـرأتين إحـداهما تـسمى "سـعدى" والأخـرى تـسمى "مرابطه".

بالإضـافة إلـى هذه القبائـل البدويـة يوجد الوافـدون مـن مـصر والعريشيون والليبيون.(١)

جـ- واحة سيوة:

تقـع واحـة سـيوة فـي صـحراء مـصر الغربيـة، وتـشتهر بأشـجار الزيتون والنخيل، وعرفت أيام الرومان باسم "أمونيو" **Amoniumu** وأطلق عليها الجغرافيين العرب سنتاريه **Santariah**.

1 - فاروق مصطفي اسماعيل، العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرقية، مرجع سابق، صـ٧٢ ـ ٧٩.

وفى القرن الخامس عشرأطلق عليها المقريزى سيوة، وتسمى لغتهم "السيوى"، ويطلق سكان الواحة على أنفسهم "أيتاديمن ايسوان" ومعناها شعب سيوة، ويميزون أنفسهم عن الجماعات البدوية التى تقتبس فى نفس الصحراء الغربية وتبعد مرسىّ مطروح عن سيوة حوالى ٣٠٠كم.

وكان يظن أن اللهجة السيوية هى لغة الطوارق الذين سكنوا المنطقة، ولكن لم يثبت صحة هذا الأفتراض، ولم يكن السيويون يتكلمون فى الماضى العربية، ولكن تعلموها خلال المائة والخمسين سنة الأخيرة لما يقرر ذلك كل من بلجراف **Belgrave** ووالتر كلين.

وتنقسم سيوة إلى خمس مناطق رئيسية، وكل منطقة تنقسم إلى عدد من الحارات والحارة تعنى منطقة سكنية أو حى صغير، ويسكن كل حارة عدد من القبائل وهذه المناطق هى:

١ـ الشرقيين: وتسكنها قبائل الظنايين والحمودات والشراوطه والجواسيس والحدادين وتخضع تلك القبائل لخمسة مشايخ.

٢- الغربيين: وتسكنها قبائل السراخنه، والشحايم، والحوانطة، وأولاد موسى.

٣- المراقى: تسكنها قبائل بعيدين، وعربان الشهيبات.

٤- أغورمى: تسكنها قبائل أغورمى، وكان بها معبدان أثريان تهدم أكثرهما ولم تبق إلا آثار غرفة كان يجلس بها الإسكندر المقدونى كما ذكر رفعت الجوهرى فىكتابه جنة الصحراء ص ٢٧- ٢٩.

٥- القارة: أو الجارةقارة أم الصغير، هناك بعض التجمعات المتفرقه بها.[١]

٤- وفيما يلى مثال آخر للقبائل البدوية فى الدول العربية:

- قبائل قطر والبحرين:

على الرغم من أن البحرين كانت تخضع للسيادة الفارسية قبل

1 - نبيل صبحى: المجتمعات الصحراوية في الوطن العربي، مرجع سابق، صـ٢٧٢ ـ ٢٨٠.

١٧٨٣م، إلا أن القبائل العربية هى التى كانت تتولى الحكم، وكثيراً ما تثور على الفرس وكانت قطر فى تلك الفترة تضم القبائل التالية:

١ـ المناصرة.

٢ـ بنوقرة.

٣ـ النعيم.

٤ـ آل بو عينين.

٥ـ السودان.

وكانت جزيرة قطر فى ذلك الوقت تخضع لبنى خالد فى الأحساء، وكانت قبائل آل مسلم أبرز قبائل قطر وينتمون أساساً إلى قبيلة ربيعة وهم فرع من فروع بنى خالد.[1]

---

1 - على عبد الله الدوى: البحرين والأطماع الدولية من مطلع القرن التاسع عشر حتى عام ١٨٧٠م، اللقاء العلمى السنوى الرابع لجمعية التاريخ والأثار، الإمارات العربية المتحدة الشارقة ١٦ـ١٨ أبريل ٢٠٠٢

المراجع

المراجع

- أحمد أبو زيد: قابيل وهابيل، قصة الصراع بين الحضارة والبداوة في العالم العربي، مجلة معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٦٩.
- أمال محمد الروبى: الجزيرة العربية في كتابات الأغريق والرومان، وظهور مكة مدينة مقدسة في كتاباتهم، مداولات اللقاء العلمي السنوى السادس لجمعية التاريخ والأثار لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الكويت ٢٠-٢١ أبريل ٢٠٠٥.
- تاريخ ابن خلدون: المجلد السادس، دار الكتاب اللبنانى، ص ٣٧٠، ١٨٥+١٨٤+٣٧١.

+ عن محمد سعيد القشاط: التوارق، عرب الصحراء الكبرى.

- جان بواربيه: تاريخ العرقية، ترجمة نسيم نصر، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ١٩٨٣: ط٢.
- حسن الساعاتى: البدو والحضر عند ابن خلدون، ندوة البدو فى الوطن العربى فى الفترة من ٢٥-٢٧ أكتوبر ١٩٨٣ بالجزائر، معهد البحوث والدراسات

العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بغداد، ١٩٨٧.

- روكسى بن زائد العزيزى: ملامح من حياة المجتمع البدوى الأردنى فى ندوة البداوة فى الوطن العربى بالجزائر، معهد البحوث والدراسات العربية بجامعة الدول العربية، بغداد، ١٩٨٧.
- سهير عبد العزيز: الاستمرار والتغير فى البناء الاجتماعى فى البادية العربية، دراسة ميدانية فى علم الاجتماع البدوى، دار المعارف، ١٩٩١.
- صلاح الفوال: دراسة علم الاجتماع البدوى، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٤.
- عبد الجبار الراوى: البادية: لجنة الترجمة والتأليف والنشر، بغداد العراق غير مبين السنة.
- عبد الحميد ناصف: الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لدير سانت كاترين فى العصر العثمانى، على ضوء الوثائق المحفوظة بالدير، ماجستير تاريخ حديث من آداب الإسكندرية، ١٩٩٧.
- على أكبر فياض، عبد الوهاب علوبة: تاريخ الجزيرة العربية والإسلام، مركز النشر بجامعة القاهرة، ١٩٩٣.

- علی عبد الله الدوی: البحرين والأطماع الدولية من مطلع القرن التاسع عشر حتى عام ١٨٧٠م، اللقاء العلمى السنوى الرابع للجمعية الإمارات العربية المتحدة التاريخ والأثار الشارقة ١٦ـ ١٨ أبريل ٢٠٠٢
- فاروق مصطفى اسماعيل: العلاقات الاجتماعية بين الجماعات، العرقية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥.
- فوزى رضوان العربى: نظام الحيازة في المجتمع البدوى، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩.
- محمد السيد غلاب: البيئة والمجتمع، الأنجلو المصرية، القاهرة.
- محمد سعيد القشاط: التوارق، عرب الصحراء الكبرى، مركز دراسات وأبحاث شئون الصحراء، ١٩٨٩.
- محمد عاطف نميث: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٠.
- محمد عبده محجوب: أنثروبولوجيا المجتمعات البدوية، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٧٦.
- محمد عبده محجوب: مقدمة لدراسة المجتمعات البدوية، منهج وتطبيق، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٤، صـ٢٢.

+ سهير عبد العزيز يوسف: الاستمرار والتغير فى البناء الاجتماعى فى البادية العربية، دراسة ميدانية فى علم الاجتماع البدوى، دار المعارف، ١٩٩١.

- محمد مبروك نافع: تاريخ العرب، دار العالم العربى، القاهرة المجلد الأول، طـ٢، ١٩٤٩.
- محمد محمود السروجى: الوثائق العثمانية بدير سانت كاترين- دراسة تاريخية فى الدارة، ١٩٨٢.
- محيى الدين صابر: لويس كامل مليكة، البدو والبداوة، مفاهيم ومناهج، مركز تنمية المجتمع فى العالم العربى، سرس الليان، ١٩٦٦.
- محيى الدين صابر: مقدمة فى علم الاجتماع البدوى، فى البداوة والبدو فى البلاد العربية، لمكى الجميل، مركز تنمية المجتمع فى العالم العربى، سرس الليان، ١٩٦٢.
- نافع ناصر القصاب: المراحل الحضارية للقبائل فى المملكة العربية السعودية، ندوة البداوة فى الوطن العربى، بغداد، ١٩٨٧.
- نبيل صبحى حنا: المجتمعات الصحراوية فى الوطن العربى، درسات نظرية وميدانية، دار المعارف، ١٩٨٤.
- نبيل صبحى: سكان الصحراء والجبال فى الوطن العربى، جامعة القاهرة، ١٩٨٣.

Aly A. ISSA. ;Social Anthropology, Cairo 1964

Awad,M ؛.Settlement Of Nomadic And Semi Nomadic Tribal Groups In The Middle East ؛.International Labour Review Vol .Lxxxix, No.4 January 7959

+ عن فوزى رضوان العربى: نظام الحيازة فى المجتمع البدوى، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩

- Donad Cole; The Enimeshment Of Nomads; In Saudi Arabian Society, In The Desert and The Sown; Edited By Cynthia, Umiversity Of California; 1973
- Mac Donagh ,Eugenes R. Ethnic Relation In The United State; Appelton Centre Craft, Inc; 1953
- Philip. L. Stevin & Bruce M. Rowe: physical Anthropology, Mc- Graw-Hill Book Company, New York, 1978
- Puncan, Mitchell, A Dictionary of Sociology, Routledge & Kegan Paul, 1968

- The Middle East and North Africa; London, Pub. 1983

الفصل الثانى

توطين البدو

أولاً: تعريف التوطين وأهدافه ومتطلباته

ثانياً: أنماط التوطين ومراحله ومجالاته

ثالثاً: دور المنظمات العالمية فى التوطين

رابعاً: نماذج لتوطين البدو

خامساً: مشاكل توطين البدو وصعوباته

مقدمة:

تعتبر مشكلة التوطين من أهم المشاكل التى تعوق التقدم الاقتصادى والاجتماعى، لذا كان من الضرورى إنشاء مجتمعات مستقرة فهى أهم العوامل التى تؤدى لزيادة الانتاج ورفع مستوى المعيشة.

البعض ينظر للبداوة على أنها ظاهرة ضارة:

ويرجع ذلك إلى ما يأتى:

- أن الحياة البدوية تقف معوقاً فى نشر التعليم.
- أن هناك صعوبة فى توفير الخدمات وبالأخص الصحية للجماعات البدوية والمتجولة.
- أن البدو يفضلون الولاء القبلى على الولاء القومى للدولة، أى يمثلون مشكلة تتعلق بالضبط الاجتماعى.
- أن نمط البداوة نمط متخلف وبربرى ولا يجب أن يستمر حتى القرن العشرين.
- البدو لا يلعبون دوراً فى الاقتصاد القومى.
- أن الاستقرار يجعل حياة البدو القاسية أسهل.

ومع ذلك هناك وجهة نظر معارضة تنظر للبدو نظرة أخرى.

ترى أن البدو يؤدون خدمة للمجتمع من الناحية السياسية فهم يقومون بحراسة الحدود ويركزون على القيمة الاجتماعية والأخلاقية للحياة البدوية.(١)

1 - نبيل صبحى: سكان الصحراء والجبال، ١٩٨٣، صـ٢٢٠-٢٢١.

أولاً: تعريف التوطين وأهدافه ومتطلباته

١-تعريف التوطين

٢-أهداف التوطين

٣-متطلبات التوطين

أولاً: تعريف التوطين وأهدافه ومتطلباته:

١- تعريف التوطين:

عـرف كلايـد ميتـشل Clyde Mitchell اسـتيطان البـدو Detribalization بأنه التغيير العام من معايير السلوك القبلية غلى المعايير الغربية.

وأرجع الاستيطان البدوى إلى نوعين من العوامل هما:

١ـ سكانية: يشير فيها إلى إختلاف الخصائص العمرية والجنسية بين الريف والحضر.

٢ـ اجتماعية: أى الاستقرار بعيداً عن الرئيس الذى يدين لـه الفرد بالولاء.[1]

---

1 - Clyde Mitchell, Urbanization, Detribalization, and Stabilization in Southern Africa, Aprelem of Definition and Measurement.

+ عن: صلاح الفوال: دراسة علم الاجتماع البدوى، ١٩٦٢، مرجع سابق، صـ٢٠١.

ويـرى الفـوال أن التـوطين هـو مجموعـة العمليـات التـى تتـيح للجماعة البدوية الاستقرار والتوطن فى مكان معين، سواء فـى مناطقها العاديـة، أو ضـمن منـاطق أخـرى جديـدة مـع التمـسك بقيمهـا ونظمهـا ورغباتها وأنماط سلوكها، خلال فترة زمنية محددة بغرض إحداث تغيير مقصود سواء فى أنماط الحياة أو فى أنمـاط السلوك والعلاقـات البدويـة، فى ضوء خطة محلية وقومية مدروسة.(١)

ويتضمن التـوطين تغييـراً كـاملاً لـنمط حيـاة البـدوى، وبـالأخص مفهوم الملكيـة والعمـل والثروة، وتوزيـع العمـل بـين الجنـسين، والقيم الاجتماعية كالقيادة والأدوار، والمكانات الاجتماعية، فضلاً عما يتضمنه من تغيير مرافق الحياة مثل المسكن والمـأكل والملبس.

والتوطين جزء من حرب الصحراء من أجل التعمير، وهو عملية انشائية تتضمن تغييراً فـى الظروف الطبيعيـة القائمـة واستغلال الثروة الاقتـصادية، أو هـو عمليـة اقتـصادية واجتمـاعيـة تتـضمن انـشاء مرافق

---

1 - صلاح الفوال: دراسة علم الاجتماع البدوى، مرجع سابق، صـ٢٠٢.

جديدة تكون قاعدة للتوطين.[١]

عرف التوطين بأنه "عملية انسانية متكاملة تتطلب تغييراً فى الظروف الطبيعية والحضارية من أجل تنمية الموارد البشرية والانسانية والاقتصادية ورفع مستوى المعيشة، وتحقيق قدر من التكافل القومى بإدماج البدو فى المجتمع القومى.[٢]

ويختلف التوطين عن التهجير، لأن التهجير يهدف إلى نقل الأفراد من مكان إلى مكان آخر إما بسبب ندرة الموارد الطبيعية وعجزها عن الإيفاء بحاجات البشر، وإما بسبب تعرض المنطقة لظروف تجعلها غير صالحة للحياة.[٣]

---

1 - محيى الدين صابر: مقدمة فى علم الاجتماع البدوى، فى البداوة والبدو فى البلاد العربية، لمكى الجميل، مركز تنمية المجتمع فى العالم العربى، سرس الليان، ١٩٦٢، صـ٢٠-٢٤.

2 - وزارة الشئون الاجتماعية: مؤتمر التنمية الاجتماعية للبيئات الصحراوية، * مرسىٰ مطروح، ١٩٦٦، صـ٦٣-٩٣.

3 - فوزى رضوان العربى: نظام الحيازة فى المجتمع البدوى، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩، صـ١٢٦.

أما التوطين فهو تغيير أساسى فى نمط الحياة.

وهذا ما يؤكده محيى الدين صابر بقوله أن التوطين قد يتضمن التهجير الذى يستهدف نقل الناس من البادية إلى القرى والمدن إذا لم تتوفر بالبيئة مواد قابلة للتنمية أو ضاقت وازدحمت بالسكان كما هو الحال فى بعض مناطق مصر.

وقد يقع التوطين إذا تعرضت المنطقة لتغييرات جعلت البيئة غير صالحة كما هو الحال فى حالة النوبيين بمصر والسودان بعد إنشاء السد العالى.[١]

ويختلف مفهوم التوطين عن مفهوم التحضر وإن كانت هناك علاقة بين كل منهما.

فالتحضر يعنى إما انتقال السكان إلى المناطق الحضرية، وانتشار أنماط السلوك وأساليب التفكير الحضرية، أى انتقال السمات والخصائص

---

1 - محيى الدين صابر: مقدمة فى علم الاجتماع البدوى، البداوة والبدو فى البلاد العربية، لمكى الجميل، مركز تنمية المجتمع فى العالم العربى، مرجع سابق، ١٩٦٢، صـ١٨.

وعلى ذلك فإن تحضر البدو يعنى انتقال جماعات بدوية لتعيش فى المدن.

أما التوطين فهو تغير فى أساليب حياة البدو.[1]

١ – أهداف التوطين ومهامه:

التوطين له عدة مهام رئيسية: يلخصها صلاح الفوال فيما يلى:

- أبرزها تحول الجماعة البدوية عن الترحال بكل أشكاله وأنماطه، وما يتبع ذلك من تغيير فى الأنماط السلوكية، وما ينجم عنه من تأثير فى جوانب الحياة سواء كانت الاقتصادية أو الاجتماعية.

- مهام قومية وسياسية، إذ يساعد على إدماج البدو فى المجتمع ككل دون ارتباط أول وأخير بالقبيلة، مما يقلل من النعرات القبلية والعصبية، ويؤدى إلى تقوية روابط الوحدة

1 - نبيل صبحى: سكان الصحراء والجبال فى الوطن العربى، ١٩٨٣، جامعة القاهرة، صـ٢١٩-٢٢٠.

الوطنية القومية، فيتحول الولاء للدولة بدلاً من القبيلة.[1]

وفى هذا يرى فوزى العربى:

أصبح توطين البدو ضرورة قومية تقوم بها الدولة بإعتبار البدو مواطنين، والبادية جزء من الوطن، ولم يعد البدوى مستقلاً سياسياً من حيث خضوعه للقانون العام للدولة وحتى تضمن إندماجه مع حياة باقى الشعب.[2]

- له مهام اقتصادية: إذ يساعد على تحقيق التنمية المنشودة للدولة والتى ترتكز علي التخطيط وعلى استغلال مواردها الاقتصادية والبشرية، وبالتالى الاستفادة من البدو كعنصر بشرى ضمن عناصر الخطة القومية للتنمية.

- المهام الاجتماعية: التوطين يخضع البدو لإجراءات أمن موحدة، وطرق تعامل جديدة، ويضمن لهم خدمات ومؤسسات توفر احتياجاتهم بدون حرب أو عناء أو غزو أو سلب الذى تتّسم بها

1 - صلاح الفوال: دراسة علم الاجتماع البدوى، مرجع سابق، صـ٢٠٢.

2 - فوزى رضوان العربى: نظام الحيازة فى المجتمع البدوى، مرجع سابق، صـ١٢٥.

القبليـة، وفـى النهايـة يـؤدى إلـى وجـود مجتمـع متماسـك ومتساوى فى الحقوق والواجبات.[1]

ويضيف فوزى العربى الآتى:

- استغلال الموارد البشرية: التوطين يعتبر حلاً لتوسيع نطاق الأراضى الزراعيـة، وتنميـة الثـروة الحيوانيـة وتهجيـر الأسـر مـن المحافظات المزدحمة بالسكان.

إمكانية تنفيذ خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية: البداوة من أهم معوقات التنمية، والتوطين يمكن الدولة من تقديم الخدمات المختلفة من الصحة والتعليم والأمن لمواطنيها من البدو.

الاهتمـام بالزراعـة: يقـوم التـوطين بـدور كبيـر لتوجيـه الجهـود للاهتمام بالزراعة وإعدادها لامتصاص البداوة، إذ أن الزراعة ستصبح مصدراً إضافياً للدخل علاوة على الإنتاج الحيوانى الذى يعد المصدر الرئيسى لدخل البدو.[2]

1 - صلاح الفوال: دراسة علم الاجتماع البدوى، مرجع سابق، صـ٢١٢.

2 - فوزى رضوان العربى: نظام الحيازة فى المجتمع البدوى، مرجع سابق، صـ١٢٥-١٢٧.

ومحمد عبده محجوب يقول من أهم المحاولات الجادة والشاقة ما يعرف بمشروعات توطين البدو الذى تفرضه بالدرجة الأولى الأسباب الاقتصادية أو السياسية التى تتمثل فى ظهور موارد جديدة للثروة، كظهور البترول فى الصحراء العربية – أو تتمثل فى رغبة الدول الحديثة فى القضاء على السلطة الانقسامية فى تلك المجتمعات القبلية وإخضاعها للقانون والسلطة المركزية فى الدولة.

وتجد الجماعات البدوية وشبه البدوية نفسها مضطرة إلى التوافق مع نظم اجتماعية مغايرة تماماً لنظمها التقليدية.[١]

- حل مشكلة الغذاء: عن طريق خلق مجتمعات مستحدثة نتيجة لتوطن البدو فيها، واستصلاح الأراضى وزرعها، وتنظيم طرق تربية الحيوانات المناسبة.

---

1 - محمد عبده محجوب: أنثروبولوجيا المجتمعات البدوية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦، صـ٤٨.

- توفير فرص للحياة أفضل سواء للبدوى أو المجتمع ككل، وإتاحة الخدمات والرعاية الاجتماعية الملائمة، وفتح مجالات جديدة للعمل سواء فى الزراعة أو الصناعة أو الخدمات.[1]

إحداث التغير الحضارى للبدو: محاولة تغيير نمط حياته من الرعى والتكيف مع المجتمع الكبير.[2]

- له مهام عسكرية ودفاعية: التوطين معناه التعمير واستقرار البدو وإنشاء شبكة مواصلات لتربط أماكن التوطين بغيرها، أى يجعل حركة دائبة على حدود الصحراء، ويزيد من سلطة الدولة على صحراواتها التى تعد خط الدفاع الأول للوطن عند الضرورة.

ومن الأمثلة التاريخية القديمة على هذا النوع من التوطين ما قام به سيتى الأول من تعمير للأبار القديمة فى

1 - صلاح الفوال: دراسة علم الاجتماع البدوي، مرجع سابق، صـ٢٠٢-٢٠٤.

2 - فوزى رضوان العربى: نظام الحيازة فى المجتمع البدوي، مرجع سابق، صـ١٢٧.

صحراء سيناء، مكنه في النهاية من استعادة سيطرته على أجزاء كبيرة من الإمبراطورية المصرية في أسيا، والذي أكد ذلك جون ولسون في كتابه "الحضارة المصرية" ترجمة أحمد فخري، مكتبة مصر- القاهرة- ١٩٥٥، صـ٣٨٤-٣٨٥.[1]

- التوطين الذي يرتكز على التهجير: يساهم في إعادة توزيع السكان على مناطق الدولة.

أي أن الآراء السابقة لكل من صلاح الفوال، ومحمد عبده محجوب وفوزي رضوان العربي اتفقت على الأهداف التي يحققها التوطين وإن اختلفت في الأسلوب، ولكنها في مضمونها تعد أهداف واحدة.

٣- متطلبات التوطين:

يذكر نبيل صبحي أن نجاح التوطين يتوقف على المبادئ التالية:

- فيما يتعلق بخطة التوطين:

- من الضروري إشراك البدو بأي صورة في وضع الخطط الخاصة

1 - صلاح الفوال: دراسة علم الاجتماع البدوي، مرجع سابق، صـ٢١٢.

بهم، فهذا يضمن تأييدهم ومساندتهم ومساهمتهم فى التنفيذ.

- من الأفضل أن يتم التوطين بصورة تدريجية، وبناء على خطوات مدروسة.

- <u>فيما يتعلق بالجوانب الاجتماعية والثقافية والنفسية:</u>

- يجب مراعاة الخلفية الثقافية للبدو، وألا نستهين بتقاليدهم وعاداتهم.
- مراعاة اتجاهات البدو عند وضع التخطيط بحيث لا تتعارض مع مبادئهم أو تهدد أمنهم، أو تمس معتقداتهم وعاداتهم.
- التوعية الدينية والسياسية والثقافية لإقناع البدو بأنهم جزء من المجتمع الأكبر.

- <u>فيما يتعلق باستخدام الموارد المادية والبشرية فى البيئة:</u>

- يجب العمل على تنمية وتنشيط الصناعات المحلية من خامات البيئة.
- إعداد مراكز تدريبية تعد أبناء البدو لمختلف الأعمال فى المجتمع الجديد.
- تدريب القادة المحليين على الأعمال الفنية والإدارية لمشروعات التوطين.

- **فيما يتعلق بالخبرات والجهود المطلوبة من خارج المنطقة:**

هذا يتطلب مشاركة أجهزة عديدة متخصصة، ويستند إلى الجهود التى تبذلها الدولة من أجل ذلك.[1]

1 - نبيل صبحى: سكان الصحراء والجبال فى الوطن العربى، ١٩٨٣، صـ٢٢٧-٢٢٨.

ثانياً: أنماط التوطين ومراحله ومجالاته

١ - أنمـــــاط التوطين

٢- مراحـــل التوطين

٣- مجـــالات التوطين

ثانياً: أنماط التوطين ومراحله ومجالاته:

١ - أنماط التوطين:

يذكر الفوال أن هناك عدة أنماط للتوطين منها:

التوطين الإجبارى أو القسرى وهو أكثر أنماط التوطين انتشاراً، سواء كان الإكراه بفعل السلطة أو بفعل الطبيعة.

وهناك التوطين الإختيارى أو الطوعى، ويستند إلى رغبة البدوى فى التوطين.

وقد يكون التوطين مخططاً ومدروساً أو يتم بطريقة تلقائية بناء على رغبة ذاتية فى الاستقرار أو نتيجة لظروف قهرية.

وفيما يلى نبذة عن أنماط التوطين:

١- التوطين الإجبارى أو القسرى:

يعنى إكراه البدو على الاستيطان سواء بفعل السلطة أو بفعل الطبيعة والتوطين الذى بفعل السلطة يعنى إصدار الأوامر لمجموعة من البدو للاستقرار فى بقعة ما، وليس من الضرورى هنا أن يكونوا من عشيرة واحدة إذ يمكن أن يضم التوطين عدة عشائر متنوعة

يعيشون فى تجمعات على هيئة معسكرات فى مناطق منزرعة.

أما التوطين التلقائى:

فيتم نتيجة بعض الكوارث ـكالجفاف أو السيول التى تلحق بعشيرة ما، وتضطر السلطات إلى توطينهم بدون تخطيط لإنقاذ ما يمكن إنقاذه.

٢- التوطين الاختيارى أو الطوعى:

ينشأ نتيجة رغبة البدو أنفسهم فى الاستقرار.

٣- التوطين الجماعى:

بأن تمنح الدولة مساحة معينة للعشيرة كلها.

٤- التوطين الفردى:

أى أن البدوى وأسرته المباشرة يستقرون فى مكان ما.[١]

---

1 - صلاح الفوال: دراسة علم الاجتماع البدوى، مرجع سابق، صـ٢٠٧ـ٢٠٨.

أما فوزى العربى فيرى أن هناك نوعان هما توطين تلقائى وآخر موجه:

١- التوطين التلقائى:

هو إستقرار البدو أنفسهم نتيجة لتغير الظروف الإقتصادية أو الإجتماعية التى تحيط بهم.

وهذه العملية يلجأ إليها البدو منذ القدم وهى مستمرة حتى اليوم.

يرجع التوطين التلقائى إلى عدة عوامل هى:

زيادة الجفاف الذى يقضى على أعداد كبيرة من الماشية، فيضطر البدو إلى البحث عن وسيلة أخرى أكثر ضماناً من الرعى، فيلجأ للمناطق الحضرية والريفية المحيطة بالصحراء.

مثال ذلك النوع من التوطين التلقائى توطين بدنة الأفراد- أولاد على الأبيض- بعزبتهم التى تقع على ساحل البحر الأبيض بمرسى مطروح، مع إحتفاظ البدنة بعاداتها وتقاليدها وتركيبها القرابى، فجميع أفراع البدنة يعيشون معاً فى منطقة واحدة.

وينقسم التقسيم القرابى لبدنة الأفراد إلى ثلاثة بيوت هى "ختال" و"عطيوة" و "عبد الله" .[1]

ويفرق نبيل صبحى بين توطن البدو الإختيارى فى مناطق معينة تلقائياً وبدون إجبار أو تخطيط وفق خطط معينة لهم سواء أجبرهم المجتمع أو الدولة على ذلك، أو حاول جذبهم.

وفى هذه الحالة يكون مصطلح التوطن مرادفاً لمصطلح الإستقرار الطوعى، والثانى هو التوطين وهو الذى يشير إلى المحاولات المخططة التى يتم الإستقرار فيها بناء على برامج محددة.[2]

٢- التوطين الموجه: هو النمط الثانى لدى فوزى العربى

هو عملية الغرض منها تشجيع البدو بوسائل وخطط مرسومة مقدماً هدفها الإستقرار فى الأرض، وذلك بإنشاء عدد من المشروعات الزراعية أو الصناعية والحرف التى تدفعهم إلى الإستقرار فى منطقة

---

1 - فوزى رضوان العربى: نظام الحيازة فى المجتمع البدوى، مرجع سابق، صـ ١٢٧.

2 - نبيل صبحى: سكان الصحراء والجبال فى الوطن العربى، مرجع سابق، صـ ٢٢٠.

معينة.

وهنا يمكن التمييز بين نوعين من التوطين الموجه:

أ- التوطين المباشر:

هو الذى يتم نتيجة للمشروعات التى تقيمها الدولة فى مكان معين بغية الإقامة (فيه) مثال ذلك مشروع توطين البدو بمنطقة وادى ماجد بالقصر وإمداد البدو بالشتلات والبذور، والإعتراف بوضع اليد على الأراضى التى يحوزها البدو وتركيب المراوح الهوائية لجلب المياه الجوفيه اللازمة للرى.

ب- التوطين غير المباشر:

قيام الدولة بالمشروعات العمرانية مثل رصف الطرق فى الصحراء، وإنشاء خطوط السكك الحديدية تلك التى تشجع البدو على الإقامة والإستقرار على خطوط السكك الحديدية.[1]

---

1 - فوزى رضوان العربى: نظام الحيازة فى المجتمع البدوى، مرجع سابق، صـ ١٢٨.

٢ - مراحل التوطين:

يمر التوطين بعدة مراحل:

أ- مرحلة الدراسة:

أى إجراء البحوث والدراسات الخاصة بعملية التوطين وهذه تنقسم إلى نوعين:

أ- دراسات وأبحاث إجتماعية وثقافية لمعرفة رغبات وميول ومهارات الأفراد والأوضاع التى تناسبهم لتحقيق إستقرارهم وتوطنهم دون المساس بقيمهم الأصلية.

ب- أبحاث ودراسات تتعلق بالبيئة والتربة لإختيار أفضل الأماكن للتوطين.

ب- مرحلة التخطيط:

وهى تتضمن:

أ- نشر دعوة التوطين بين الجماعات المقصود توطينها.

ب- إعداد البرامج والمشروعات والخدمات الثقافية والصحية والمواصلات ورصف الطرق.

ج- مرحلة التنفيذ:

وهى أصعب المراحل وهى محاولة تنفيذ أمثل يؤدى إلى تكيف البدو من جميع الجوانب للأوضاع الجديدة.

د- مرحلة التقييم:

للتأكد من تحقيق التكيف وتقييم الجوانب الإقتصادية وأيضاً المعنوية ودراسة المشاكل والعمل على حلها قبل إستفحالها.

هـ- مرحلة التوسع والتعميم:

حينما تثبت نجاح التجربة والإقتراب من النتائج المطلوب تحقيقها، فيمكن التوسع فيها. (١)

٣- مجالات التوطين:

ترتبط مجالات التوطين بالإمكانيات المادية المتاحه، من هذه المجالات:

- المجالات التقليدية كالصيد والرعى والزراعة.

---

1 - نبيل صبحى: سكان الصحراء والجبال فى الوطن العربى، مرجع سابق، صـ ٢٣١- ٢٣٢.

- مجالات مستحدثة كالتصنيع والتعدين والبترول.

- المجالات التقليدية:

أ- المجال الرعوى:

عن طريق إنشاء مراع تتوافر فيها مصادر المياه حيث يسعى البدوى أساساً إلى المرعى أينما وجد.

وبالتالى زيادة ثروتهم الحيوانية، وما ينجم عنها من صناعات منتجات الألبان وغزل الصوف وتعليب اللحوم، وصناعة الجلود، مما يساهم فى الإقتصاد والتنمية.

ب- المجال الزراعى:

توطين البدو فى الأماكن الصالحة للزراعة، أو عن طريق إنشاء مزارع حكومية وتوفير السدود والبذور والآلات الزراعية، وذلك يسهم بطريق غير مباشر فى عملية التنمية.

وضماناً لنجاح عملية التوطين ضرورة توطين الأسرة فى نطاق

قبيلتها.[1]

أيضاً تؤدى مشروعات التنمية والتوطين إلى تغيير كثير من أوضاع البدو، فعلى سبيل المثال مشروع إنشاء المراوح الهوائية فى منطقة الشريط الساحلى للبحر المتوسط فى الصحراء الغربية المصرية، وفى منطقة الذراع البحرى بالذات- قد فرض أوضاعاً جديدة فى تلك الجماعات الشبة البدوية التى تتوطن المنطقة، والتى كانت تعيش على الرعى على مياه الأمطار أو ماء السماء فقط، ولكن ظهور نوع جديد من الماء يختلف من حيث مصدره، ومدى تدخل البشر فى توفيره، أى إنشاء المراوح الهوائية فى ذلك المجتمع، أدى إلى خلق نظم جديدة للمشاركة فى إستثمار المناطق المحيطة بتلك المراوح، التى كان يحتل فيها الماء قيمه نقدية ويحرم حق الإنتفاع به على غير من يملكونه.[2]

ج- المجال الصناعى:

محاولة إكتشاف البترول ومواطن التعدين فى قلب البوادى، وما

---

1 - صلاح الفوال: دراسة علم الاجتماع البدوى، مرجع سابق، صـ٢٠٥-٢٠٦.

2 - محمد عبه محجوب: أنثربولوجيا المجتمعات البدوية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦: صـ ٤٨ ـ ٤٩.

تقوم عليه مشروعات صناعية يشكل عوامل جذب للبدو، بإقامتهم فى تلك المناطق وتشغيل إعداد منهم فيما يتناسب مع أهوائهم.

د- مجال الصيد:

يعد الصيد والإقامة على السواحل مجالاً هاماً من مجالات توطين البدو كما هو الحال فى سيناء، عن طريق تنظيم عملية صيد الأسماك، وتزويد البدو بمراكب صيد حديثة، وتوفير جمعيات تقوم بالتسويق والتخزين. [1]

يرى محيى الدين صابر لابد من مراعاة الآتى ليتحقق نجاح التوطين:

- ضرورة القيام بدراسات وأبحاث سابقة على التوطين.
- إعداد نماذج ومراحل تأهيل حضرى.
- إدخال النظم والأفكار الجديدة.
- وجود تنظيم سياسى يكفل حقوق المواطنه.
- الظروف المناخية والموارد الطبيعية المتوفرة بالمنطقة وكيفية إستغلالها الإستغلال الأمثل.

---

1 - صلاح الفوال: دراسة علم الإجتماع البدوي، مرجع سابق، صـ٢٠٥-٢٠٧.

- إعداد الإطار الفنى والإدارى عن طريق المعونات الفنية الدولية والقروض الداخلية والخارجية.
- توفير رأس المال الضرورى للقيام بمشروعات التوطين التى تعد عوامل جذب للبدوى.
- الأهم من هذا كله إقناع البدوى ذاته بأهمية التوطين والفائدة التى ستعود عليه فالتوطين ليس مجرد وإنشاءات جديدة فحسب.
- كما يتطلب مهارات وخبرات جديدة فى اليد والعقل، ويتطلب مراعاة التصورات والقيم الأصلية للمجتمع، أى ثقافة البدوى التى تساعده فى مرحلة التكيف وتقبله للإسلوب الجديد فى الحياة.

فنجد أن العمال البدو فى السعودية الذين يعملون فى البترول، ينتقون أعمالاً معينة يفضلونها، وينبذون أعمالاً أخرى.

ولا يهتمون بالعائد الإقتصادى، فليس المال هو المعيار فى هذا التفضيل أو الإيثار ولكن تصورهم لطبيعة العمل ومكانته.

- فإختيارهم الأول هو قيادة السيارات وهى البديل القوى الذى هزم الجمل.

- ويفضل أن يعمل حارساً إذا تعذر عليه أن يكون سائقاً، فالحراسة إستمراراً لوظيفة البدوى حامى الحمى فهو يحمل السلاح الذى هو من ضرورات البداوة.
- يعمل راضياً فى حفر الآبار، لأن المياه هى رمز الحياة الكاملة عنده، وما تزال الآبار تسمى بأسماء القبائل وبأسماء القادة فى الصحراء.
- ينفر أشد النفور من أعمال البناء ولكنه لا ينفر من حفر بئر.[١]

أما مصطفى خوجلى فيرى لأحداث التغيير فى الحياة البدوية، أن هناك طريقان:

١- طريقة مباشرة تتمثل فى إنشاء الدولة مشاريع الغرض منها توطين البدو على ألا يكون ذلك بالإكراه.

٢- طريقةغير مباشرة بإنشاء مشاريع ذات أهداف مباشرة، لا يكون الهدف المباشر لها توطين البدو.

1 - محيى الدين صابر: مقدمة فى علم الإجتماع البدوى،فى البدو والبداوة فى البلاد العربية، مرجع سابق، صـ ٢٢، ٢٣.

مثال ذلك المشروعات الزراعية فى عهد محمد على "كالقناطر الخيرية" وما أدت إليه من إستقرار أعداد كبيرة من البدو.

مشروع الجزيرة بالسودان الذى أنشئ عام ١٩٢٧، أو تكون مشروعات خدميه مثلما حدث فى قبيلة الرزيقات وإمتداد خد السكك الحديدية بأراضيها. (١)

- عوامل جذب البدو للتوطين:

يوضح مكى الجميل العوامل التى تجذب البدو للتوطين فيما يلى:

١ - تأسيس مزارع حكومية:

من أولى الخطوات التى ينبغى أن يبدأ بها مشروع توطين البدو وتعويدهم على الزراعة، ضرورة إقدام الحكومات على تأسيس مزارع حكومية فى المناطق التى يرتادها البدو فى تنقلاتهم، وتوفير المياه اللازمة للرى، وتهيئة الغذاء لأفراد البدو.

---

1 - محمد مختار على الشرقاوى: دراسة أنثروبولوجية تقويمية لتوطين البدو فى محافظة مطروح – دكتوراه من قسم الأنثربولوجى- أداب الإسكندرية، ١٩٩٢، صـ١٢-١٤.

ومثال ذلك إمتلاك شيوخ شمر بالعراق أراضى زراعية واسعة فى بادية الشام التى تربط العراق بالشام، وممارسة الزراعة فيها التى عادت عليهم بثروات طائلة هذه التجربة دفعت كثيرمن شيوخ القبائل للإقبال على الزراعة.

٢- الإكثار من الآبار وتنظيم مياه الوديان:

عندما تأسس مجلس الإعمار بالعراق وضع فى برنامجه الإكثار من الآبار الإرتوازية، وإستثمار المياه من جوف الأرض، وذلك لتوفير مياه الشرب والرى فى الصحراء، وعهد بالتنفيذ إلى إحدى الشركات الإنجليزية، ويقع معظم هذه الآبار الإرتوازية المحفورة فى الشمال الغربى من العراق وفى الصحراء الجنوبية.

وأيضاً قام بتوفير توفير المياه فى البوادى وذلك بفتح بحار بين واد وآخر وإقامة بعض السدود فى أقسام منها، وإنشاء خزانات لتخزين كميات كبيرة من مياه الأمطار بدلاً من تسربها فى الرمال.

٣- إحداث مراع صناعية :

ينبغى العمل على إحداث مراع إصطناعية وإستنبات عدد من النباتات التى تحتاج إليها الماشية، وإنشاء زرائب وحظائر للمواشى إلى جوار هذه المراعى والوديان سيشجع حتماً البدو على الإسقرار وترك البداوة.

٤- إيجاد قرى جديدة لإكتيال البدو:

على إمتداد طريق السيارات بين العراق وسوريا والأردن يعتبر خطوة هامة فى مشروع توطين القبائل الرحالة ودمجها بالمجتمع العراقى.[1]

1 - مكى الجميل: البداوة والبدو في الدول العربية، مركز تنمية المجتمع فى العالم العربى، ١٩٦٢ صـ ٦٥ ـ ٧٣.

ثالثاً: دور المنظمات العالمية فى التوطين

ثالثاً: دور المنظمات العالمية فى التوطين:

١- منظمة اليونسكو:

ساهمت منظمة اليونسكو بجهود أساسية فى الدراسات الطبيعية والإجتماعية فى المناطق القاحلة وشبه القاحلة فى العالم، ونظمت عدة مؤتمرات.

٢- منظمة العمل الدولية:

- أعدت برامج لتوطين وإدماج الجماعات القبلية فى المجتمعات القومية مثال ذلك ما قامت به فى أمريكا اللاتينية بالنسبة للهنود الحمر.
- شاركت فى توطين بعض القبائل بالسودان.
- عقدت العديد من المؤتمرات عن البدو فى مناطق مختلفة كالشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

٣- منظمة الأغذية والزراعة:

شاركت فى دراسات التربة والمياه الجوفيه.

٤- منظمة الصحة العالمية:

أعدت برامج متعددة لدراسة أمراض وآفات بيئات الرعى، للبحث عن كيفية القضاء عليها. من أهم هذه البرامج برنامج "فائض الغذاء العالمى" الذى ساهم فى توطين أربعة آلاف فى الساحل الشمالى.

٥- المنظمات العربية والجامعة العربية:

نظمت العديد من الدراسات وعقدت مؤتمرات متعددة لمناقشة البداوة العربية. [1]

---

1 - نبيل صبحى: سكان الصحراء والجبال فى الوطن العربى، مرجع سابق، صـ ٢٢٩.

رابعاً: نماذج لتوطين البدو

أ- نماذج لتوطين البدو فى جمهورية مصر العربية:

١- مشروع المراعى فى رأس الحكمة
٢- النوبة الجديدة
٣- مطـروح
٤- مشروع مجمع الخدمات بمدينة نخل
٥- برج العرب
٦- توطين بدو الصحراء الشرقية "سيناء"
٧- توطين البدو فى محافظة البحر الأحمر

ب- نماذج التوطين البدو فى البلاد العربية:

١- السعودية
٢- العراق
٣- سـوريا
٤- السـودان
٥- ليبيـا
٦- تونـس
٧- الجزائـر
٨- الأردن

ج- نماذج التوطين البدو فى مجتمعات غير عربية:

١- إيـــران
٢- السوفيت والصين الشعبية
٣- النيجــــر

د- نماذج لمشروعات التوطين الفاشلة

رابعاً: نماذج لتوطين البدو:

أ- نماذج لتوطين البدو فى جمهورية مصر العربية:

اتبع محمد على سياسه لإدماج القبائل البدوية مع الفلاحين بطرق متعدده:

١- تعيين مشايخهم فى وظائف حكومية مثل "ناظر قسم" أو مأمور مما أدى إلأى إحداث فجوة بين مشايخ البدو وقبائلهم.

٢- الإتجاه العام لدى جميع فئات السكان يؤيد الاستيطان.

٣- تعلم أبناء القبائل الزراعة وحب إمتلاك الأراضى الزراعية.

٤- تطور وسائل النقل فى مصر وخاصة السكك الحديدية [١]

١- مشروع المراعى فى رأس الحكمة:

وهناك العديد من المشروعات التى تهدف لتوطين البدو.

من أهم مشروعات التنمية الاقتصادية فى المجتمعات القبلية شبه البدوية بالصحراء الغربية- مشروع المراعى فى رأس الحكمة، بعد

---

1 - بيرج: دراسات فى التاريخ الإجتماعى لمصر الحديثة، ترجمة عبد الخالق لاشين وعبد الحميد فتحى، مكتبة الحرية، ١٩٧٦، صـ ٢٦-٣٧.

دراسة خبراء المراعى والمياه الجوفيه والثروة الحيوانية.. إلخ.

وقد إصطدم تنفيذ المشروع بنظم حيازة الأرض فى المنطقة التى إستقرت فيها الحقوق العرفيه لجماعات بدوية معينة وقبلية، فلا يجوز إستغلال مصادر الثروة الطبيعية التى توجد فيما يعرف بأرض الحوز، أى التى يمتنع فيها على الجماعات البدوية القبلية الأخرى، أن تستفيد من تلك المصادر إلا بإذن خاص من الجماعة صاحبة الحق العرفى، والذى أقرته أيضاً الدولة حيث إعترفت بالحقوق العرفيه، فأصبحت لا تتعاقد مع خفراء فى المناطق التى تقام بها بعض المشروعات إلا ممن ينتمون إلى الجماعة البدوية التى تتوطن فى تلك المناطق، ولا يسمح لغيرها الإستفاده من مصادر الثروة فيها إلا بتصريح من القبيلة التى تحوز على هذه المنطقة.[1]

---

1 - محمد عبده محجوب: أنثروبولوجيا المجتمعات البدوية، مرجع سابق، صـ٤٩.

وهناك العديد من الصور التى تدل على إندماج البدو وإنخراطهم فى أعمال تجارة غير رعى الجمال والأغنام والماعز.(1)

٢ـ النوبة الجديدة:

فى عام ١٩٦٧ قام السيد حامد بدراسة عن النوبة الجديدة التى تضم ثلاثة جماعات هى الكنوز والعرب والنوبيون وهى تقع ٥٠كم شمال أسوان.

---

1 - Talal Asad, The Beduin as Military Force; Notes on Some Aspects of Power Rrelations Between Nomads and Sedentaris; in Historical Perspectives. In the Desert and the Sown, Edited by Cynthia Nelson, Research Series No.21 Institute of International Studies, University of California; 1973.

نبيل صبحى: المجتمعات الصحراوية فى الوطن العربى، مرجع سابق، صـ٤٢.

- فالكنوز: فى القسم الشمالى ويتكون من سبعة عشر قرية.

- العرب: فى القسم الأوسط من النوبة الجديدة وهى عبارة عن خمسة قرى.

- والنوبيون: فى القسم الجنوبى ويشمل ١٨ قرية.

ولكل من هذه المجتمعات لغته، فالكنوز يتكلمون الماتوكية، والنوبيون يتكلمون اللغة النوبية، وقليل منهم يعرف لغة الآخر، بينما العرب لا يعرفون أياً من اللغتين.

وخطة تهجير أهالى بلاد النوبة تهدف إلى إدماج المجتمع النوبى إقتصادياً وسياسياً فى المجتمع المصرى "المجتمع الأم".

وبإنتقال القرى النوبية إلى المنطقة الجديدة أدى إلى عدم تكتل وتجمع سكان القرية فى مكان واحد، أدى إلى تلاشى إنقسامها إلى وحدات إقليمية إجتماعية صغيرة "النجوع"، وإختفاء التكتل السكنى القرابى.

وإعتبر السيد حامد أن النوبة القديمة كانت طاردة للسكان بسبب فقرها وجدبها وعجزها عن توفير الحاجات الضرورية لمعيشة الانسان، وخاصة بعدما حدث لها بسبب التعليه الأولى لخزان أسوان عام ١٩١٢، والتعليه الثانية عام ١٩٢٣ إذ غمرت مياه النيل أراضيهم وأغرقت نخيلهم، وتأثرت بالتالى الماشية وصحب ذلك إزدياد معدل الهجرة إلى المدن الكبرى.

وبالرغم من ذلك لم يتأثر الإرتباط القوى بين النوبى المهاجر ووطنه وعشيرته.

وفى القرى الجديدة، تم منح المسكن والأرض الزراعية للمقيمين بالنوبة فقد عام ١٩٦٣ دون المغتربين، وكان أغلبهم من النساء وكبار المسنين، لذا كان نصيبهم من خدمات التهجير عظيماً.

مما أدى إلى إرتفاع مكانة وأهمية المرأة بسبب ملكيتها للمسكن والأرض الزراعية وهى حقوق لم تكن تحصل عليها النساء فى النوبة القديمة.[1]

---

1 - محمد مختار على الشرقاوى: دراسة أنثروبولوجية تقويمية لتطوين البدو فى محافظة البحر الأحمر، مرجع سابق، ص ١٨-٢٠.

٣- التوطين بمرسى مطروح:

يذكر نبيل صبحى أن هناك جماعات من البدو تعيش فى هذه المنطقة على الزراعة ورعى الأغنام، وهم ينتمون إلى قبائل أولاد على، ويعيش معظمهم على الخيام.

وبدأ التوطين فى مطروح بمجموعة من الدراسات الفنية عن التربة وعن طبيعة المنطقة، ومصادر المياه والثروة الحيوانية ومناطق الرعى ودراسات أخرى شملت الجانب البشرى.[١]

ويذكر فوزى العربى أن تلك المشروعات شملت منطقة تمتد حوالى ٢٥٠ كم غرب دلتا النيل طولاً إلى الحدود الليبية، وتمتاز هذه المنطقة بإرتفاع نسبة هطول الأمطار عن باقى الصحراء الغربية، وأضاف إلى ما سبق ذكره نبيل صبحى أن هناك دراسات أجريت عن إسلوب حياة البدوى والتقاليد والقيم البدوية، ودراسة عن الدوافع والتطلعات القائمة لدى البدوى، ومدى إستجابتهم لمشروعات التنمية.

1 - نبيل صبحى: سكان الصحراء والجبال، مرجع سابق، صـ٢٤٧.

وبناءعليه عقدت إتفاقيتان إحداهما مع برنامج الغذاء العالمى للأمم المتحدة لمد أربعة آلاف أسرة بدوية بحوالى ٢٠ ألف نسمة بالمواد الغذائية فى فصل الجفاف الذى يستمر ثلاثة شهور كل عام.

أما الإتفاقية الثانية: فقد عقدت مع الصندوق الإجتماعى للأمم المتحدة للمساهمة فى عملية الدراسة العلمية للمنطقة.

وقامت الدولة ببعض المشروعات من أجل التنمية الإجتماعية، كالخدمات الأساسية، والمؤسسات التعليمية والبيطرية وأنشأت الجمعيات التعاونية وكانت مدة هاتين الإتفاقيتين ثلاث سنوات.[١]

وإتفق كل من نبيل صبحى وفوزى العربى على أن نتائج هذه التجربة أسفرت عن إستصلاح وزراعة ١١ ألف فدان، وزع منها ستة آلاف على البدو فى الوديان، وتحسنت المراعى، وتقدمت زراعة البساتين وإنتشرت صناعة السجاد ومعاصر الزيتون وصناعة التين.

1 - فوزى رضوان العربى: نظام الحيازة فى المجتمع البدوى، مرجع سابق، صـ ١٢٩-١٣٥.

وزاد دعم المنظمات التعاونية والخدمات الصحية وأنشئت المستشفيات والصيدليات، وزاد عدد المدارس والأندية الرياضية، وتغيرت أشكال المساكن التقليدية.[1]

وقام الجهاز التنفيذى بمرسى مطروح بتوزيع الجرارات والمراوح الهوائية والكتاكيت، وتسويق البلح للمزارعين من البدو، وتوزيع المواد التموينية عليهم، وتوزيع الأعلاف، وتحسين الثروة الحيوانية، وتعمير الأراضى وتوزيعها على البدو، وتمليك من يرغب منهم بوضع اليد.

ولما كان من الضرورى قيام مجتمع متجانس متماثل فى الروابط المكانية والإجتماعية والمهنية، لذلك روعى أن يجمع أفراد القبيله أو العائلة مجتمع واحد، لأن الروابط القرابية تقوم بدور سياسى وإجتماعى على قدر كبير من الحيوية.[2]

---

1 - نبيل صبحى: سكان الصحراء والجبال، مرجع سابق، صـ ٢٤٧.

2 - فوزى رضوان العربى: نظام الحيازة فى المجتمع البدوى، مرجع سابق، صـ١٢٩- ١٣٥.

ويضيف نبيل صبحى عدة مشروعات لتشجيع البدو نحصرها فيما يلى:

- مشروع الطالب بمحافظة مطروح:

قامت المحافظة بهذا المشروع تشجيعاً للبدو الذين إهتموا بالعلم وجهزوا المبانى اللازمة للمدارس، وأنشئ بيت للطلبة فى مرسى مطروح لإقامة أبناء البدو الوافدين إلى المدينة للدراسة بها.

- مشروع معسكر الخدمات المتنقل:

أنشئ هذا المشروع سنة ١٩٦٤ لكى ينقل الخدمات إلى البدو فى أماكن تجمعهم وتنقسم الخدمات التى يقدمها المشروع إلى:

- خدمات طبية: لتشخيص المرض وصرف الدواء اللازم.

- خدمات إجتماعية: يقوم الأخصائى الإجتماعى بصرف الإعانات المادية وبحث الحالات.

- خدمات مدنية: أى إصدار البطاقات الشخصية والعائلية، وتسنين سواقط القيد.

- قافلة الإستعلامات: مهمتها نشر الوعى بتوفير سيارة عرض سينمائى وأجهزة لنشر الوعى.

- وحدة علاج وترقيم الجمال.
- مشروعات الأسر المنتجه: تعليم الأسر بعض الصناعات البيئية.
- تحسين الثروة الحيوانية والدواجن بتوزيع السلالات الممتازة من الحيوانات والجمال.

- مشروع مراكز التعمير الصحراوية:

يعمل هذا المشروع على إنشاء مراكز خدمات تتوسط مجتمعات البدو الذين يعيشون على الزراعة الموسمية، وينشأ المركز حول مصدر من مصادر مياه الشرب التى يرتادها البدو، ويشتمل المركز على خزان مياه وحوض لسقى الحيوانات ووحدة إنارة، ونقطة شرطة، ومركز تموين، ومسجد.

٤- مشروع مجمع الخدمات بنخل:

أنشئ هذا المشروع بمدينة نخل بسيناء سنة ١٩٦٣ لتقديم الخدمات للبدو المقيمين فى المنطقة ويضم المجمع، مدرسة للمرحلة

الإبتدائية، ووحدة صحية ووحدة إجتماعية، بالإضافة إلى مجموعة من المساكن لإقامة العاملين فى هذه الوحدات.[1]

٥- توطين الجماعات شبه البدوية برج العرب:

هناك العديد من مشروعات التنمية الإجتماعية فى المجتمع المستحدث بمنطقة برج العرب فى الساحل الشمالى الغربى فى مصر.

والتجمع السكانى الكبير فى منطقة بهيج تتبع منطقة برج العرب والتى هى أحد الأقسام الإدارية لمحافظة مطروح، يقيم بهذه المنطقة القبائل البدوية التى تعرف بأولاد على وهى قبائل "السعادى" و"المرابطين" و"الجمعيات".

وتزاوج تلك الجماعات القبلية بين الزراعة المتنقله لمحصول الشعير الذى يعتمد على مياه الأمطار والسيول من ناحية، وبين تربية الأغنام من الناحية الأخرى.

---

1 - نبيل صبحى: سكان الصحراء والجبال فى الوطن العربى، مرجع سابق، صـ ٢٣٥- ٢٣٦.

وأنشئت وحدات الشرطة والصحة والتعليم، وأنشأت مؤسسة مؤسسة تعمير الصحارى عدد من المراواح الهوائية للإستفادة من المياه الجوفية فى زراعة التين والزيتون واللوز، وأشرفت على توزيع المساعدات العينية التى قدمها برنامج الغذاء العالمى.[1]

وهناك العديد من المشروعات الأخرى بمنطقة برج العرب:

- مشروع البساتين: الذى يضم ١٨ ألف فدان، وتم ريها عن طريق ترعة النوبارية فعلاً، وكونت ثمان قرى ريفية فى منطقة برج العرب والهوارية والغربنيات وبهيج والحمام والرويسات، وتم زراعة البطيخ والعنب.

- محطة تربية الحيوان بقرية النهضة: أنشئت المحطة وتهدف إلى توفير اللبن بسعر منخفض للعاملين بالمنطقة. وإستغلال المراعى فى زراعة بعض المحاصيل كالأعلاف والإنتاج المحلى للأسمدة.

---

1 - محمد عبده محجوب: أنثروبولوجيا المجتمعات البدوية، مرجع سابق، صـ٢٩٩-٣٠٠.

- مشروع الصناعات الغذائية: والتى قامت عليها صناعة عصر الزيتون، وتجفيف اللوز والتين وتعليبه.

وإحتاجت تلك المشروعات إلى أعداد كبيرة من الفنيين فى إستصلاح الأراضى وزراعة البساتين، والهندسة الزراعية، وعمال تشغيل لديهم خبرات متفاوته، والتى تفتقر إليها القوى العاملة المحلية "البدو".

وإستعانت بعمال التراحيل من القوى العالملة غير المستقرة، وأيضاً العمال -شبه الدائمين_ الذين عملوا بعقود محددة المدة.[1]

- التركيب السكانى ببرج العرب:

تضم برج العرب أربع فئات هى: البدو والعرايشة وعمال التراحيل، والموظفين الذين وفدوا من وادى النيل للعمل بقطاعات الصحة والتعليم والأمن والزراعة والحكم المحلى.

---

1 - محمد عبده محجوب: أنثروبولوجيا المجتمعات البدوية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦، صـ٣٠٠-٣٠١.

وعند توزيع الأراضى المستصلحة تكون الأولولية فى توطين تلك الأراضى للفلاحين من الأصول البدوية الذين يكونون قسماً كبيراً من سكان محافظة البحيرة مثلاً فى منطقة حوش عيسى والدلنجات.

وكان من المعروف أن إستغلال الأرض فى منطقة الساحل الشمالى الغربى فى الصحراء الغربية المصرية يقوم على أساس وضع اليد.

ومنطقة برج العرب تسكنها عائلة "العقارى" ومنطقة بهيج يسكنها "الأفراد" من "السناقرة" و "عيلة أحمد" وكلهم من أولاد خروف أحد الفروع الكبرى لقبائل أولاد على الأبيض.

وبعد المشروع لم يكن فى استطاعتهم معارضة الحكومة حين تستولى على قسم من الأراضى "وضع اليد" لإستغلالها فى مشروعات عامة، ولكنهم كانوا يصرون على أن تكون الأولولية لأصحاب حقوق وضع اليد على تلك المنطقة، وبخاصة فى أعمال الخفاره والأعمال غير الماهرة مثل أعمال السعاه والفراشين، وإحترمت الحكومة وإعترفت

بهذه الحقوق لأصحاب وضع اليد.[1]

٦- توطين بدو الصحراء الشرقية "سيناء":

تبلغ مساحة الصحراء الشرقية ٣٣٤٧٠٠ كم٢ أى ربع مساحة مصر تقريباً وتقع بين البحر الأحمر شرقاً ووادى النيل غرباً، وحتى حدود السودان جنوباً.

وقد خطت الدولة أولى خطواتها فى محافظة البحر الأحمر محاولة توطين بعض الجماعات البدوية، بقصد تغيير نمط الحياة التقليدية فى الصحراء، والإستفادة بمواردها الطبيعية والبشرية، وإدماج تجمعاتها القبلية فى المجتمع القومى كمساهمة فى عملية التنمية الإجتماعية.

خاصة وأن الصحراء تكثر بها الوديان والأخوار مثل وادى قنا، ووادى الحمامات، ووداى خريط، ووداى عربة، ووداى عبادى، ووداى الجمال وخور أربعات.

1 - محمدعبده محجوب: أنثروبولوجيا المجتمعات البدوية، مرجع سابق، صـ٣٠٢-٣٠٩.

وهذه الوديان لها أهمية كبيرة كطرق للمواصلات ومراكز لتجمع البدو حيث يكثر فى هذه الوديان الخضرة وينابيع المياه.

ويتمثل بدو الصحراء الشرقية: فى العبابدة والبشارية.[1]

يشير نبيل صبحى إلى أن سيناء تعتبر مفتاح جميع الطرق التى توصل وادى النيل والأردن وفلسطين والحجاز.

ويعيش فى سيناء عدد كبير من البدو، وأعد مشروع متعدد الفروع لتطوير المجتمع فى عشر سنوات تضمن إستصلاح الأراضى وتمليكها للبدو وتحويلهم إلى مجتمع زراعى، وتم التوسع فى نشاط الصيد.

---

1 - محمد على مختار على الشرقاوى: دراسة أنثروبولوجية تقويمية لتطوين البدو فى محافظة البحر الأحمر، مرجع سابق، صـ١-٢.

ولما كانت سيناء غنيه بالبترول، لذا كان المشروع يهدف إلى إنشاء صناعات التعدين، وتحويل البدو إلى مجتمع صناعى.

ولكى يتم نجاح التوطين قامت الدولة بعدد من المشروعات فى سيناء أهمها:

- مشروع التعليم الشامل والإعاشة بسيناء:

يهدف إلى توفير التعليم والإعاشة الكاملة من مأكل وملبس ومسكن للبدو غير القادرين على الإنفاق، وتبدأ الرعاية من المراحل الأولى حتى نهاية التعليم الجامعى، ويسرت الدولة لهم وسائل الترفيه والتثقيف بجانب الرعاية الصحية.

- مشروع المدرسة ذات الفصل الواحد:

هدفه إنشاء مدرسة عبارة عن فصل واحد فى كل تجمع، فيه عدد مناسب من البدو، ويجمع الفصل تلاميذ من مختلف الأعمار والمراحل، ويقسم فيه التلاميذ إلى مجموعات، يقوم مدرس واحد بتدريس كل مجموعة فى ذات الوقت.[1]

---

1 - نبيل صبحى: سكان الصحراء والجبال فى البلاد العربية، مرجع سابق، صـ ٢٣٦- ٢٣٧، ٢٤٨.

٧- توطين البدو فى محافظة البحر الأحمر بالصحراء الشرقية:

هناك دراسة أخرى عن توطين البدو بجنوب محافظة البحر الأحمر فى قرى وادى خريط –وادى عبادى- وادى رديسة بالصحراء الشرقية. وتقع بين البحر الأحمر شرقاً ووادى النيل غرباً.

وتسكن الصحراء الشرقية قبائل المعازة – العبابدة والبشارية، وتعد قبيلة العبابدة أكبر القبائل عدداً وتحضراً ونجحت فى التكيف مع البشارية، بينما ظلت قبيلة المعازة فى عزلتها العرقية.

وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية بعضها إيجابيات والبعض الآخر تعد سلبيات:

- أن هذه المجتمعات لا تعيش بمعزل عن مجتمعها القومى، بل ترتاد الأسواق لتبيع وتشترى.
- أن مشروعات التوطين تتوافر لها فرص النجاح لوجود مساحات شاسعة تصلح لإقامة مجتمعات جديدة مثل وديان قنا - العلاقى – الحوضين – أبرق شعيت – خريط – عبادى – الرديسية . وهى مناطق جديدة تكون جاذبه للسكان
- أن هذه المجتمعات تتقبل الزراعة كمهنة – وأنها ليست بمستحيلة.

- أنها ترغب فى الإستقرار فى أماكن معينة داخل حدودها ومواطنها القبلية.
- أنه يمكن إقامة مشروعات للتوطين ذات أنماط جديدة مثل توطين الصيادين (العبابدة الساحليين) فى قرى خاصة بهم على ساحل البحر الأحمر، وتوطين الرعاة بمنطقة جبل علبه، وتوطين زراعى بالوديان.
- وأوضحت أن هناك مستوطنات بشرية تلقائية، ومستوطنات بشرية مخططه ومستوطنات بشرية حضرية، والأولى نشأت نتيجة للسدالعالى أما البشرية المخططه فهى قرى التوطين بخريط وعبادى والرديسية.
- والمستوطنات الحضرية تعنى تحويل بعض المناطق الهامة مثل مرسى علم إلى مدينة.
- إن موقع الموطن الجديد يحظى بالرضا بين المستوطنين لموقعه المتوسط بين إدفو وأسوان.
- تزايد الإهتمام بالتعليم.
- ظهر العمل بأجر بين الأقارب.
- بدء الشعور بالولاء للمكان وظهور المشاركة الشعبية فيما ينقص من مرافق.
- تضاءلت أهمية الرعى، وفقدت الإبل كحيوانات للمرعى أهميتها.

أما السلبيات:

- عدم ملاءمة المسكن لضيقه وعدم الحفاظ على خصوصياتهم.
- ضآلة الحيازة الزراعية إذ منحت الأسرة فدانين ونصف، نصفها يحتاج لإصلاح.
- إنعدام الخدمات من وحدات بيطرية وجمعيات زراعية.
- خلو القرى من الأسواق وأرباب الحرف، وعدم توفر وسائل المواصلات.[١]

ب- نماذج لتوطين البدو فى البلاد العربية:

١ - السعودية:

من أقدم البلاد العربية التى اهتمت بالتوطين، إذ أنشأت الحكومة السعودية نظام الهجر الذى يستهدف اسكان مجموعات من البدو فى نظام زراعى مع الاحتفاظ بالتنظيم الاجتماعى والقيادى القبلى.

---

1 - محمد مختار على شرقاوى: دراسة أنثروبولوجية تقويمية لتوطين البدو فى محافظة البحر الأحمر، رسالة دكتوراه من قسم الأنثروبولوجيا- آداب اسكندرية، ١٩٩٢.

وقد تطورت هذه "الهجر" إلى مدن صغيرة إستقر أهلها إستقراراً كاملاً.

وظهر نوع آخر من التوطين التلقائى للبدو حول مراكز إنتاج البترول وبدأت الحكومة فى تنظيمه.[1]

ويذكر نبيل صبحى أن السعودية يعيش فيها عدد كبير من البدو، ونفذت فيها عدة مشروعات تخدم عملية التوطين فيها:

- مشروع وادى الشهباء:

كان يهدف إلى إستصلاح ٤٠٠٠ هكتار وتم توزيعها على ألف أسرة.

- مشروع وادى السرحان:

وهو مشروع آخر قامت فيه الحكومة بتوزيع مضخات الآبار السطحية، ووزعت بذور البرسيم لزراعتها، ولكن فشل هذا المشروع نتيجة جهل المزارعين بإستخدام المضخات، ونضوب مياه الآبار، وعدم صلاحية الأرض المستخدمة.

1 - محى الدين صابر: مقدمه فى علم الإجتماع البدوى، مرجع سابق، صـ٢٤.

- مشروع وادى البتوك:

كان يهدف لتوطين ٢٤٠٧ شخص وذلك عن طريق إستصلاح حوالى ٩٤٢٣ هكتار من الأراضى، كما يتضمن توزيع المضخات والآلات الزراعية.[١]

٢- العـــراق:

تم القيام بأعمال الحفر والتنقيب عن المياه فى المناطق البدوية، والتى تهدف إلى توطينهم فى أماكنهم، أيضاً مشروعات الرى الكبرى، وإصدار تشريعات لتنظيم قوانين الملكيه، كل ذلك ساعد على توطين البدو وإنصاف البدو من العشائر.[٢]

وقامت الدولة بإجراء مسح إحصائى لكل المناطق التى يقيم بها البدو، وحددت مواقع الآبار ومصادر المياه، وشجعت الحكومة البدو

---

1 - نبيل صبحى: سكان الصحراء والجبال فى البلاد العربية، مرجع سابق، صـ ٢٤٩.

2 - محى الدين صابر: مقدمة فى علم الإجتماع البدوى، مرجع سابق، صـ٢٤.

على الزراعة لكى تساعدهم على الإستقرار.[1]

- بدو قرية الجبابيش بأهوار العراق:

تمت أول دراسة أنثربولوجية فى العراق عام ١٩٥٤ قام بها الباحث شاكر مصطفى سليم.

وتعتبر قرية الجبابيش أكبر قرية فى الهورين، ويعنى بهما هور الخمار وهور الحويزة، بالإضافة إلى موقعها فى منتصف منطقة الأهوار والجبابيشى يعتمدون فى إقتصادهم على جمع القصب.

وسكان الأهوار يقطنون الأراضى المنخفضة فى الحوض الجنوبى للنهرين دجله والفرات، وكثير من القبائل البدوية التى هاجرت من الجزيرة العربية، إتخذت الأهوار مقاماً لها، ومن رعى الجاموس وسيلة للعيش.

ومع أن الصله مع الحياه البدوية، إنقطعت لمئات السنين، لكنهم

---

1 - نبيل صبحى: سكان الصحراء والجبال فى البلاد العربية، مرجع سابق، صـ ٢٤٩.

ما زالوا يحتفظون بالصفات البدوية والعادات والتقاليد القبلية.

ويمكن تقسيم سكان الأهوار إلى:

أ- مجموعة شرقية: تقطن أهوار دجله والفرات وهؤلاء مزارعون وجامعو قصب.

ب- مجموعة غربية: تقطن أهوار الفرات وهم رعاة الجاموس.

وأكبر وحدة سياسية هى العشيرة وتسمى "الحمايل" تتكون من أفخاد، وعمر الحمولة ٤، ٥ أجيال، ثم بعدها القرية وهى عدد من الأكواخ تنتسب إلى فخد واحد، ولكل قرية "شيخ" و"سركال" وما يأتى بعد القرية "السلف أو النزل"، وهو أصغر حجماً وعدداً وبيوته أصغر حجماً من القرية.

وأخيراً البيوت وهى أصغر حجماً، وعدداً من القرية أو السلف. و"السركال" هو رئيس الحمولة أو العشيرة هو المسئول المباشر أمام شيخ العشيرة أو أمام الحكومة المركزية ممثلة فى رجال الشرطة والإدارة.

كما أن "المختار" هو رئيس الفخد وينال هذه المكانه بحكم كونه أكبر الذكور سناً فى الفخد بعد موافقة الشيخ والسركال على ذلك.

ويخلص شاكر سليم فى دراسته إلى أن التجار أصحاب الدكاكين يضربون بالتقاليد القبلية عرض الحائط، إذا ما تعارضت مع الكسب أو الربح المادى، وبالتالى يمكنهم تقبل الجديد وفقاً لمعيار المنفعة الشخصية، مع تقديس الطقوس والمعتقدات الدينية التى يتمسكون بها.[١]

٣- سـوريا:

نجحت حكومة سوريا فى توطين أنصاف البدو فى قرى، وإعتبرت أراضى المراعى ملكية عامة للرعاة، وحولت الأراضى الصالحة للزراعة إلى حقول للقمح والشعير.[٢]

---

1 - محمد مختار على الشرقاوى: دراسة أنثروبولوجية تقويمية لتوطين البدو فى محافظة البحر الأحمر، مرجع سابق، صـ ٦٠٣.

2 - نبيل صبحى: سكان الصحراء والجبال فى البلاد العربية، مرجع سابق، صـ ٢٤٨.

وهذا ما يؤكده محى الدين صابر إذ يقول إنقلب كثير من البدو الرحل إلى نصف مقيمين وأقام أنصاف البدو توطناً دائماً فى قرى، وأصبحوا يباشرون الزراعة الموسمية، وتحولت منطقة الجزيرة فى سوريا من ميدان قتال لقبائل البادية إلى منطقة زراعية تنتج نصف محصول سوريا من القمح وأيضاً الشعير.[1]

٤ ـ السـودان:

ـ مشروع الرهد الزراعى بالسودان:

يؤكد محمد البدوى الصافى أن أغلب مشروعات التنمية الزراعية بالسودان أنشئت فى مناطق البدو الرحل، وركزت على الزراعة، وأهملت العوامل الإنسانية وما يقدم للبدوى من خدمات إجتماعية وإرشادية، مما أدى إلى تخلف السكان فى هذه المناطق.

ومع ذلك حقق المشروع بعض الإنجازات والإيجابيات منها:

١ ـ أدى إلى تنوع المهن وتعددها، وفتح أسواق جديدة مستحدثه.

٢ ـ تحول المنطقة من منطقة طاردة إلى منطقة جذب للسكان وأسهم فى الحد من الهجرة إلى المدينة.

---

1 ـ محى الدين صابر: مقدمة فى علم الإجتماع البدوى، مرجع سابق، صـ٢٤.

وكشفت الدراسة عن ضرورة إحترام القيم البدوية وعدم تعارض أو إدخال قيم جديدة تختلف عنها. [1]

وفى السودان قامت سياسة توطين ناجحة، وإمتصت المشروعات الزراعية الكبيرة معظم الرعاة فى شمال السودان ووسطه وشرقه، مثل مشروع الجزيرة والمناقل ومشاريع النيل الأبيض ومشاريع توطين أهالى حلفا، بجانب مشروعات التوطين فى جنوب السودان، مثل مشروع الزاندى ومشروع مليط فى أعالى النيل وبحر الغزال. [2]

ويذكر مصطفى خوجلى أن الكبابيش من قبائل "جهينة"، وسموا بذلك نسبة إلى الحيوان الذى يقومون برعيه.

وأن البقاره فى السودان خيرمن يمثل البدو الرعاة، إذ يرحلون مسافات طويلة مما يجعلهم يعيشون حياة بدوية أصيلة. ويأخذ منهم قبيلة الرزيقات وكانوا يعيشون على الأمطار.

---

1 - محمد البدوى الصافى: دراسة تطبيقية لمشروع الرهد الزراعى- رسالة ماجيستير- إجتماع – آداب اسكندرية – ١٩٨٣.

2 - محيى الدين صابر: مقدمة فى علم الاجتماع البدوى، مرجع السابق، صـ٢٥.

وبإنتشار مراكز الخدمات بعد عام ١٩٦٠ وحفر آبار المياه، وإدخال السكك الحديدية، تزايد الإهتمام بالزراعة مما جعل البدو يشعرون بأنها فى مصلحتهم ولخدمتهم، وبالتالى تزايدت أعداد المستقرين من البدو.[١]

٥- ليبيـــــا:

كانت هناك حركة توطين زراعية فى برقه وطرابلس قام بها الإيطاليون قبل إستقلالها، وتم توزيع الأراضى على الأهالى بعد الإستقلال ولكن ظهور البترو جعل الكثيرين منهم يهجر المزارع للعمل فى البترول.[٢]

وفى ليبيا يستقر البدو وأشباه البدو فى كل الأجزاء المستغله، إلا أن أهم مناطق البدو فى ليبيا هى إقليم برقه، أى أنه يؤكد ما ذكره محى الدين صابر، ثم يرى أنهم ينقسمون إلى رعاة أغنام "شاوية" ورعاة

1 - محمد مختار على الشرقاوى: دراسة أنثروبولوجية تقويمية لتوطين البدو فى محافظة البحر الأحمر، مرجع سابق، صـ١٢- ١٤.

2 - محى الدين صابر: مقدمة فى علم الإجتماع البدوى، مرجع سابق، صـ٢٤- ٢٦.

إبل.[١]

ويذكر نبيل صبحى أن الحكومة الليبية إهتمت بوضع برامج للبدو وأنشأت مؤسسة للإستيطان، وأقامت عدة مشروعات فى محافظة طرابلس والزاوية والجبل الأخضر، أدت إلى إستيطان٦٧٢ عائلة، كما أجرى مسح لوضع خرائط مساحية للزراعة، ولإنشاء مزارع جديدة.[٢]

٦- تونـــــس:

يرى مصطفى خوجلى أن البداوة إختفت بسبب توطين البدو الرعاة وتحولهم من الرعى إلى الزراعة.

٧- أما فى الجـــزائر:

فتوجد قبائل بدوية تمارس الرعى فقط، مثل قبائل سيدى عبيدى

---

1 - محمد مختار على الشرقاوى: دراسة أنثروبولوجية تقويمية لتوطين البدو، مرجع سابق، صـ١٣.

2 - نبيل صبحى: سكان الصحراء والجبال فى البلاد العربية، مرجع سابق، صـ ٢٤٨.

والأعونا والأرباع وسعيد عتبة.[1]

٨- الأردن:

كان بدو الأردن يتوزعون فى شكل أنماط، فهناك بدو يسكنون بيوت الشعر، ويقومون بتربية الإبل والأغنام ويعيشون فى البادية، والبدو الذين يسكنون المغائر ويربون الأغنام، وفئة تملك الأرض وتعمل فى الزراعة.

وقد قامت الحكومة بعدة مشروعات مثل مشروع تخزين مياه الأمطار لإستخدامها أيام الجفاف، ومشروع الحفر المائيه الكبيرة لتجمع المياه والمشروع التجريبى لتوطين البدو، وزرع أنواع من المحاصيل والأشجار.

وقامت الحكومة الأردنية بعمليات توطين إجبارية، وفى نفس الوقت تم توطين بعض الجماعات تلقائياً، نتيجة لإنخراط بعض أبنائها فى الجنديه أو الأعمال المدنية.[2]

---

1 - محمد مختار على الشرقاوى: مرجع سابق، صـ ١٢- ١٤.

2 - نبيل صبحى: سكان الصحراء والجبال فى البلاد العربية، مرجع سابق، صـ٢٤٩.

نخلص من ذلك أن مشروعات توطين البدو فى البلاد العربية تنوعت ما بين تعويد البدو على الزراعة، إحداث مراع صناعية، أو إنشاء قرى لتوطين البدو، والإكثار من الآبار وتنظيم مياه الوديان.

ج- نماذج لتوطين البدو فى مجتمعات غير عربية:

١ - البدو فى جنوب إيران:

مثال لهم قبيلة "البصريون" فى جنوب إيران، وهى قبيلة بدوية تسكن الخيام، هاجرت وإستوطنت مناطق الإستبس الجرداء وجنوب إيران، وهم يتكلمون الفارسية، والقلة القليلة منهم يتكلمون العربية والتركية.

ولكل قبيلة مواعيد تقليدية للهجرة فى أوقات معينة من السنة، أى الهجرة الموسمية، إذ يقيمون خلال فصل الأمطار فى الجبال تجنباً للفيضان ثم يتحركون أسفل الوادى.

ويرعون الأغنام التى يحرسها الكلاب، ويستخرجون من ألبانها المنتجات الغذائية، ويستخدمون الصوف فى الغزل والنسيج، يصنعون من الخشب أوتاداً للخيام وتنقسم الأعمال بينهم على أساس الجنس

والسن والعمر إلى:

- أعمال خدمة تقوم بها النساء والأطفال.
- دورة الرحيل: يقوم بها الرجال بمشاركة النساء.
- رعاية الحيوان: يقوم بها الأولاد.

وفى الهجرة يعيشون فى معسكرات، فكل معسكر يتكون ما بين ٣٠ ـ ٤٠ خيمة، وأعضاء المعكسر يكونون جماعة إجتماعية واحدة، وقرارتهم جماعية تعكس وحدة المعكسر ككل.

وقبيلة البصريين فى فارس تنقسم إلى ١٢ جماعة عرقية، وأكثر الجماعات أهمية تلك التى تتمتع بحقوق الرعى وبقائد رسمى لها.(١)

٢- السوفييت والصين الشعبية:

بدأت الجمهورية السوفيتيه، وجمهورية الصين الشعبية حرب

---

1 - محمد مختار على الشرقاوى: دراسة أنثروبولوجية تقويمية لتوطين البدو فى محافظة البحر الأحمر، رسالة دكتوراه ١٩٩٢، مرجع سابق، صـ١٠ـ ١٢.

+ فوزى رضوان العربى: المدخل للأنثروبولوجيا التطبيقية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠.

الصحراء وحققت تجارب مثمرة فى مجال التوطين، لدرجة أن البداوة فى الصحراوات الشرقية أوشكت على الإختفاء.

فإنقلب البدو القدماء إلى صناع مهرة، ومزارعين منتجين يقيمون فى السوفخوس Sovkhoses حيث يمارسون حياة مستقرة منتجة.

ويشرف المهندسون والزراعيون والبيطريون على توجيه الأنشطة الجديدة وعلى إختيار السلالات الجيدة للماشية، وتطوير الزراعات المختلفة سواء النسيجية كالقطن والكتان، أو المحاصيل الدهنية مثل الخروع والسمسم، والحبوب كالقمح والأرز والأشجار بأنواعها.

فنجد تركستان تختص بزراعة القطن، وفى بلاد الرمال السود توسعت زراعة النخيل والزيتون.[١]

---

1 - محى الدين صابر: مقدمة فى علم الإجتماع البدوي، البدو والبداوة فى البلاد العربية، لمكى الجميل فى مركز تنمية المجتمع فى العالم العربى، سرس الليان، ١٩٦٢، صـ ٢١.

٣- مشروع توطين بدو الموسى فى النيجر:

يدرس بيتر هاموند **B.Hammond** الباحث الأنثربولوجى التغير الإقتصادى والتمثيل الثقافى عند الموسى، فيشير إلى أنه فى الخمسينات من هذا القرن تم نقل حوالى ٥٠٠٠ نسمة من الموسى موطنهم الأصلى فى مملكة باتنجا فى الفولتا وإعادة توطينهم فى أراضى مستصلحة من منطقة مشروع نهر النيجر للرى.

والسكان الذين تم توطينهم ينقسمون إلى:

١- أبناء البلاد الأصلين.

٢- نسل المهاجرين.

وأهم ما يميز أبناء البلاد الأصليين تمسكهم بوظيفة "حارس الأرض" وتسمى مجموعة المساكن "سكا" إذا كانت تأوى شيخ الجماعة وزوجاته وإخوته الذين يصغرونه سناً وزوجاتهم.

أما إذا كانت المساكن تأوى عائلة عضو أصغر سناً من الشيخ وعائلته الممتدة، فتسمى "ييرى" كما يطلق إسم "الزاكا" على مسكن الزوج وزوجته وأطفاله.

وإقتصاد الموسى يقوم على الزراعة، ولذا فالأرض لها أهمية كبيرة عندهم، و"شيخ السلالة" هو الوسيط بين أفراد سلالته وبين أرواح الأسلاف و"مختار القرية" يهتم بنظم الإنتاج والمحاصيل، ويوزع الأرض على الأفراد.

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

عدم تكيف المستوطنين الجدد فى منطقة المشروع فلم يجدوا "مختار القرية" أو "حارس الأرض ومصادرالمياه".

فمصادر المياه فى البيئة الجديدة لا تعتمد على السلطة الخارقة "لحراس الأرض ومصادر المياه" وإنما على سد بناه الأوربيون لهم، وهذا أعزلهم عن أقاربهم وأرواح أسلافهم فى "باتنجا" الموطن الأصلى لهم.

وعلى الرغم من المغريات التى قدمت لهم كمنح رب كل عائلة جديدة بيتاً وعدداً من الثيران ومحراثاً وقطعة أرض، ومع أن إدارة المشروع إشترت محاصيلهم ونجحوا فى إستخدام الطرق الحديثة.

وكان تكيف البعض منهم مع البيئة الجديدة سهلاً، وهذا لم يضعف إيمانهم بدينهم الأصلى "تنجاوندى" ولا بالقوى الخارقة، إذ

سرعان ما أسلموا وتغيرت أنماطهم الإستهلاكية، ونبذوا أفكارهم الوثنية.

ومع كل ذلك فكانوا يشعرون بعزلة إجتماعية لبعدهم عن ذويهم، ولذا فقد عاد البعض منهم إلى الوطن الأصلى "باتنجا"، أما جيل الشباب فكان أكثر تكيفاً مع الجديد.[1]

د- <u>نماذج لمشروعات التوطين الفاشلة:</u>

- مشروع الإسكان فى قرية القرنة:

إحدى قرى الأقصر فى صعيد مصر، فقد ألف أهلها السكنى فى كنف الجبل فى غرب الأقصر، فى وادى الملوك فى ظروف قاسية من الحياة.

فهم يغادرون مساكنهم فى الجبل ليعملوا ثم يعودون لتلك المساكن التى تعد أسوأ حالاً من القبور المجاورة لها، وهى غير صحية، لا تصلح للسكن الآدمى.

---

1 - محمد مختار على الشرقاوى: <u>دراسة أنثربولوجية تقويمية لتوطين البدو فى محافظة البحر الأحمر</u>، مرجع سابق، صـ ٧ ـ ٩.

ولهذا قررت الحكومة المصرية أن تنشئ على الوادى مساكن صحية فخططت لإنشاء قرية نموذجية، بمرافقها ومساجدها وساحاتها ومسرحها.

ومع أن سكان الجبل هم الذين اشتركوا فى بنائها لقاء أجر معين، فلما إنتهى إنشاء القرية حاولوا توطينهم بها، والإنتقال إليها فرفضوا، وظلوا فى قرية القرنة القديمة، وما زالت الجديدة خالية إلا من أعداد قليلة لا تذكر.[1]

1 - محى الدين صابر: مقدمة فى علم الإجتماع البدوي، مرجع سابق، صـ ٢٧، ٢٨.

خامساً: مشاكل توطين البدو وصعوباته:

خامساً: مشاكل التوطين وصعوباته :

ترتكز سياسة التوطين على الزعم بأن البداوة كنمط فى الحياة تتعارض مع أى محاولة للتنمية الإقتصادية والإجتماعية فى المناطق الصحراوية، لأن أغلب المشروعات التنموية تتم دون دراسة مسبقة، تساعد على التعرف على إتجاهات البدو نحو الإستقرار، وطموحاتهم ورغباتهم وتبين مدى إقتناعهم بهذه المشروعات.

وبالتالى تعجز مشروعات التنمية عن تحقيق الأهداف القومية للتوطين وبالتالى تشكل إنفاقاً إقتصادياً بلا جدوى.

والأمثلة على فشل مشروعات التوطين ما تم فى الصحراء الشرقية، حيث ترك البدو القرى والمساكن التى شيدت لهم خالية لسنوات طويلة وقصر إستعمال المسكن على مبيت حيوانات المرعى فيها ليلاً.[1]

---

1 - محمد مختار على الشرقاوى: دراسة أنثروبولوجية تقويمية لتوطين البدو فى محافظة البحر الأحمر، مرجع سابق.

ويذكر محى الدين صابر إذا كان توطين البدو ضرورة قومية، فرضته واجبات الدولة نحو نفسها، ونحو مواطنيها، وحقوق أولئك المواطنين عليها.

وإذا كانت الدول العربية أخذت تواجه هذا الواقع وبذلت جهوداً فى الإهتمام بإستقرار البدو.

ومع ذلك فقد واجهت العديد من العقبات ذات طبائع مختلفة تحيط بعملية التوطين. وتلك العقبات قد تلغى مشروعات التوطين أساساً أو تعطلها، أو تجعلها محدودة الأثر، وقد تؤدى إلى نتائج وآثار عكسية.

- تتوقف عملية التوطين:

١- على التركيب السياسى والتنظيم الإدارى، وبالوظائف الإجتماعية التى تباشرها الدولة.

٢- أيضاً تتوقف على الإمكانيات المادية والإقتصادية، التى تمول المشروعات وتصطدم بقلة رأس المال فهو سبب تخلف كثير من الدول النامية ونتيجة للتخلف أيضاً.

٣- وتستند إلى طبيعة الموارد الطبيعية، وقدرتها وقابليتها للإستغلال كعدم وجود المياه الجوفيه، أو قد تحول التلال الرملية المتنقله

دون إنجاز عملية الحفر والتنقيب، نتيجة لتشربها مياه الأمطار أو عدم صلاحية التربة للزراعات.

٤- عدم توفر بعض المرافق الأساسية كالمواصلات التى تسهل عملية الإنتقال والحركة.

٥- مدى تقبل البدوى لفكرة الإستقرار وإقتناعه بها وهجر البداوة، أى يرجع إلى شخصية البدوى، ومدى إدراكه لأهمية الإستقرار والفوائد التى ستعود عليه.[1]

ويعرض مكى الجميل بعض الصعوبات الأخرى:

١- شيوخ القبائل:

من أهم العقبات التى تثيرها عملية التوطين، معارضة بعض شيوخ القبائل، لأنهم أشد أفراد القبيلة حرصاً على الوضع القبلى والمحافظة عليه، ويرون فى التوطين تفتيت المجتمع القبلى والقضاء على عاداته التى ترسبت منذ مئات القرون.

---

1 - محيى الدين صابر: مقدمه في علم الإجتماع البدوي، مرجع سابق، صـ٢٦-٢٧.

خاصة وأن سطوتهم التى يتمتعون بها بين القبيلة وإستقلالهم عن رقابة الحكومة وسلطاتها قد يتعرض للزوال والإنهيار. فالشيوخ هم العقبة الرئيسية التى تقف أمام التوطين.

٢- شكوك البدو فى عملية التوطين:

وتلك الشكوك لا تقتصر على شيوخهم ورؤسائهم فحسب وإنما تمتد إلى أفراد تلك القبائل كلهم، خاصة أن البدوى لم يألف حياة الإستقرار وممارسة التجارة والزراعة.

٣- الخوف من سلطة الحكومة والتجنيد الإجبارى:

من أهم الإمتيازات التى كانت تتمتع بها القبائل الرحالة هى عدم سريان التجنيد الإجبارى عليها.

وحتى عهد قريب كان أفراد البدو ما يزالون حتى اليوم يعتبرون أنفسهم أحراراً طلقاء غير ملتزمين بتأدية أية واجبات نحو الدولة التى يعيشون فى ظلها.[1]

---

1 - مكى الجميل: البداوة والبدو فى البلاد العربية، مركز تنمية المجتمع فى العالم العربى سرس الليان، ١٩٦٢، صـ ٧٥ ـ ٨٩.

أيضاً يرى نبيل صبحى أن المشكلات التى ترتبط بالتوطين مشكلات متعددة ولكل مرحلة مشاكلها الخاصة بها، فالبعض يظهر عند بداية التفكير فى التوطين، والبعض يصاحب مرحلة التنفيذ، كما تظهر مشكلات بعد أن يتم التوطين، وهناك مشكلات تتعلق بإمكانيات الدولة المادية والفنية والإدارية، ومشكلات خاصة بالظروف البيئية والمناخية ومشكلات تتعلق بالجماعات البشرية التى سيتم توطينها.

ويحدد أهم المشكلات التى تتعلق بالعنصر البشرى تخلص فيما يلى:

١- سوء تفسير أهداف عملية التوطين:

يظن بعض البدو أن الهدف من توطينهم فرض التجنيد الإجبارى عليهم، أو الإفادة منهم فى تعمير مناطق الحدود، أى تحقيق مصالح الدولة وليس مصالحهم، وهو محاولة التحكم فى حريتهم بعد أن كانوا يجوبون الصحراء دون عوائق، ويغيرون على القرى المجاورة لإستكمال النقص فى مواردهم.

٢- مقاومة القادة الشيوخ:

شيوخ القبائل يقاومون التوطين مقاومة شديدة، إذ يرونه عملية تؤدى إلى تقويض دعائم الزعيم أو القيادة السياسية التقليدية، كما تؤدى إلى تغيير صورة الملكية وحدودها وتأثير ذلك على أفراد القبيلة.

٣- مخاوف البــدو:

يخافون من التوطين لئلا يبعدهم عن كثير من التقاليد والعادات البدوية التى يعشقونها وهناك مخاوف من الحكومة.

٤- مشكلة ملكية من الحكومة:

فالدار التى يتجول فيها البدوى هى دار القبيلة كلها.

٥- طبيعة الترحال:

تعود البدوى على التنقل والترحال، وتفشى الأميه، وإنعدام الإتصال بالمجتمع الأم جعل خبرة البدوى محدودة، ويرى أن حريته فى التجوال وليس فى التوطين.[1]

1 - نبيل صبحى: سكان الصحراء والجبال فى الوطن العربى، مرجع سابق، صـ ٢٣٨ ـ ٢٤٢.

نخلص من ذلك أن هناك إتفاقاً بين مكى جميل ونبيل صبحى ومحيى الدين صابر، ومحمد الشرقاوى حول مشكلات التوطين وهى تنحصر فى معارضه بعض الشيوخ لعملية التوطين، لأنها ستعوق وتقلل من مكانتهم السياسية التى يتمتعون بها فى ظل النظام القبلى.

وأيضاً ترجع إلى شكوك البدو فى عملية التوطين خشية من أن تمس تقاليدهم، كما أنهم لم يألفون الإقتصاد المنزلى وحياة الإستقرار وممارسة التجارة والزراعة والأهم من هذا الخوف من سلطة الحكومة والتجنيد الإجبارى.

وفيما يلى مثال للصعوبات التى تواجه التوطين فى مطروح:

- عدم توفر المياه والعشب فى المناطق التى يعيش فيها البدو على مدار العام، مما يؤدى إلى انتشارهم فى الصحراء، وبالتالى يصعب تقديم الخدمات اللازمة لهم.
- يعتز البدوى بحريته فهو يتنقل فى الصحراء بلا قيود ولا حدود بحثاً عن المياه والكلأ ويجد فى ذلك سعادته، ويكره الأعمال اليدوية والحياة المدنية التى تقيده.
- ضعف ثقته فى المجتمع نتيجة الجهل والأمية.

- عدم سرعة استجابة البدوى وبطئها للتغيرات المطلوبة نتيجة للعادات والتقاليد التى يتمسك بها.
- قلة إقبال البدو على الأعمال اليدوية أو التدريب على الأعمال الفنية، وعدم اهتمامهم بتوفير مسوغات التعيين.
- إحجام الموظفين والفنيين عن العمل فى الصحراء لقسوة الحياة وبعدهم عن عائلاتهم.
- عدم كفاية الموارد الطبيعية فى بعض الأماكن.[1]

---

1 - فوزى رضوان العربى: نظام الحيازة في المجتمع البدوي، مرجع سابق، صـ١٣٨-١٤٠.

الفصل الثالث

الطب البدوى

لعلاج أمراض الأطفال

الطب البدوى لعلاج أمراض الأطفال

دراسة ميدانية فى مركز الدلنجات وتوابعها

أولاً: المقدمة وتشمل:

- موضوع البحث.
- مجتمع البحث.
- مناهج وأدوات البحث.

ثانيــاً: الطب الشعبى.

ثالثــاً: الطب البدوى.

رابعــاً: بعض نماذج من الطب الشعبى فى مختلف المجتمعات.

خامساً: الدراسة الحقلية

سادساً: الخلاصة.

سابعاً: المراجع.

أولاً: المقدمة وتشمل

- موضوع البحث.
- مجتمع البحث.
- مناهج وأدوات البحث.

أولاً: المقدمــــة:

- **موضوع البحث:**

المحور الأساسى لهذه الدراسة يدور حول أنماط العلاج البدوى لأمراض الأطفال فى مركز الدلنجات فى الوقت الراهن.

- **مجتمع الدراسة:**

أجريت الدراسة فى ثلاث مناطق داخل مركز الدلنجات اثنان منها نجعان هما نجع الدامى حيث يطلق عليه البعض عزبة سالم جبريل، ونجع السويطى.

أما المنطقة الثالثة فهى عزبة المنشية التابعة لقرية قمحة وهى قرية أم لها توابع حيث يتبعها ٣٦ تابعاً عبارة عن عزب ونجوع تحيط بالقرية الأم، وكل عزبة تتكون من عدة أسر، والنجع وحدة مصغرة من العزبة ويتكون النجع من عائلة واحدة كبيرة من جد أكبر وأولاده وزوجاتهم وأولاد أولاده.

- **موقع البحث:**

يبعد موقع الدلنجات عن الإسكندرية بنحو ٣٧ كم، ودمنهور ١١ كم والتحرير على بعد ١٧ كم ووادى النطرون على بعد ١٦ كم جنوبا.

ويرجع تاريخ مدينة الدلنجات وتسميتها بذلك الاسم إلى العصر العربى إذ كانت من قبل تعد حاضرة المركز وكان اسمها يدعى "طيبة الاسم" كما ورد فى الانتصار والتحفة السنية[١] وترتبط مدينة الدلنجات بمدينتى كوم حمادة شرقاً ودمنهور غرباً.

وكانت دلنجة تقع بجوار سيبة الاسم ثم اختلطت بها مكونة الدلنجات فى القرن التاسع الهجرى بعد أن أصاب قرية دلنج الخراب فى العصر العثمانى[٢].

---

1 - عبد المجيد رجب فوده: مركز الدلنجات: دراسة فى الجغرافيا الأقليمية: ماجستير فى قسم الجغرافيا –آداب سوهاج- جامعة اسيوط غير منشورة، سوهاج، ١٩٨١، صـ١ -٢٨٠.

2 - فتحى عبد العزيز أبو راضى: الجغرافيا المناخية للدلتا، ماجستير من قسم الجغرافيا اداب اسكندرية، ١٩٧٢، صـ٨٤.

في عهد الروم قسمت محافظة البحيرة إلى خمس كور هى شديا وبولبوتين وهرمويوليس ونقراشيا وكورة اندرونيكو وحينما فتح العرب مصر فى القرن السابع الميلادى قاموا بتغيير اسم البحيرة إلى "الحوف الغربى" والذى كان يضم مور خربتا وقرطسا والبحيرة والإسكندرية، وكان مركز الدلنجات موزعاً بين كورتى قرطسا وخربتا.

وفى القرن التاسع الميلادى أعيد تقسيم الكور السابقة إلى رشيد ونقيزة ووصيل ومليدس وقرطسا وخربتا والبدقو والنجوم واختا والشراك ورترنوط والخميسر وكان مركز الدلنجات موزعاً بين كور قرطسا وخربتا البدقوق والشراك.

وفى النصف الثانى من القرن العاشر الميلادى قسمت محافظة البحيرة إلى قسمين هما: البحيرة وحوف رمسيس وكانت الدلنجات موزعة بين الاثنين، وفى القرن الرابع عشر الميلادى تغير التقسيم فى عهد السلطان قلاوون إذ أطلق على المنطقة الواقعة غرب فرع رشيد اسم إقليم البحيرة والذى يقع ضمنه مركز الدلنجات.

واستمر مركز الدلنجات داخل اقليم البحيرة خلال العصر المملوكى والحملة الفرنسية حتى جاء حكم محمد على، وغير اقليم البحيرة إلى مديرية البحيرة وقسمها إلى مركز النخيلة ودمنهور، وقسم كل مركز إلى مجموعة أخطاط وكانت الأجزاء الشمالية والغربية من مركز الدلنجات تقع ضمن خط دمنهور فى حين كانت الأجزاء الجنوبية تقع ضمن خط خربتا.

وفى عهد خلفاء محمد على أطلق اسماعيل اسم مركز على كل قسم منها، وأصبحت المحافظة تنقسم إلى تسعة مراكز من بينها مركز الدلنجات.

ومنذ عام ١٩٦٠ أصبحت حدود مركز الدلنجات الخارجية كالأتى:

- مركز حوش عيسى فى الغرب حيث توجد نواحى المنشية الجديدة وشركة الاتحاد والخليلية وزواية حمور.

- مركز دمنهور وايتاى البارود فى الشمال حيث توجد نواحى اطلميس وابو مسعود والميسين وأوبو وافية الكبيرة وابيا الحمراء وزواية مسلم وجزاير عيسى والفاس والمفرس وكوم

زمران ومنشأة بشارة وجزء من كف كفر لحمير.

- قطاع التحدى ومشروع الألف فدان من الجنوب حيث توجد نواحى الوفائية وقبور الأمراء والبستان وجزء من زواية حمور.

يضم المركز ٣٦ ناحية تتوزع كالأتى: نواحى تقع شرق المركز ونواحى تقع غرب المركز وأخرى تقع جنوب المركز[1].

وحينما انشئ مركز الدلنجات، كانت مدينة الدلنجات حاضرة له عام ١٨٧١م ثم نقل الديوان منها عام ١٨٨٤، إلى مدينة ايتاى البارود، وفى عام ١٩٠٦ عادت إليه ادارات المركز وصارت عاصمة له للمرة الثانية.

وهى تقع على الطريق الرئيسى الذى تم رصفه عام ١٩٦١ مما أدى إلى ربطها بمدينتى كوم حمادة شرقا ودمنهور غربا، وكذا ربطها بالمحلات الريفية، وتحولت المدينة إلى قاعدة للمركز تتركز بها السلطة الادارية والحكومية.

---

1 - عبد المجيد رجب فودة: مرجع سابق.

وتتقسم مدينة الدلنجات إلى عدة أقاليم هى: اقليم التجارة، اقليم الألبان، اقليم الخضر والفاكهة، الأقليم التعليمى والأقليم الصحى. ويذكر ابن دقمان أن عدد المحلات العمرانية بالمركز بلغت فى القرن الثالث عشر الميلادى (السابع الهجرى) نحو ١٤ محلة عمرانية، يقع منها ست محلات بشرق المركز منها الاسم الطيب ودلنجه (إذ كانت دلنجة محلة تقع بجوار طيبة الاسم ثم اختلطت بها مكونة الدلنجات) وخمس محلات بغرب المركز بينما يوجد بجنوب المركز ثلاث محلات ثم تزايد عدد النواحى والمحلات العمرانية بزيادة السكان واستقرار البدو فى جنوب وغرب المركز والتوسع فى استصلاح الأراضى البور حتى عدد النواحى فى عام ١٩٧٦، ٣٧ ناحية.

ويضم ريف مركز الدلنجات عام ١٩٧٦: نحو ٦٥٠ محلة عمرانية، ويوجد بالمركز ٣٦ قرية ادارية وعدد التوابع بلغت ٦٥٠ تابعا وبلغ عدد العزب ٦٣٧ عزبة، والقرى المركزية إثنتان تقع فى جنوب المركز إحدهما فى شرقه والأخرى فى غربه.

ويرجع استقرار البدو فى مركز الدلنجات إلى عام ١٨٨٢[1].

---

1 - فتحى عبد العزيز أبو راضى: مرجع سابق، صـ٢٤ـ ٢٨٠.

- الخصائص الأيكولوجية للمنطقة:

تضم فى الجنوب أراضى رملية، وفى الشمال أراضى طينية، ويمتاز الجزء الغربى بانخفاض منسوبة عن ٣م فوق سطح البحر، وترتفع نسبة الأملاح بتربته مما أدى إلى اختلاف حياة السكان الاقتصادية والاجتماعية وتأخر استقرار السكان فى جنوبها حيث كانت توجد جماعات بدوية.

- توزيع السكان

يضم مركز الدلنجات ثلاث نوعيات من السكان:

- أهل الريف
- الحضر
- البدو

ويتوزع سكان سكان مركز الدلنجات البالغ عددهم ١٤٣,٦٠٣ نسمة عام ١٩٧٦ على جهات المركز الثلاث إذ يضم شرق المركز ٣٦,٤ يلية جنوبا ويضم ٣٥,٣ ثم غربة ويضم ٢٨,٣% [١].

---

1 - المرجع السابق.

- هدف الدراسة:

لما كان الانسان هو المحور الاساسى للدراسة فى الأنثروبولوجيا والاجتماع، ولما كانت الصحة مطلبا من المطالب الضرورية للمحافظة على بقاء النوع، لذا كان من الضرورى الكشف عن اتجاهات وتصورات الانسان نحو الصحة.

* القرية: ما احتوت على البقال والجمعية الزراعية والمدرسة الابتدائية.

** العزبة: ما هى المحلة التى تخلو من المتجر أو المرفق العام.

*** القرية المركزية: تلك التى توجد بها وحدة للحكم المحلى الأولى.

ملحوظة (هذه التعريفات مقتبسة من المرجع السابق)

واستمر مركز الدلنجات داخل اقليم البحيرة خلال العصر المملوكى والحملة الفرنسية حتى جاء حكم محمد على وغير اقليم البحيرة إلى مديرية البحيرة وقسمها إلى مركز النخيلة ودمنهور، وقسم

كل مركز إلى مجموعة أخطاط وكانت الأجزاء الشمالية والغربية من مركز الدلنجات تقع ضمن خط دمنهور فى حين كانت الأجزاء الجنوبية تقع ضمن خط خربتا.

وفى عهد خلفاء محمد على أطلق اسماعيل اسم مركز على كل قسم منها، وأصبحت المحافظة تنقسم إلى تسعة مراكز من بينها مركز الدلنجات.

ومنذ عام ١٩٦٠ أصبحت حدود مركز الدلنجات الخارجية كالأتى:

- مركز حوش عيسى فى الغرب حيث توجد المنشية الجديدة وشركة الاتحاد والخليلية وزواية حمور.

- مركز دمنهور وايتاى البارود فى الشمال حيث توجد نواحى طلميس وابو مسعود والمسين واوبو وافية الكبيرة وابيا الحمراء وزواية مسلم وحزاير عيسى والفاس والمفرس وكوم زمران ومنشأة بشارة وجزء من كفر لحمير.

- قطاع التحدى مشروع الألف فدان من الجنوب توجد نواحى

الوقائية وقبور الأمراء والبستان وجزء من زواية حمور.

ويضم المركز ٣٦ ناحية تتوزع كالآتى: نواحى تقع شرق المركز ونواحى تقع غرب المركز وأخرى تقع جنوب المركز().

وحينما أنشئ مركز الدلنجات، كانت مدينة الدلنجات حاضرة له عام ١٨٧١م ثم نقل الديوان منها عام ١٨٨٤م إلى مدينة ايتاى البارود، فى عام ١٩٠٦ عادت إليه ادارات المركز وصارت عاصمة له للمرة الثانية.

وهى تقع على الطريق الرئيسى الذى تم رصفه علم ١٩٦١ مما أدى إلى ربطها بمدينتى كوم حمادة شرقا ودمنهور غربا، وكذا بالمحلات الريفية، وتحولت المدينة إلى قاعده للمركز تتركز بها السلطة الإدارية والحكومية.

وتنقسم مدينة الدلنجات إلى عدة أقاليم هى:

اقليم التجارة، اقليم الألبان، اقليم الخضر والفاكهة، الأقليم التعليمى والأقليم الصحى.

ويذكر ابن دقمان أن عدد المحلات العمرانية بالمركز بلغت فى القرن الثالث عشر الميلادى (السابع الهجرى) نحو ١٤ محلة عمرانية، يقع منها ست محلات بشرق المركز منها الاسم الطيب ودلنجه (اذ كانت دلنجة محلة تقع بجوار طيبة الاسم ثم اختلطت بها مكونة الدلنجات) وخمس محلات بغرب المركز بينما يوجد بجنوب المركز ثلاث محلات ثم تزايد عدد النواحى والمحلات العمرانية بزياده السكان واستقرار البدو فى الجنوب وغرب المركز والتوسع فى استصلاح الأراضى البور حتى بلغ عدد النواحى فى عام ١٩٧٦، ٣٧ ناحية.

تحاول هذه الدراسات بحث تصورات واتجاهات بدو قبائل أولاد على المقيمين فى الدلنجات وتوابعها للكشف عن أنماط استجاباتهم وسلوكهم تجاه الأمراض التى تصيب أطفالهم، فالأطفال هم البنية الأولى للبنية الأساسية للقوى البشرية فى أى مجتمع من المجتمعات.

– مناهج وأدوات البحث:

تم المزاوجة بين عدد من المناهج للوصول إلى رؤية تكاملية شامله أبعد من تلك التى يراها العاملون فى الطب العلاجى. فالمرض ليس ظاهرة بيولوجية وأنما هو ظاهرة بيولوجية واجتماعية معاً. ومن هنا تمت المزاوجة والاستعانه بالمناهج الآتيه:

- اعتمدت الدراسة على الطريق الأنثروبولوجية لدراسة المجتمع والتى تتطلب معايشة مجتمع البحث[1] وتحقق ذلك بالاتصال والاحتكاك بكافة فئات المجتمع العمرية المختلفة تطبيقا لوجهة النظر التى ترى أن أى دراسة أنثروبولوجية تتطلب معرفة البنية الاجتماعية التى تستغرق كل أعضاء الجماعة المحلية فى فترة زمنية معينة[2].

- اعتمدت الدراسة على المنهج الأثنوجرافى فى جمع المادة.

- تم الاعتماد على المنهج التاريخى فى البحث عن الجذور والأصول التاريخية لقرية الدلنجات وتركيبها السكانى.

- استخدم المنهج المقارن فى مقارنة أنماط الطب البدوى فى المناطق الثلاث من جهة ومقارنة الطب البدوى والطب الريفى

---

1 - أحمد ابو زيد: الطريقة الأنثروبولوجية لدراسة المجتمع، مجلة كلية الأداب- جامعة الإسكندرية، ١٩٦٧.

2 - محمد عبده محجوب: طرق البحث الأنثروبولوجي: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٥، صـ١٢.

من جهة أخرى.

- أدوات البحث:
- الاعتماد على المستندات والوثائق التاريخية.
- المقابلات البنائية للإخباريين وهم نوعان:

- النوع الأول يتمثل فى مقابلة رجال الادارة أمثال رئيس مجلس المدينة، مأمور القسم، مدير المستشفى وأطباء المستشفى.

- النوع الثانى مقابلة الأهالى أنفسهم وتم التركيز بصفة خاصة على السيدات كبار السن وقله من الرجال كبار السن وكان الهدف الوصول لرؤية أبعد مما يراه أطباء المستشفى فى التعرف على وسائل وأنماط العلاج التى تمارسها تلك السيدات فهن المصدر والمنبع الأصلى للطب الشعبى حيث يقمن بتلقين أفكارهن ومعتقداتهن لبناتهن وزوجات أولادهن. مما فرض على الباحثة الاقامة ومعايشة مجتمع البحث والتقرب من الأهالى أثناء الزيارات المتكررة فى أوقات مختلفة كما حدد ذلك دليل العمل

الميدانى فى المجتمعات الصحراوية.[1]

- النظريـة:

ميـز ميرتـون بـين النظريـة والاتجـاه النظـرى ويقـصد بالتوجيـه النظـرى المـسلمات وطـرق اختبـار البيانـات التـى تجيـب علـى بعـض التساؤلات[2] وصياغتها وتنظيمها.

أما النظرية فهى تحديد العلاقة بين متغيرات معينـة وتتكـون مـن مجموعـة مـن الافتراضـات تـسمح بـأن يـشتق منهـا بعـض الفـروض والقضايا التـى تخضـع للاختبـار الأمبيريقـى وهذا الأختبـار قـد يؤدى إلـى اثبات تلك الفروض أو يتم تعديلها أو رفضها كلية.

وعلـى سـبيل المثـال تـضم النظريـة الـسوسيولوجية فـى وقتنـا

١- أحمد ابـو زيـد: المجتمعـات الـصحراوية فـى مـصر: دليـل العمـل الميدانى، مطبوعـات المركـز القـومى للبحـوث الاجتمـاعى والجنائية، ١٩٩٠.

2 - Edward Wellin; Theoretical Orienttion In Medical Anthroplogy; By Micheal H,Logan & Edward E,hunt 1978 p.39.

الحاضر ثلاثة موضوعات هى نماذج التعميم والمفاهيم الرئيسية وأطر التصنيف والنظريات التفسيرية[١].

وهناك من يرى أن علم الاجتماع يتضمن مجموعة متنوعة من المداخل تتقابل مع المركبات العديدة للظواهر الاجتماعية انعكست تنوعا واختلافا فى النظرية السوسيولوجية وخاصة من حيث المنظور والمعالجة فإن كان علماء الاجتماع يدرسون النسق الاجتماعى إلا أنهم يركزون على جوانب محددة منه أو على مسائل معينة من حيث البناء والوظيفة والعملية، وترتب على ذلك انبثاق مستويات متنوعة وقطاعات مختلفة من النظرية السوسيولوجية بمرور الزمن[٢].

أما فى الانثروبولوجيا الطبية فقد اختلف العلماء حول وجود نظريات خاصة بها فالبعض يرى أن هناك مداخل ونظريات والبعض

---

1 - محمد الجوهرى وآخرين: بوتومور: تمهيد فى علم الإجتماع: دار الكتب الجامعية، ١٩٧٢.

2 - محمد عاطف غيث: الموقف النظرى فى علم الإجتماع المعاصر: دار الكتب الجامعية، ١٩٧٢.

الأخر لا يعتبرها نظريات فهى ليست من كونها اتجاهات نظرية[1].

ومن أمثلة الاتجاهات: الاتجاه الوظيفى الذى يدرس العلاقة بين أجزاء المجتمع، والاتجاه المعرفى يعطينا نماذج للخبرات بين مختلف الثقافات ولغات المجتمعات المحلية ولهجتها[2].

ومن أهم المداخل والاتجاهات النظرية التى عرضها ادوارد ويلن فى الانثروبولوجيا ما يلى:

- اتجاه وليم هالم ريفرز W.H.Rivers الذى نظر إلى الطب الشعبى على أنه جزء من الثقافة ومع أن شهرة ريفرز ترجع إلى اسهاماته فى التنظيم الاجتماعى والاثنوجرافيا أكثر من عمله فى الأنثربولوجيا الطبية، إذ كان فى الأصل طبيبا. ومع أنه لم يكن أول أنثروبولوجى كتب عن الممارسات والمعتقدات الطبية فى

1 - اليس اسكندر بشاى: الأبعاد البنائية والثقافية لظاهرة المرض، دراسة سوسيوأنثروبولوجية للعلاقة بين المرض والمجتمع، دكتوراه غير منشورة أداب طنطا ١٩٨٨.

2 - Edward Wellin; Op. cit. p 25.

الشعوب البدائية إلا أنه يعدَ رائدا فى تطوير الموذج التصورى الأساسى فى الانثروبولوجيا الطبية، هذا الاتجاه الذى يربط بين الطب الشعبى وبين مظاهر الثقافة الأخرى وكذلك التنظيم الاجتماعى.[1]

واعتمد ريفرز على افتراضين هما: الأول: أن المعتقدات البدائية تؤدى إلى ظهور ممارسات طبية وطنية. والثانى: أن تلك الممارسات والمعتقدات الطبية الوطنية جزء من الثقافة وتكون نظاما اجتماعيا، ويجب أن تدرس طبقا لمصطلحات الثقافة التى أخذت منها[2].

ويتكون النموذج التصويرى عند ريفرز من ثلاث مجموعات من التغيرات:

- متغير تابع هو سلوك الشعوب البدائية تجاه المرض.

- متغير مستقل أو متغير سببى وهو ما أطلق عليه المحدثون

---

1 - نبيل صبحى: الأنثروبولوجيا الطبية، الكتاب السنوى لعلم الإجتماع، دار المعارف، ١٩٨٢.

2 - اليس اسكندر: مرجع سابق، صـ١٤٥.

بالنظرة إلى الكون أو الرؤية إلى العالم حيث قسمها إلى ثلاثة أقسام سحرية ودينية وطبية.

- متغير مشتق هو معتقدات المجتمع ومفهوماته عن طبيعة المرض وسببه[1].

وحاول ريفرز أن يربط نوع المرض المرتبط بمعتقدات ما وبين السلوك المصاحب لدور المعالج، فالساحر الذى يقوم بالسحر الأسود ينظر إليه على أنه يقوم بدور أساسى حينما ينتشر كل من السحر والسحر الأسود ويكون لهما اعتبارهما، والكاهن حينما تتواجد التفسيرات الدينية أو فوق الطبيعة، والمعالج الجراح (التقليدى الذى يجرى العمليات الجراحية).

أى أن سلوك البدائى نتيجة لمعتقداته عن الكون سواء كانت دينية أو سحرية أو طبيعية. ويؤكد أن تلك المعتقدات التى تتعلق بطبيعة المرض وسببه أقل تأثراً بعملية التكيف بعكس الممارسة الطبية فهى غالبا ما تكون سريعة التأثر بالتغيير[2].

1 - Edward Wellin; P 30.

2 - Ibid%

ويفصل ريفرز بين الطب البدائى والطب الحديث فكل منهما عالم يتميز ويختلف عن الأخر من جهة موضوعاته وإن كان يشير إلى وجود علاقة وثيقة بين الممارسات الطبية الشعبية وبين المعتقدات وأن كلا من الممارسات والمعتقدات تعد جوانب متكاملة فى الثقافة.

فالطب البدائى عنده ليس جزئيات صغيرة أو رقع يخفى أو تبرز السلوك الذى يتعذر تفسيره بل أنه يكون تنظيما اجتماعيا يستحق الدراسة.

أما كليمنتس فقد قدم محاولة لتصوير الطب البدائى على أنه سمات أو ذرات جزئية واشار إلى كيفية توزيع هذه السمات فى العالم الكبير مشيرا إلى الجذور والطرق التى تشير بها هذه السمات العديدة بطريقة عشوائية، وأنه لا توجد علاقات وظيفية بين هذه السمات بعضها وبعض من جهه، وبينها وبين المظاهر الأخرى فى المجتمع.

واهتم اكركنخت بجوهر الثقافة وهى المعتقدات، أى ما تفعله الشعوب وما يفكر فيه أهلها أو بمعنى آخر ما يعتقدونه عند تفسيرهم لظواهر الصحة والمرض، وهذه المعتقدات لا تتأثر بطبيعة وتوزيع

المرض أو باعتبارات التكيف للمكان الذى يعيشون فيه ولكن لأن ما يعتقدونـه يـرتبط بدرجـة مـن التكيـف والتوافـق مـع انتـشار العـادة والمعتقدات. واعترض على أنها سمات أو ذرات بل يرى أنها عناصر مترابطة وظيفيا، وإن كانت كلها من الطب السحرى ولذا لا تصنف مع الطب الحديث فى فئة واحدة.

وينحصر نموذج اكركنخت فى متغيرين:

- متغير تابع يتكون من المعتقدات الطبية والسلوك والممارسات التى تكون النمط الطبى الشعبى السائد.

- متغير مستقل هو الاطار الثقافى الكلى للمجتمع.

أى أن العناصر الطبية تنبع من الاطار الثقافى الكلى فى أى مجتمع.

أما دافيد لاندى يرى أن الطب يرتبط بأجزاء من ثقافة المجتمع ونسقة الاجتماعى[1].

---

1 - David Landy; Culure, Disease And Healing, Studies In Antgropology; Macmillan Pub. Co; 1978 p.131.

ويتضح من ذلك أن هناك اتفاقا بين آراء كل من دافيد لاندى واكركنخبت بأن النسق الطبى يرتبط بالنسق الثقافى والاجتماعى فى المجتمع[1].

1 - المرجع السابق، صـ١٣٣.

ثانياً: الطــب الشــعبى

ثانياً: الطب الشعبي:

يرى البعض أن الانسان البدائي اعتمد على الفطرة ليحمي نفسة من الأمراض[1] وتشير اليزابيث أن الطب القديم كان نوعا من الخرافات والشعوذة ونشأ في أحضان الديانات البدائية والمعابد وكان الكهنة يتوارثونه[2] ولذا يقرر جيمس فريزر أن سلوك البدائي ينبع من معتقداته في السحر والدين[3].

وقد تنوعت الممارسات الطبية الشعبية التي تعني بعض الأفكار المحددة التي توضح سبب المرض وأنها ليست خليطا من عادات عديمة المعنى[4].

---

1 - اليزابيث رايدر مونتجمرى: قصة الإكتشافات الطبية الكبرى: ترجمة جمال سعيد، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٦٩، المقدمة.

2 - سير جيمس فريزر: الغصن الذهبي: ترجمة أحمد أبو زيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، صـ ٢١٥.

3 - Struatura And Personality; Free Press Collier, Macmillan Ltd; London 1965 P. 263.

4 - Stanley H.King; Perceptions Of Illness And Medical Practice; Russel- Sage, Foundations 1968 P./6.

مما يؤدى إلى اختلاف المداخل الطبية تبعا لاختلاف الثقافة التى يمتلكها كل مجتمع والتى تشتمل على العديد من أنساق المصطلحات الرمزية المعبرة عن قيم معينة وأنماط خاصة من المعرفة فهى محصلة مستويات عديدة من الفكر والرؤى[1] لذا كان من الضرورى معرفة الاطار الثقافى فهو انعكاس لمعتقدات الشعوب عن الصحة والمرض[2].

---

1 - Margeret Mead Man On His Social Onvironment, International Journal Of Health Education; Vol. 4 1963.

2 - مكى الجميل: البدو فى البلاد العربية، سرس الليان، ١٩٦٢، صـ٤-٩.

ثالثاً: الطــــب البـــــدوى

ثالثاً: الطب البدوى:

يعد الطب البدوى نوعا من الطب الشعبى، وقد كانت البداوة هى النمط السائد والأسلوب الدائم لحياة انسان ما قبل التاريخ الذى بدأ حياته بدوياً يقوم برحلات دورية متكررة طلباً للرزق[1] وعاش العرب لقرون عديدة حياة الترحال والتنقل فى البادية "وتعنى البرارى الفراغ والتوحش والفضاء المتسع غير المسكون"[2]

ويمتد تاريخ الجماعات البدوية فى العالم العربى إلى عدة أجيال وقرون ويؤلف تراثاً حضارياً يؤثر تأثيراً قويا وفعالا فى الحياة

1 - عمر الفاروق السيد رجب: البرارى، الهيئة المصرية العامة للكتب، ١٩٨٦، صـ٨-١٠.

2 - أحمد أبو زيد: طرق البحث فى المجتمعات البدوية، ندوة البداوة فى الوطن العربى منشورات معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، ١٩٨٣، صـ٣٢.

الراهنة[1] وتعد قبيلتى بنى هلال وبنى سليم مثالين للقبائل البدوية التى هاجرت إلى المغرب فى القرن الخامس الهجرى واختصت بنى سليم بالجانب الشرقى من تونس وملكوا برقة وشرقيها ثم هاجرت قبائل إلى برقة والمنطقة المتاخمة لها بالجانب الشرق أى الصحراء الغربية ومنطقة مريوط[2].

وقد ظهر الطب العربى وترعرع فى العراق والشام ومصر وفارس والأندلس ولذا لا يمكن تعريفه بأنه طب شبه الجزيرة العربية وحدها[3]. ومن أعظم أطباء العرب أبو بكر الرازى وإبن أبى أصيعة[4] وتذكرة داود الانطاكى والقانون لابن سينا[5].

---

1 - عبد العزيز مطر: لجهة البدو فى اقليم ساحل مريوط، دار الكتب العربى للطباعة والنشر القاهرة، ١٩٦٧، صـ ١-٣٠.

2 - بول غليونجى: ابن النفيس، أعلام العرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣، صـ ٥١-٧٢.

3 - سفتيلانا باتسييفا: العمران البشرى فى مقدمة بين خلدون، ترجمة رضوان ابراهيم الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦، صـ ٥٠.

4 - اليس اسكندر: مرجع سابق.

5 - سفتيلانا باتسييفا: مرجع سابق.

وتعتبر مقدمة ابن خلدون من أشهر ما كتب لدى العرب وينتمى ابن خلدون إلى اسرة أندلسية شهيرة شغل أفرادها مواقع مرموقة فى أشبيلية[1] ومن أعلام العرب فى الطب الزهراوى وداود الأنطاكى وجابر بن حيان وغيرهم.

---

1 - Soheir Morsy, Conceptions Treatment Of Psychopathology In An Egyptian Villaye, In Ayral Africans, 1981 P38.

رابعـــاً: بعض نماذج من الطب الشعبى

فى مختلف المجتمعات

رابعاً: بعض نماذج الطب الشعبى فى بعض المجتمعات:

وجد أن أسباب المرض فى قرى مصر تكمن فى الأزمات والانفعالات والتوترات التى تنشأ من عوامل خارجية ومن القوى الخارقة للطبيعة ولذا يلجئون إلى السحر والشعوذة(١).

وفى نيجيريا يعبر الطقس عن الشفاء الرمزى من المرض حيث يرتدى المريض بمرض عقلى ملابس مخصصة ويؤخذ إلى النهر حيث تذبح حمامة فوق رأسه ويغتسل فى ماء النهر وعندئذ تلقى الملابس القديمة وجثة الطائر فى مجرى النهر بينما يشدو العراف ببعض الأناشيد(٢).

وتعتقد بعض الجماعات المختلفة بعبادة الأرواح الخفية وقد تلجأ الخفية ولذا الأرواح تلك الجماعات إلى إخراج الأرواح الخبيثة من جسم

---

1 - George M. Foster & Barbara G. Anderson; Medical Anthrbbology; Jong willeyt Sons, New York. 1978 P161.

2 - فاروق محمد العادلى: دراسات فى علم الاجتماع والانثروبولوجيا الاجتماعية، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٧٤، صـ ٥٣.

الأنسان بالطرق المتأخرة كالضرب والكى والنار وحمل الطلاسم والتمائم معتقدين أن الأرواح لن تتحمل هذه الوسائل فتهرب ويشفى المريض[1].

هذه بعض النماذج وأن كان هناك العديد من الكتابات تناولت الطب الشعبى نذكر منها على سبيل المثال وليس الحصر:

- كتاب مرجريت ميد: الثقافة والصحة والمرض[2]
- كتاب فابريجا "المرض والسلوك الصحى"[3]

- كتاب عبد الرحكن اسماعيل عن طب الركة الذى ذكر نبيل صبحى أنه ترجم إلى الانجليزية.

---

1 - Margeret Mead; Culture, Health and Disease ,Tavistock Publications,1966

2 - Horacia Fabrega J.R.disease And Social Behavior, An Interdisciplinary Perspective; The Massuchassetts Institute Of Teaching 1964.

3 - إدوارد وليم لين: المصريون المحدثون، عاداتهم وشمائلهم، ترجمة عدلى طاهر نور، دار النشر للجماعات المصرية، ١٩٧٥.

- كتاب ادوارد وليم لين "المصريون المحدثون عاداتهم وشمائلهم"[1]

- الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية والكتابات الخاصة بالفولكلور[2]

---

[1] - محمد الجوهرى: الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، محمد الجوهرى دراسات فى الفولكلور.

2 - محمد عبده محجوب: مقدمة فى الإتجاة السوسيو أنثروبولوجى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧، صـ ٤٦- ٤٧.

قاموس المنجد: مادة زبل حرف ز، يطلق على الزبل باللغة العربية السرجين أو السرقين وهو ما يسمد به الأرض، سمدها واصلحها بوضع الزبل فيها دار المشرق، بيروت- الطبعة الثانية والعشرون.

خامساً: الدراســة الحقلــية

خامساً: الدراسة الحقلية

- وصف المسكن:

كان المنزل عبارة عن خشبة، وكشفت الدراسة أنه تطور وأصبح من الطوب والحجارة ويضم البيت الواحد عائلة تشمل أكثر من أسرة نواة، وفى كل منزل لابد من وجود "المربوعة" وتقع فى المنطقة الغربية منه وهى "المندرة" أو المضيفة وهى متسعة إلى حد ما، وتغطى أرضيتها أما بالحصير أو السجاد ويتوقف ذلك على الحالة الأقتصادية لرب العائلة. وأيا كان نوع غطاء الأرضية فلابد من وجود عدة "شلت" وعدد من الوسائد التى تستند عليها الجالس وحتى أن وجدت حجرة ضيوف على النمط الحديث "صالون" فلا مناص أيضا من وجود "المربوعة".

ويقع المطبخ فى العادة فى المنطقة الخلفية من المنزل وتسمى تلك المنطقة "بالمنافع" وتضم مخزن لمأكولات واحتياجات المنزل وبها فرن وحظيرة البهائم "وعشش" الدواجن والطيور.

وحتى اليوم يرفض البدوى أن يقيم فى عمارة تتكون من عدة شقق ويفقضل أن يكون مسكنه من دور واحد، ولا تقل مساحة الحجرة

عن ٤X ٤م وينبذ الحجرات الضيقة ويشترط أن تكون هناك حوشة تضم تلك المنافع. وما زالت حتى اليوم توجد نسبة من المبانى بالطوب النىء تصل إلى ٢٥% من جملة المبانى وهى تعد ضئيلة إلى حد ما.

- أسلوب الحياة الاجتماعية:

تشترك العائلة التى يضمها مسكن واحد وتنتسب إلى جد واحد فى المعيشة والعمل والأنتاج اذ هناك "طبلية" كبيرة مستطيلة تتسع لعدد كبير لا يقل عن ٣٠ فردا وأحيانا تتسع إلى ٤٠ فردا فى وقت واحد.

تشتغل "السلايف" مع بعضهن حيث تتولى كل امرأة القيام بالأعمال والمهام المنزلية بكافة أنواعها من غسيل الملابس والأوانى وطهى الطعام وتنظيف المنزل لمدة أسبوع بالتوالى وعلى حد تعبيرهم "تشيل البيت كله من طبيخ وغسيل وكنيس".

وتدير المنزل كبرى السيدات وهى الجدة إذا كانت على قيد الحياة، وفى حالة أنتقالها إلى العالم الآخر تتولى زوجة أكبر الأخوة هذه المسئولية فتوجه الارشادات وتصدر التعليمات والأوامر إلى الأخريات وعليهن الالتزام بما تصدره من تعليمات. وتشرف على الوجبات وبقية الأعمال المنزلية.

ومن العادات المتعارف عليها بينهم أن يتناول الرجال أولا أطعامهم ثم تجلس السيدات لتناول الطعام بعد أن يفرغ الرجال منه ويجلس أطفال العائلة جميعهم مع بعضهم البعض. أى أن كل فئة من الفئات تأكل معا.

وعند الزواج كانت العادة ألا يرى العريس عروسه إلا ليلة الزفاف "الدخلة" أما فى العصر الراهن يذهب بها العريس إلى "الكوافير" يحيط بها الأصدقاء والأقارب بعد أن كان لا يرى عروسه إلا فى نهاية الليل.

فى ليلة الزفاف "ليلة الحنة" تنقش الفتيات والسيدات الحنة على الأرجل ولا تنقش على الأيدى فهذه العادة الأخيرة "نقش الأيدى قاصرة على الفلاحات، وتقوم أحدى السيدات بوضع الحنة فى صينية وعجنها بالمياة عند الغروب، ثم ترقص بتلك الصينية أحدى السيدات ويقال أنها "تتحجل" بالحنة وفى المساء تتدلى السيدات والفتيات يرقصن ويزغردن مع "الحجالة" أما الشباب والرجال فيقيمون ليلة الحنة مع العريس أمام منزلة ويرقصون بالخيول أمام داره ويدقون الطبول ويتم النقوط لليلة الحنة.

حالياً يأخذ العريس عروسه إلى "الكوافير" لتتزين وتعود من هناك إلى بيت أبيها أولا تنتظر فترة ثم تزف بعدها إلى دار العريس. وترتدى العروس ليلة الحنة "جلابية" عادية إذ ليس هناك رداء معين ترتديه فى تلك الليلة.

زفة العروس: تمتطى العروس جملا مزينا بهودج "بناموسية" لونها بمبة تتربع بداخله يحيط بها عدد من الفتيات القريبات أو الصديقات فى مثل سنها، وتدق النساء الطبول أمام موكبها ويرقصن ويزغردن حتى يصل الموكب إلى منزل العريس حيث تنتظرها والدة العريس فى الدار.

يجب أن تمر العروس من تحت رجلها أمام جميع الحاضرون دلالة على خضوعها وأمتثالها لأم زوجها وطاعتها لهأ وتعبيرا عن حبها أيضا، وفى ذات اللحظة التى تمر فيها العروس تحت رجل حماتها تسرع الأم بوضع قطعة من السكر أو حبة من الملبس فى فم العروس، ثم تلتقط الأم الملح من اناء من الفخار تحمله فى يديها وتنثر الملح أمام العروس ابتهاجا بقدومها وعلامة ودلالة على جلب الخير معها.

وتتكون الشبكة من خلخال فضة "وكردان" له قرط "حلق" يشبة

الجنية الذهب أو "كردان" بعروسة يتكون من عدة أدوار الأخير به صورة الجن وهو عبارة عن سبع برقات والبرقة مثل الجنية مشرشرة، أما عقد الزيتون فترتدية السيدات العجائز كبيرات السن.

ومن العادات المتعارف عليها أيضا أن تبعت والدة العروس العشاء ليلة الفرح تسمى "حلة الأتفاق"، ثانى يوم "الصباحية" يرسل الكعك والبسكويت وجميع احتياجات المنزل من المواد التموينية، فى نهاية الأسبوع. يقام حفل السبوع ويعد الرومى والبط وصينية "البريك" وهى عبارة عن رقاق يسقى بالمرقة ويرش بالزبد كل طبقة وأخرى وينشدون بعض الأغانى منها:

أوعى من الزغاليل وهوى الزغاليل، أوعلها ياواد أوعلها، اسعدها وريح بالها.

والنقوط نقود أو زيارة عبارة عن أرز وحلاوة وسكر وشاى، والسكر قمع يشبه القرطاس فهو قالب جامد ما، يلف فى ورق، كان يزن أقة ونصف، حاليا يزن ٢كم لونه يميل إلى الأصفرار، يشترى خصيصا للأفراح ويتم بيعه فى مركز الدلنجات.

وتقيم العروس فى بيت عائلة عريسها ولا تستطيع أن تطلب بيت منفصل وحدها إذ عليها أن تقيم مع عائلة زوجها حتى تنجب وإذا حدث خلاف فتعزل فى نفس البيت.

ومن عادة العرب فى وقت الظهيرة وعند ارتفاع درجة الحرارة يميلون إلى الراحة والاسترخاء والكسل حيث لا يستطيعون القيام بأى أعمال ويطلقون على هذه الفترة "الجيالة" أو أنهم "يجيلون" يعنى يخلدون إلى النوم والسكينة. وفى العصر ينشطون مرة أخرى فتقوم السيدات بالخبز وحلب اللبن واستخراج الزبدة والسمن.

ويتراوح سن الزواج عادة ما بين ٢٠-٢٥ سنه لفتاة وما فوق العشرين بالنسبة للشاب.

وهناك بعض الأحتياطات التى تهتم بممارستها بعض العائلات حتى تتجنب ما ينجم من مشكلات بعد الزفاف، قبل ميعاد الزفاف بأسبوع أو اسبوعين يذهبون إلى النزيل أو الفقى لكى يعمل "تحويطة" للعريس تحفظه وتقيه من الربط.

ويعتقدون أن هذه التحويطة تفسد أى شئ، وتتراوح نفقاتها ما

بين ٣٠-٤٠ جنيها. وهى عبارة عن حجاب يضعه العريس تحت الأبط ليلة الزفاف أو تحت الوسادة ويكفى أن يعرف الشيخ أسم والدته واسم ابيه لكى يفك الربط إذا حدث. والربط يؤدى إلى مرض العريس وقد يطرحه نزيل الفراش، وقد يصيبة بالقلق والحزن والأكتئاب ويجعله يكره عروسة ولا يقترب منها.

وهناك العديد من أنماط العلاج الشعبى تمارسها نساء بدو قبائل أولاد على لحماية أطفالهن من الأمراض أو لعلاج الأمراض إذا حدثت بالفعل، وفيما يلى بعض نماذج من هذه الممارسات هناك بعض الأحتياطات التى تتخذها الأمهات فى مراحل العمر المختلفة لحماية أطفالهن من وجة نظرهن منها:

- عند الولادة:

عند ولادة الطفل يطلقون البرجوز وهو عبارة عن مستكة وجاوى وعود شبة ومجموعة من الروائح والعرب يفضلون الولاد عن البنت فالصبى فى رأيهم يعمر بيت والده "ويخلف دراع أبوه" ويفرغ معاه، أى يناضل ويكافح معه، البيت مربيت زوجها، الولد يمسك المكان الأرض والتجارة بعد أبيه أما البنت فيخلوا مكانها.

ولهذا فهم يخفون الولد بمجرد ولادته، أما البنت عكس ذلك فى رأيهم "جدرها قوى لا يضرها شئ" ويظل الطفل لمدة ثلاث أيام ترضعه امرأة حبيبة جارة أو قريبة أو يطعم قطعة من القشطة أو قليل من الزيت أو عصير البرتقال إلى أن يسيل لبن الأم بعد ثلاث أيام من الولادة.

وفى اليوم الثالث تسقط "صرة الطفل" وتكبس بكحل وقليل من الزيت لحماية الطفل من دخول أى ميكروب. أيضا يتم تكحيل الطفل بعد اليوم الثالث يقولون "نهو الكحل بارد من غير حواج" والحواج هو عرق الدهب والبلحة المرة ويتم شراء الكحل من العطار وهو جاف وحصى يتم صحنة فى الهاون وينخل للتأكد من نعومته وأنه ليس خشنا على صرة الطفل منعا لجرحها وايذائها، يدهن به الصرة بعد خلطة بزيت مغلى وتكبس الصرة لمدة ثلاث أيام، ثم يشق الطفل "بنت عينه" بريشة حمامه يتم حشوها بالحكل الدى ينير العين ويوسعها "يفنجلها". ويجعل رمش العين يطول وتتفتح العين.

إذا كان المولود "بنت لك حواجبها والعيشة" بقطعة من الصوف مغموسة فى لبن الأم لكى يزول الشعر الخفيف منها وأيضا جبهتها ويتم ذلك لمدة أربعون يوما "وعلى حد تعبيرهم تعرجها وتداويلها تبقى محلفطة".

وبعض العائلات حينما تولد الطفلة يسارعون فى يوم مولدها باصطياد "الوطواط" وهو الخفاش ويقيمون بذبحه ويؤخذ قليل من دمه ويدهن به الأجزاء التى تنبت فيها شعر البنت وهى تحط الأبطين والأرجل والأيدى وجسمها كله حتى لا ينبت لها شعر ويرون أن القابلة التى تحرص على فعل ذلك ينوبها الثواب.

ويقام حفل "السبوع" للولد ويدعى إليه جميع الأقارب والجيران ويذبح له ذبيحة.

أما للبنت فيكتفى بتقديم عشاء يتكون من الطيور واللحوم والعصيدة.

توقد الشموع على "الطبلية" ويبلغ عددها من ١١-١٤ شمعه، وفى الصباح يرش الملح وينشدون بعض الأناشيد منها "ملح المولود فى البيت يعود" وتحمل أحدى السيدات الطفل، والثانية ترش الملح والمبروم. ويدورون فى المنزل حجرة حجرة، ويطلقون البخور ويملئون ابريق بالمياة يوضع عليه صحبة ورد يبيت بجوار الطفل وفى السادسة صباحا، يحملون الطفل ويسيرون به تحت شجرة وتسكب المرأة التى

تحل..... وتنثرها..... الطفل ثم ذاهبون وعائدون، وما يتبقى من المياه يصب تحت شجرة لكى تحل البركة والحلال على الطفل.

وتنقع كمية من الفول يلين ثم يثقب بالمخيط ويوضع فى خيط كل سبع حبات فى سبعة أفرع بحيث تكون "عقد" وتأخذ كل سيدة من الحاضرات أحد تلك الفروع تعلقة فى آخر ضفيرة شعرها، ويعلق الطفل أيضا أحد الفروع فى حزامة، ويراعى عند ولادة الطفل أن يربط على وسطة أحزمة أو أيشارب على ليمسك وسطة.

هذا فيما يتعلق بالولادة والاحتياطات التى تحرص على القيام بها الأمهات.

اما إذا أصيب الأطفال بأية أمراض فتسرع الأمهات بأستخدام بعض الوسائل وأنماط معينة من أساليب لعلاج أطفالهن كما أتضح من الدراسة الحقلية وفيما يلى أمثلة لبعض الأمراض وكيفية علاجها:

- انتفاخ البطن:

تعتقد الأمهات أنه يجب ألا تترك ملابس الطفل أو فراشة موضوعة على الحبال حتى المساء، وإذ يجب رفعها قبل أذان المغرب،

وإذا نسيتها الأم يصاب الطفل بإنتفاخ البطن وهنا تأتى أحدى السيدات بشرط أن تكون متقدمة فى العمر وتمسك الطفل وتأخذ قطعة بالية من القماش... "حتة كهنة" وتلفها "تبرمها" حتى تصير فى حجم السيجارة وتشعلها وتلسع بها الطفل فى كل أجزاء بطنه يديه ورجليه لسع بسيط يزول الأنتفاخ ثم ترضع الطفل فيرقد وحينما يصحو يتحقق له الشفاء وكما يقولون "يفز صاحى".

- الفطام:

يشترط ويراعى أن يتم الفطام قبل الشهر بيومين لكى لا تضار الأم أو الطفل وهناك العديد من الوسائل تستخدم للفطام أشهرها وضع قليل من الفلفل أو... مع الصبار يدهن به صدر الأم فيكرهه الطفل لأن له مذاق مر.

- الضرر:

الأم الفاطمة هى التى تضر امرأة أخرى وتشاهرها فلا تحمل فى هذه الحالة إذا أدركت الأخرى ذلك تطلب منها أن تشك "تنغز" أصبع الفاطمة بسن المخيط "ببوز الأبرة" وتغمس القطن فى الدم السائل من الأصبع تتلبس بها فتحمل، أو يطلب قليل من لبن الفاطمة بمقدار ملعقة "تتسوك" تغسل بها المرأة الأخرى فتحمل.

- عملية الختان:

يقوم بالنسبة لعملية الذكور الحلاق "المزين" أما بالنسبة للفتيات فهناك عدد من السيدات المشهورات باجراء هذه العملية وفى الغالب هن من قرية ابيا الحمراء تبعد عن قرية الدلنجات بحوالى ٤ كيلو مترات حيث تتقاضى عن كل عملية مبلغ يتراوح ما بين خمسة جنيهات وعشر جنيهات. ولا تقوم القابلة "الداية" بهذه العملية. وهؤلاء النسوة يستخدمن من الحمير كوسيلة لانتقالهن وتحركاتهن داخل القرى والنجوع.

ويقام أحتفال لختان الذكور حيث يرتدى الطفل جلباب أبيض ويزف إذ يركب عربة يجرها حصانان مزينة بالأنوار يسبقها الطبل.

أما بالنسبة للفتاه فلا يعلن عنه حتى لا يعلم رجال البيت نفسه وهنا قول مشهور لهم "اخفوا طهوركم وأشهروا عرسكم" ينطبق على الفتيات ويطلق على من تقوم بهذه العملية اسم "الغجرية" تحمل فى يدها طبلة تدق عليها أثناء مرورها بالشوارع داخل العزب، وعادة يتم ذلك أيام جمع حصاد الغلال والأرز وتجرى فى سن ما بين ٨-١٢ سنه وأحيانا تصل إلى ١٥ سنة. ويتم ختان فتيات "الحارة" كلهن فى يوم

واحد حتى لا تشهر أحدهن الأخرى.

وليس هناك فرق بين أهل الريف وأهل البدو فى منطقة البحيرة يتعلق بختان الفتاة، وإن كانت لدى الريفيات تسمى "الداية" وعامة فإن عملية الختان لا يمكن أن تتم قبل السادسة من العمر.

ويرى الأطباء أنه قد يحدث مضاعفات للجنسين إذا بتر معدل أكثر من اللازم وغالبا ما يتم معالجة تلك المضاعفات بإجراء جراحة أخرى.

من الناحية الطبية لابد أن يتناول المختون مواد غنية بالبروتينات والدهنيات لكى تساعد على التئام الجرح بدلا من حدوث نزيف. وأن كان الطب يرفض أجراء تلك العملية يوضع بين قدميها "شلية" وسادة يطلقون عليها أحيانا "سقفة" لكى تمنع اصطدام رجليها. وبعد أجراء العملية تغتسل فى ماء ساخن إلى حد ما.

وعند الختان تحضر النسوة قطعة من الخشب "المسوس" ويفرك باليد حتى يصير مثل الدقيق الناعم ويرش على الجرح، أو ينبش من الحائط النىء التراب أو ما يسمونه "ردش" أو قليل من تراب الحقل

ويرش به الجرح ويدعون أن الطفلة بحلول المساء تشفى بل تجرى قبل أن تغرب الشمس، وهناك علامات ودلائل على شفائها من وجهة نظرهم، منها إذا جف مسحوق الخشب على الدم فهذا بمعنى أنها شفيت وإذا لم يحضر من تراب الحائط ويكبس به الجرح.

وإذا حدثت أخطاء فى العملية قد يحضرون فضلات من رماد الفرن يضعونها على الجرح. وحينما تأتى مياة النيل الحمراء يقصدون "فيضان النيل" تجلس فيها مرتين مما يعجل بشفائها، ولابد أن تتم عملية الختان قبل نهاية الشهر العربى بيومين حتى لا تكون هناك فرصة أن يشهرها أحد.

- رفض الرضاعة:

إذا غضب الطفل على رضاعه لبن امه أواللبن الخارجى أو إذا جف لبن الأم فهذا يعنى أن الجفاف قد حدث نتيجة المشاهرة أو الكبسة.

ويجب على الأم أن تحرص على عدم الخروج قبل الشهر حتى لا تكبس فى اللبن أو فى الحمل.

وأسباب المشاهرة عديدة ومتنوعة منها:

إذا ولدت امرأة فى أول الشهر وأخرى فى نهاية الشهر ودخلت أحداهما على الأخرى قبل نهاية الشهر تحدث المشاهرة.

وللعلاج تطلب الكبيرة "عدة حلاقة" أى موس وماكينة حلاقة تضعها فى المياة وتأتى بعقد مشاهرات يتكون من زلط أو مصحف ذهب أو قرط فى حجم "ربع الجنيه الذهب"، تضع "عدة المزين" والقرط فى المياة لا تسمى ولا تقرأ الفاتحة لا تقول لأحد ثم تخرجها من المياة بعد أن تلف القرط فى الطشت سبع مرات و"عدة المزين" سبع مرات تستحم المرأة بتلك المياة على ضوء السهارة وليس فى النور العادى فى الطشت وليس فى دورة المياة وتسكب المياة فى منطقة جافة "حتة شراق" وليس فى دورة المياة وتتكل على الله.

وإذا دخلت على عروسة امرأة أخرى ترتدى "شخصة" ذهب مثل زوج أساور عليها صورة شخص "أى صورة كفاروق الملك أو غيره" تشهرها و العلاج أن تأخذ الأساور الذهب منها تنقعها فى أذان الجمعة، وتستحم بالمياة المنقوع فيه الأساور أثناء الأذان. بعد أن تلف الأساور فى المياة سبع مرات لمدة جمعتين أو ثلاثة.

والطفل المختون يكبس العروسة، والعروسة تكبس الوالدة والوالدة تكبس العروسة، والعلاج أن تتبول العروسة وتتبول فوق بولها الوالدة، ويعجن عروسة بالطين والبول وتستحم فوقها تزول الكبسة.

وإذا دخلت امرأة أجهضت طفلها دون أن تكمل شهور الحمل على الوالدة تشهرها والعلاج أن تجرح أصبعها وتنخسها "بإبرة" وتلحس الدم السائل من الجرح. أو تتبول فوق بولها وتأخذ العجينة فى صلاة الجمعة، وتستحم فوقها ولابد أن تكون طاهرة حتى تزول الكبسة ولا يجب أن تدخل امرأة حامل على الوالدة.

وحينما يدخل رجل قادم من عند الحلاق "المزين" أو من السوق يحمل لحم أو سمك أو باذنجان يشهر الوالدة. أيضاً المرأة التى فطمت دون أن يمر عليها شهر تكبس الوالدة إذا دخلت عليها والحمار أو القطة "البسة" أو البهيمة الوالدة أو أى حيوان حديث الولادة يمكن أن يشهر الأم إذا دخل عليها.

وإذا دخل الأبن المختون على أمه الوالدة هو الذى يشهرها "اللبن بتاعها يشوى" أى يجف.

والعلاج أن تذهب إلى الطبيب تأخذ قطعة من طفل تم ختانه حديثا أو تغمس قطعة من القطن بدم أى مختون وتغسل عليها وتلقيها بجوار "زير" أو بجوار حوض طلمبة أى تلقيها بجوار منبع أو وعاء للمياه حتى تزول الكبسة.

والبعض يرى أن المياه التى تغتسل بها بعد نقعها لابد من رشها على الحوائط ولا يجب أن تسقط على الأرض.

وبعض السيدات يحتفظن بالجزء المختون ذاته فى قليل من الملح حتى يجف ويقدم منه كثواب لأى سيدة لفك المشاهرة.

أخريات تذهبن بالطفل لسيدة تقوم بعملية الرقى لها الأم "خذى الطفل بغداه" وتقدم لها "رغيف عيش وملح وعشرة قروش من الفضة" تقوم برقية وتسمى عليه وتعود به إلى المنزل.

والبعض يذهبن إلى الفقى فينصحها بعدم أخراج صدرها أمام الناس لابد أن تعطى "تسفى" وجه الطفل بمنديل أسمر ولا تضئ النور ويفتح النزيل فم الطفل وينفخ فى فمه وتعود به إلى المنزل لا تتحدث مع أحد.

وبعض السيدات يقمن بأنفسهم بوضع الطفل فى "الحجر" وتغطيته ثم تكشفه وفى نهاية المرات السبع تبصق عليه أو "تضع البزازة فى حنبونة" فى الحضن مع الطفل وتغطية وتكشف سبع مرات بشرط أن يوضع فى الجهة الشمال بدون أن يذكر أسم الله.

وأخرى تنصح بأن تلف السلخان تخوض فى الدم وهى حافية القدمين وتهرس بقدميها فى الذبائح ولا تتحدث مع أحد فى الذهاب أو العودة فى الطريق الذى تسير فيه لا تعود منه إذا سألها أحد لا تجيبه، أو تذهب إلى السوق تمر بين "القصريات" المنحنيات حول بائعى الخضار دون أن تحدث أحد. أو ترتدى "كردان كليوباترا" أو عقد مشاهرة به شخصية أو تذهب إلى شيخة تضع لها ما يشبة الودع فى مياة تشربها لمدة سبع أسابيع.

- الطفل المحسود:

حينما يتثائب الطفل كثيرا.......... وينصب ويرتخى فى يدى أمه يقال أنه حسد. إذ يعتقدون إنه إذا دخلت امرأة عينها "شين" حاسدة، حسدت الطفل فيتثاءب وجسمة "يترهل" "يرهرط" وتظهر فى وجهة بثور "نضرة" وتدمع عيناه.

والعلاج يتم برقية بقليل من بخور العطار يتكون من "قطعة من الشبة وأخرى من الفاسوخة أو تسرق قطعة من الخبز من امرأة بخيلة دون أن تراها وتدهن بها وجه الطفل لعدة أيام فهذا يؤدى إلى أزالة الحبوب وعلاجها.

والبعض الآخر يجمع من أكوام القمامة سجة قطع من القماش بالية "شبع خرق من على الكمام" من أكوام القمامة، وتجمع خيوط العنكبوت من سبعة أماكن وبرار كذب، وقطعة من جلد القنفد، معا ويتم أخطار "كوالح الذرة" الجافة تشعل ويوضع عليها الخليذ كله ويلف الطفل فوق البخور سبع مرات بحيث يدخل البخار وخانه ويخترق جسد الطفل يتحقق له الشفاء بعدها.

وإذا..... لحق بالأم شك بأن الجارة حسدت طفلها، تبحث الأم عن كيفية الحصول على أثر من ملابس الجارة تقطعها...................... السابقة وتبخر بها الطفل.

وحينما تشهق المرأة البخيلة فى وجهة الطفل يظهر فى وجهة "حبوب" أو بثور، ولابد أن يأخذ قطعة من العجين دون أن تدرى يدهن

بها وجه الطفل وتلطخ على البثور ولا تنزع إلا بعد اختفاء تلك البثور بعد أسبوع.

ولحماية الطفل من الحسد الأم قطعة جلد على شكل به خمسة أصابع وتثقب بسبعة شقوب وتعلق فى صدر الطفل والذى يحاول النظر إلى الطفل ينظر إلى الكف بدلا منه ولا يضار الطفل.

والبعض يأتى "بالنضرة" وهو عبارة عن قطعة من النحاس على شكل عروسة بها سبعة ثقوب تعلق فى صدر الطفل، وأحياناً تحاك فى ملابسة حينما يصاب بحبوب صغيرة أسفل الشقة السفلى من فمه وهذه البثور عادة ما تكون مليئة بالمياة.

البعض يمسك بورقة ويقصها على شبه عروسة ويقال "الأولى بسملة والثانية بسملة والثالثة بسملة سبع مرات، وفى السابعة لا حول ولا قوة إلا بالله رقيتك رقوة محمد بن عبد الله ورقيناك.... من رفقته حط إليها العليق فى الجبال ما ذاقته، كلت عليجها وشربت ماهها، كانت تنين صبحت تشيل بقدرة الله العلى العظيم. قال لها يا خاينة يا ملعونة مالك ومال الناس وعينك وعيال الناس، يا خاينة يا ردية يكفيك شر العين الردية، قالت ليش يا هادى تحرج على الليلية البلاد، وأنا لا نضر ولا

نادى على العيل فى قماطة، وعلى الشحات بمخلاته، والثور فى محراثه، واللبن فى محرابه، والعروسة فى جلاها، وكل منه على منجاته يا قاضى الحاجات تقضى حاجتى.

رقيتك من عين أمك، من عين أبوك من عين النسا والرجال اللى شافوك وعلى الحبيب النبى ما صلوش ويشفى بعد ذلك الطفل.

- الكرفة:

عبارة عن بثور يصاب بها الطفل حول فمة يعتقدون أنه يصاب حينما يأكل خضروات مطهرة ولا تغسل له والدته فمه ويديه "فيهرش" حول فمه، ويذهبون به إلى النزيل فى الجامع لعلاجه حيث يبيت عنده الطفل ويحضر ليمونه وقليل من الزيت ويتلو بعض القراءات "يعزم ويحويها" بالقرآن ويلف أصبعه فى الزيت ويكون صائم على أفطار ويبصق بفمه، ويدهن بها الكرفة ثلاثة أيام يشفى الطفل.

- التهابات الرأس:

إذا أصيبت الرأس بالتهابات وقروح يقيمون بخلط قليل من الحنة وبراز الحمام "زبل الحمار" وقليل من القرنفل ويعجن ويقص شعر رأس الطفل ويدهن بالخليط رأسة لمدة ثلاثة أيام ويشفى البعض يحضر

جلد حذاد قديم ويحرق بالنار ثم يطحن إلى أن ينعم كالتراب ويضاف اليه "زبل الحمار" ويدهن به رأس الطفل لمدة أسبوع.

- الطفل المبدول:

الطفل المبدول أو المتبدل هو الصغير النحيل المسلول النحيف يخشى المرء النظر إليه ويتم علاجه بفتح الأثر من الملابس التى يرتديها ويكون عرقه فيها، ويربط بالأثر خمسون قرشا أو جنية حسب حالة أهل الطفل المادية، ويكون الطفل المولود: اصلا سليم ومعافى ويصيبة مرض بعد سنوات يوصيها النزيل بأن تذهب إلى جبانه مهجوزة حيث قد داخلها أثناء أذان الجمعة بشرط أن تكون الجبانة مفتوحة ومهجورة إلى أن ينتهى الصلاة تعود به إلى المنزل وتكرر تلك العملية لمدة سبعة أسابيع يشفى بعدها.

- الطفل الممزوق "المزقة":

يطلق عليه البعض الطفل "المتعومد" أو الممزوق ويحدث ذلك حينما يحمل ولد كبيرا إلى حد ما أخيه أو قريبه الصغير خطأ فتخيل أوضاع عظامه وعضلاته وإذا رفعت الأم الطفل يصرخ "يزقزق" ويئن ويسخن وتتولى كبيرات السن العلاج وهى عادية حيث تأتى بقليل من الزيت وتضع الطفل على أرجلها، أقدامه من جهة أرجلها ورأسها من

الناحية الأخرى، وتدهن نصفه العلوى أى ضلوعه تحت الأبط بالزيت الدافئ وتمسك بيديها قطعه من القماش الرفيع "جريدة" وتدهنها أيضاً وتضعها وتلف الطفل بها لفة محكمة وتغطية، وتسقط ذراعيه بجوار جانبيه "شقافة" وتلفه "بمرش" أى فوطة، وترضعه، ولا تنزع "الفوطة أو الجريدة" لليوم الثانى من نفس الميعاد وتحملة بهدوء وسكينة كى لا تؤلمه. إن بكى فهذا يعنى أنه لم يعنى أنه لم يشفى وتتكرر هذه العملية لمدة أسبوع ومن الممكن أن يستخدم لبن الأم بدلا من الزيت.

البعض الأخر يضع الطفل فى منديل رأس كبير "إيشارب" ويؤرجح الطفل لمدة ساعة أو ساعتين.

وهناك طريقة أخرى تذكرها أحدى السيدات حيث تمسك ضلعة الطفل من الخلف وتدلكها لكى يعتدل "العرق" ثم تمسك الطفل وتدلكة برفق اليد اليمنى مع القدم الشمال، والعكس ثم يمسك الطفل من قدمية وينعكس رأسه إلى أسفل "نشقلطوه" ويتم النفخ فى يده ومخه "نافوخة"، حينما يولد الطفل وهو سكران فى غيبوبة المتوفى.

وقد يحدث المزق لشخص كبير وهنا يملأ فمه بالمياة ويقبض بسيدة "يتشعلق" على غصن شجرة ويلف أحدهم رأسه مرتين يمينا

وشمالا فتعتدل عظامة وتعود إلى وضعها الطبيعى.

ـ التهاب الفم:

أجمعت كثير من السيدات على رأى واحد هو أنه فى حالة التهاب الفم وأرتفاع درجة حرارة الطفل، وحينما يرفض الرضاعة لأنه لا يستطيع أن يبلع "يخنفر من خشمة ويريل من حنكة" تذهب الأم إلى جارته حيث تضع الجارة يدها وإصبعها فى فم الطفل وتفتح فمه وتدير أصبعها فى سقف فمه فإذا أصرخ معنى ذلك أنه مريض وإذا لم يصرخ فهو غير مريض بالحلق. "والحلق" يعنى أن فمه يؤلمه، وتطلب من الأم قليل من الزيت بمقدار ملعقة أو طبق ويتم تدفئه الزيت وتدهن اصبعها وتلفه فى فم الطفل عدة مرات، ثم تعطية لوالدته لتنصرف به وهو مغطى حتى لا يبرد وأن ترك قليلا بدون علاج سيسيل من أذنه "يطرشق" صديد عبارة عن دم ومياة "فاللى فى حلقة يطرقش من ودانه". وبعد التدليك سيسيل فى فمه بعض المخاط ويبرد ويشفى.

– احتقان الزور واللوز:

يتم معالجة التهاب الزور واللوز "ببعر جمال" تربط بمنديل وتوضع ذقن الطفل على اللوز ويبيت بهذا الرباط حتى الصباح ويتكرر فى الليلة الثانية لمدة ثلاثة أيام. والبعض الأخر يضع الزيتونه الاسرائيلى كل

واحدة على احدى اللوز تربط بمنديل حتى الصباح يزول الألتهاب.

فريق أخر يسلق البيض "الدحى" وتقشر ويبلعها الطفل وهى ساخنة ويرددون أن الطفل عادة يحب "الدحى".

- تأخر النطق:

يفترض أن الطفل يبدأ الكلام فى السنة الثانية وإذا تأخر فى النطق تلتقط الأم عند طهى اللحم بخار أثناء الطهى الساخن ويتم تصفية مياة الغطاء وتسقى للطفل بعد ما يبرد.

ويحضر البعض حبوب اللبلاب وهى تشبة حبوب الفول ويقدم للطفل لمدة ثلاثة أو أربعة أيام وقد تصل إلى سبعة أيام بالذات وتقدم كطعام للطفل، وهناك فريق يحضر بيض الحمام حينما يفقش وتؤخذ القشرة تملأ بالمياة ويسقى بها الطفل المتأخر فى النطق سبع مرات لمدة سبع أيام.

- تأخر المشى:

أجمعت الآراء على أن الطفل إذا ما انهى السنة الثانية دون أن يسير يجب أن يوضع على عتبة جامع ويربط بقدمية قطعة من القماش

ويوضع فى حجره قليل من السودانى أو قطعة من الحلوى، ومن يخرج من الجامع بعد صلاة الجمعة يلتقط الحلوى السودانى ويقطع قيد رجليه فيجرى.

والبعض يرى أن مشى الطفل يتوقف على "المحاباة" مع الجيران أى علاقة الصداقة مع الجيران تقوم كل سيدة بتشجيع الطفل على أن يخطو عدة خطوات بسرعة، وترى السيدات أن الطفل بإمكانه أن يتسند ويجلس بعد أربعين يوما. وإذا لم يمشى فهذا يعنى أما أن تكون والدته مهملة أو أنه مصاب بجفاف يجعلة ضعيفا لا يستطيع أن يقف على قدمية. ما يصمدش وما يقدرش على رجليه "ويرون أن العلاج فى أيدى أى جارة أو صديقة أو قريبة، قد تكون حماتها أو سلفتها" ولا بد من اخفاء أى طعام يتناوله الطفل عن أهل الدار لو أمكن مما يعجل بنموه.

- الشـم:

إذا تحول براز الطفل إلى اللون الأخضر يقال أنه شامم، ينصح أن تدهن عين الطفل وصرته ومخه "نافوخة" وكف قدمه وفتحة الشرج.

ويصاب الطفل بالشم إذا مرت والدته بجوار رجل آخر يشم عرقى وقد تكون حامل، وحينما يولد الطفل بمرض بالشمم، ويعالج أو بشراد عرقى من القهوة يشم به الطفل ومفعولة النشادر يشفى بمجرد أن يشم العرقى.

- آلام الأذن:

- تسلخات الأذن: تعتقد السيدات أن هذا المرض يصيب الطفل إذا أخطأت الأم وسهى عليها ووضعت أو أسقطت السكين داخل أناء الطهى لتقلب بها الطعام وهو على النار الموقدة مثال إذا قلبت الأم التقلية بالسكين وهو على النار بدلا من استخدامها الملعقة، ولعلاجها يضع البعض قليل مَن الشبة ويدهن بها الجلد خلف الأذن حتى تجف ويزول التسلخ.

والبعض يحضر قطعة شقفة يتم العثور عليها بين أكوام الاثار تدق وتنخل ويرش منه خلف الأذن وفريق ثالث يحمل الطفل ويدربونه فى الحقل وهناك حيث يتم العثور على قطعة من الفخار فى الأرض الجافة "الشراقى"، أو يتم أحتكاك شقفتين معا والناتج من هذا الأحتكاك يوضع عليه زيت ويدهن به التسلخ فيجف.

وهناك نبات يطلق عليه سبطة عبارة عن شجرة صغيرة يسيل منها سائل يميل إلى الأخضرار وينبت على الصحراء أو الجور تبيت فى الندى وفى الصباح يضغط على هذا النبات ويتم عصره بالأيدى فى الأذن مباشرة لازالة وشفاء آلام الأذن.

وآخرون يحضرون قليل من الزيت وقطعة من رأس فجل وبعض الكمون يصحن فى أذن الطفل وحينما يسيل الأذن الصديد يحضرون نبات يسمى الزربيح وهو نوع من الخضرة ينبت بدون رعاية "شيطانى" ويصحن ويعصر ويوضع فى أذن الطفل.

- أبو اللطام:

وهو الغدة النكفية ينشأ عنها ورم تحت الفك وأسفل الأذن، والبعض يطلق عليه أبو اللكيم ويقول الأطباء أن هذا المرض يؤثر على الولد وقد يؤذيه فى الكبر، ولكن ليس له تأثير ضار على البنت إذا مرضت به.

ويرددون يا أبو اللطام جاتك سخام ويحضرون حذاء قديم "البلغة" ويضربونه بها سبع مرات أو يحضرون سبع "بعرات جمل" يتم تصفيفهم فى زيل "الطرفة" تشبة الأيشارب وتوضع تحت "الغدة"

ويحمل الطفل من تحت "الغدة" وتجرى مرتين على يومين فى الصباح حينما يصحو الطفل من نومه أو يلجأون إلى الفقى حيث يفتح المصحف ولدية كتاب يقوم بتبخيرة ويوصى بتعليقة مع الأطفال ويقدمون للفقى "الرشوة" الأتعاب حينما يشفى الطفل.

البعض بالخزار وهو نوع من أنواع الطحالب تنمو على قاع الزير أو يحضرون قليل من حمام هباب حلة وراثة أو "دست" يشبة قدرة الفول ولكن من النحاس متسعة من أسفل ولها فوهة واسعة قليلا تستخدم فى غلى الملابس وهى من النحاس الأحمر تم بياضها، يؤخذ منها مرتين أو ثلاثة ويدهن بها الطفل بشرط أن تكون وراثة أبا عن جد لمدة ثلاثة أو أربع أجيال نتعاقبة.

وفى عزبة النصارى يذهبون إلى كاهن النصارى الذى يدعو ويصلى على زجاجة مياة وينصح الأم بان يشرب منها الطفل والباقى يستحم به لمدة ثلاث مرات يشفى بعدها حيث يضع الصليب على الزجاجة ويصلب عليها.

- مرض الحصبة:

من علاماته ارتفاع درجة الحرارة وأحمرار الوجه والجسم وظهور طفح على جميع أجزاء الجسم.

وترى السيدات أن الطفل يجب أن يرتدى جلابية حمراء ولا يغسل العينين حتى يظهر ينكت عليه الطفح بعد ثلاثة أيام وتتجنب الأم الهواء والضوء وتظلم الحجرة حتى ينير ينتشر الطفح وهو يشبة حبوب البرسيم ويسقى الطفل عسل أسود ويحتوى طغامة على العسل لمدة أسبوع.

وهناك أجماع من السيدات على أن الطفل يجب تغطيتة بغطاء أحمر ويشعل ضوء الحجرة بالضوء الأحمر ولا يخرج فى الهواء إذا كان هناك أطفال فى مثل عمره تركهم حتى يلحق بهم المرض فى أن واحد.

وأجمعن أيضا على اقتصار الأطفال على طعام العسل وشرب عصير القصب والأكتفاء بالعسل الرقاق الجاف الخالى من الملح، وبعضهن يتولى تكحيل الطفل بعد يومين أو ثلاثة من ظهور المرض والجميع يدركون أن يجب تجنب تناول اللحوم واللبن والخضروات إلا بعد أربعين يوما، وهذا يدل على وعى بدرجة ما بهذا المرض وكيفية علاجه جميع الأمراض الأخرى.

- تكرار وفاة الأطفال:

إذا حملت الأم للمرة الأولى وتوفى الطفل بعد ولادته بفترة، وتكرر وفاة الأطفال، يقرع على كل باب، يشحذون رغيفا من الخبز وقليل من الملح، وتأكل الأم العيش والملح يوضع تحت وسادة الطفل ولا يرتدى الطفل ملابس جديدة بل كلها من الشحاذة.

والبعض يذهب إلى النزيل لكى يقطع القرين تبعيته التى تميت الأطفال ولا تتركهم يعيشون فيكتب الفقى زو النزيل كتاب ويعطى الأم عقادى عبارة عن خيط من الصوف به بعض العقد يلفها ويبرمها ويعمل منها عقادى وحينما يولد الطفل العقادى فى حزام الطفل ويقال أن هذه المرأة متبرعة.

وأحيانا تتزين الأم بدبلة من الفضة فى أصبع القدم الشمال لكى تحافظ على الطفل وتحمية من الموت.

وعامة المرأة المتبوعة تتلهف على أى وسيلة تتصلب على أى قشاية ويمكن أن تذهب لأمرأة أخرى تقول لها خذى الطفل وأعطينى بريزة أو تذهب للفقى الذى ينصحها بأن تخفى الطفل بغطاء أسمر اللون وتربطه بحزام أسمر ويوصيها ألا تضحك أو تتشاجر مع أحد، وإذا دخل

عليها كلب وفى يدها قطعة من الخبز تلقيها فورا للكلب. والتى لا تنجب يوصيها النزيل حينما تنجب الصبى بالذات ألا تظهر فرحها وألا تتزين وألا تحب زوجها بعد الولادة لئلا يموت الطفل ينفجع ويضطرب إذ يوصيها بالآتى "ما تزهريش ويبان عليك الفرح، لا تسحبى ولا تتزينى ولا تلبسى ولا تحب الرجل".

وإذا دخل الأب لرؤية أبنه المولود لا يجب أن يملأ عينيه منه لئلا يفرح به فيمرض الطفل، وعلى الأم أن تعطى الطفل ولا يرى أبيه إلا جزء صغير منه "أى تكتبه" بمعنى تضمة إلى صدرها وإذا لم تراع هذه التوصيات فالطفل يتعرض للمرض بل للوفاة أيضا.

وعند أرضاعه لا تخرج صدرها كله بل تخرج جزء فقط بقدر ما يستطيع الطفل إمساكة لأن رؤية الناس للطفل أثناء الرضاعة تضره وتضر الأم مخاوفة يرفض لبن الأم نهائيا.

وقد تذهب "المتبوعة" إلى عائلة الكومى تقول لهم "أنا متبوعة وأعملوا لى صلح" وتأخذ عائلة الكومى أسم المولود وأسم أمه فى وقته، ويأخذون سبع شلنات يجمعونهم من سبع أشخاص يدعون محمد، أى سبع محمدات وسبع صرر تراب من سبع عتبات شرقية، وسبع

قرون صوف من سبع نعجات لونها أبيض، تقدمها الأم العائلة الكومى مع قليل من الملح وقطعة من الخبز الذى تم شحذة، ويحرم على الأم أن تقرض لأى شخص خبز ولكن من الممكن أن يدخل الشخص المقترض بذاته ليأخذ على الأم فيجب أن تتجنب تقديمة بيدها.

وبعد ثلاثة أيام تذهب الأم لعائلة الكومى بمجموعة من الهدايا أو النقود بقدر إستطاعتها حيث يأخذون هديتها ويخفونها فورا ولا تفتح أو يحصى ما بها، ثم يخرجون إليها ما سبق أن قدمته لهم فى الصرة قائلين "خذى الصرة دى أمانتك أهه" ويعطونها عقاد به سبع عقد يعلق خلف الطفل، وعقاد يوضع تحت أبط الأم، وعقاد يوضع فى حائط شرقى، وعقاد يدفن فى عتبه شرقية، وعقاد يوضع فى حجاب وعقاد يقدم لأى شخص.

وإذا مرض الطفل مرة أخرى يرسل إلى عائلة الكومى، ومن الممكن أن تبعث به الأم مع أية قريبة أو صديقة أو جارة ولا تذهب بنفسها، وترسل معه الأمانة وتتولى عائلة الكومى رقية مرة ثانية ويعاد الطفل لأمة بعد ذلك.

وهنـاك وسـائل أخرى منهـا أن تعطى الأم أطفالهـا لامـرأة أخـرى تقول لها "أنا اشتريته من نظير شلن أو قرش صاغ"، ويظل الطفل لدى المرأة لمدة أسبوع فى حين تذهب الأم يوميا إليها لارضاعه وهو فى حضانه تلك المرأة وبعد ذلك يعود إليها فى نهاية الأسبوع.

والبعض الآخر يذهب إلى "التجزة" تكشف الأث أو تفتح "الكوتشينة"، والأثرى قطعة من ملابس الطفل بها عرقه ورائحته، يقدم لها التجزة بعض الوصايا التى تلتزم بها وحين تضمن أن يعيش الطفل ولا تفقده كأخواته.

- الصلع والقراع:

الصلع فى رأى الأطباء مرض وراثى، أما القراع فهو نتيجة فطريات تصيب فروة الرأس مثل "القوباء أو القرع العسلى الذى يختلف عن القوباء" وسقوط الشعر يرجع أما إلى حالة نفسية أو مرض عام فى الجسم مثل التيفود أو الألتهاب الرئوى أو سوء التغذية.

أما الثعلبة فهو مرض يصيب جهاز المناعة وأعراضه طفح فى الجسم كله وترسبات فى الأعضاء الداخلية كالكلى وغيرها ومن ضمنها فروة الرأس ويرى الأطباء أن العلاج الطبى للقراع عبارة عن مضادات

للفطريات ونظافة الرأس وخلوها من حشرات القمل التى تسبب سقوط الشعر.

- علاج سقوط الشعر:

البعض يضع القرنفل الأسود فى قليل من زيت الزيتون ويبيت فى الماء حتى الصباح ثم يغلى مياهه المنقوع فيها ويضاف إليه الزيت حتى يغلى وحين يبرد يعبأ فى زجاجة وتملأ حفنه منه ويدهن بها رأس الطفل أما المقادير فهى من ١-٢ فنجان قرنفل والزيت مقدار نصف فنجان فيمنع سقوط الشعر وتصبح رائحته مقبولة. والبعض الأخر يأتى بقطعة من لوف النخيل ويضفر بها الشعر تجنبه السقوط وإذا كان الشعر خفيف يدهن بقليل من السمن والملح والفلفل المطحون ويترك على الرأس لمدة يوم أو اثنين ثم يغسل.

- علاج القوباء:

قد تظهر فى حجم الشلن الفضة وهى قابلة للأتساع إذا لمسها الأنسان فهى نوع من الجرب والبعض يزيل الشعر حولها ويتم احضار بياض جمال ويسخن على النار ويدهن به رأس الطفل من ٦-٧ مرات بشرط ألا تجذب الجلد.

ويشترى بياض الجمال عادة من بائعى الخشب حيث يحتفظون به فى براميل ويبيعونـه بعشرة قروش وخمسة عشر قرشا، ويراعى قبل دهنة إزالة الشعر والإستحمام وألا تلمسه المياة وبعد دهنه يجب ألا تترك القشرة حتى تسقط وحدها.

والبعض الآخر يضرب شجرة الجميز حتى يسيل لبنها "تنز اللبن" وتدهن بها القوباء وفريق يستخدم لبن العجزاء وهى عبارة عن عنقود يشبه "التين البرشومى" يثبت ثمرة يطلق عليها العجراء يتم عصرها وتدهن بها القوباء

وهناك من يتسخدم "الخزاز" وهو ينمو على قاع زير المياة يخلط معه لبن شجر الجميز ويدهن به القوباء.

ـ قوبة الوجه: يستخدم أيضا لبن شجرة الجميز فى علاجها.

أما القراع:

يصفونه بأنه "حبوب أو نارية طالعة فى رأس الأنسان" البعض يدهنها الزيت أو بقليل من السمن المضاف إليه إذا كان الشعر خشنا جدا يتم دهنه بالزيت وينظف، وللطفلة يدق نبات الفجل ويعصر مياهه

ويوضع عليها الحنة ويعجن الخليط ويدهن به رأس الطفلة بعد أزالة الشعر منها لكى ينمو الشعر غزيرا.

والبعض يخلط الحنة مع "زبل الحمام" ويوضع على رأس الطفل لمدة أسبوع ينبت بعدها الشعر، وفريق يدهن الرأس بقليل من الزبد البقرى وقليل من الملح ويدعون أن الملح يزيل القشرة ثم يعصر على رأس الطفل عصير الليمون وينبت الشعر بعد أربعة سنوات أو خمسة سنوات.

وهناك من ذهبت بإبنتها لامرأة "لتحوى لها" قرأت عليها وأحضرت ليمونه وزيت خلطتهم مع لعاب فمها ووضعت أمامها صورة وتلت بعض القراءات وكانت تدهن بهم رأس البنت لمدة أسبوع وشفيت.

وذهب أحدهم بالطفل إلى شخص قام بنزع شعر الطفل المتبقى "نتفه" إلى أن سال الدم وصنع له قبعة من الزفت الذى يرصف به الطرق ووضعها على رأس الطفل وهى تنزف الدم "تشلب الدم" وظلتها رأسه لمده سبعة أيام وبعدها تسقط وحدها "تقب لوحدها".

- ارتفاع درجة الحرارة "مرض الشمس":

يدق البصل والملح، ويدهن بعصيرهم الجسم بالكامل، ويتم عصر قليل فى الأذن أما المتبقى "التفل" يوضع على مخ الطفل فتزول الحرارة وتنخفض.

ويخلط البعض قليل من الخل والملح والليمون ويدهن رأس الطفل وقدمية ويلف بغطاء وينام ومنهم من يهرس الزربيح ويعصر مياهه ويسقى منه الطفل فيبرد ويشفى. والزربيح عبارة عن نبات ينمو فى الجبل.

- الإسهال:

إذا أصيب الطفل بالإسهال الذى يطلقون عليه "مفرش" يرقدون الطفل ويسحبون قدميه فوق رأسه عدة مرات، والبعض يطلق على هذه العملية "تمريس" وذلك بمياه دافئة وصابون ويحزم برباط حول صرته ويقولون "تربطة بحتة سلخة لكى يضب بطنة".

وأحيانا يخلط شعر الماعز مع البيض النيئ، فهناك حزام من الجلد العادى وفى وسطه فجوه تتسع لوضع عجينة شعر الماعز بالبيض شريط لاصق من الخلف يربط على الصورة بشرط أن يوضع العجين

على الصرة ذاتها ويوضع الحزام على بطن الطفل لمدة خمس أيام وبعدها يشفى.

والبعض يخلط الليمون بالنشادر أو الشيح الباجونى فيزول الإسهال.

- الصداع:

إذا كان طفل فى سن ٥ سنوات يكوى أربع كيات بمسمار صغير، وإذا كان أكبر بمسمار أكبر قليلا، والكيات واحدة وسط الرأس من فوق والثانية فوق الأذن والثالثة فوق الأذن الأخرى والرابعة فى الجبهة. ويجمع الندى من أغصان النبات فى الصباح الباكر حيث يهز الشجر برقة فتسقط مياة الندى وتجمع فى طبق لمدة أسبوعين توضع موضع الكى وبعدها يزول الصداع نهائى ولا يمرض به مرة أخرى.
والبعض يدهن الطفل بعصير الليمون والبصل.

سادساً: الخـــلاصـــة

سادساً: الخـــلاصــــة:

يتميز مركز الدلنجات بطابع خاص فهو يجمع بين الريف والمدن وأسفرت الدراسة على النتائج التالية:

- أنه لم يعد هناك فروق واضحة أو خطا فاصل بين الطب العربى البدوى وبـين الطـب الريفـى وربمـا يرجـع ذلـك إلـى الأخـتلاط وأمتـزاج وتـزاوج العرب مع أهل الريف فى الآونه الأخيرة بعد أن كان العربى منغلق على قومه.

ومع ذلك فمازالت هناك بعض الممارسات تحتفظ بطبعها البدوى الأصيل مثل بعض أنماط العلاج لبعض الأمراض التى تعتمد على الكى وعلى العلاج والتداوى بالنباتات والأعشاب والتى تنمو فى الجبل بوجه خاص ولا يعرفها سوى البدوى وحده

أثبتت الدراسة الحقلية ما قاله وليم هالم ريفرز من أن سلوك البدائى تجاه المرض وتفسيرة لنوع المرض يرتبط بنظرته ورؤيتة إلى الكون وإلى العالم، يتمثل ذلك فى الأحتياطات التى تهتم بممارساتها بعض العائلات وعلى سبيل المثال الأجراءات التى تتم قبيل الزفاف تجنب

لحدوث أى نوع من الأمراض تلحق العريس وهذا فى حد ذاته وسيلة من وسائل الوقاية تحرص الأسر على القيام بها فى مستهل الحياة الأسرية.

أيضا إخفائهم للطفل الذكر بمجرد ولادته لأنهم ينظرون اليه على أنه الصرح الذى سيعتمد عليه فى تعضيد والده وفى إستمرار وامتداد شجرة العائلة على مدى عدة أجيال وعثور بخلاف نظرتهم إلى الطفلة مما يجعله يخفونه.

وما يؤكد أن تلك الممارسات لا تتم بطريقة عشوائية كما يذكر كليمنتس وأن كانت سمات أو ذرات جزئية صغيرة كما يقرر، ولكنها ليست منفصله عن بعضها كما يدعى بل هى عناصر مترابطة يؤدى كل منها وظيفة طبقا لما ارتآه اكركنخت وأنها تنبع من المعتقدات وبالتالى تعد جوانب متكاملة فى الثقافة كما يقرر ريفرز وأيضا ترتبط بالنسق الأجتماعى كما يرى دايفد لاندى.

وما يدعم تلك الآراء "الحفل" الذى يقام بعد مرور سبعة أيام من ميلاد الطفل ويطلق عليه "السبوع" يقام للولد فقط أما البنت فيكتفى بتقديم عشاء بسيط ويحرصون فيه على اطلاق البخور ونثر المياه ورشها وراء الطفل لكى تحل البركة والحلال على الطفل أى أن هذا

الحفل له دلالة ومغزى معين هو ابتهاج العائلة وسرورها بامتداد شجرة العائلة، أيضا يرتبط بمعتقد معين هو حلول البركة على الطفل وحمايته من أى سوء. وبالتالى فتلك الممارسات ترتبط ارتباطا قويا بنظرة البدوى إلى الحياة وإلى ما يعتقده منها أن الفتاة لن تنجب ما لم تختتن وذلك لابد من ختانها، أيضا من تلك الممارسات حرصهم على ألا تترك ملابس الطفل أو فراشة معلقة على الحبال حتى حلول المساء تجنبا لعدم اصابتة بانتفاخ البطن وأن كان بعض هذه المعتقدات لا أساس لها من الصحة. ولكنها تسير البدوى فى أسلوب حياته.

هناك أيضا بعض الممارسات الطبية ترتبط بأوقات معينة منها:

القطاع يجب قبل انتهاء الشهر بيومين، والختان يجب أيضا أن يجرى قبل حلول الشهر العربى بعدة أيام قليلة وعادة يجرى بعد مواسم حصاد الغلال أوالأرز ويتم ختان فتيات الحارة فى يوم واحد وهذه الممارسات جميعها تتم تجنبا لحدوث المشاهرات.

وقد تنوعت الممارسات الطبية طبقا لتنوع المعتقدات التى تعتنقها المرأة البدوية:

إذ تبين أن هناك من لجأت إلى الدين مما يدل على اعتقاد البدوية وتمسكها بالدين يتمثل ذلك فى لجوئهن لرجال الدين والأولياء من أجل

الحصول على الشفاء وزيارة الجوامع كما فى حالة تأخر المشى حيث يتم وضع الطفل على عتبة الجامع فى يوم الجمعة بالذات.

والبعض لجأن إلى استخدام النباتات والأعشاب كما فى حالة تسلخات الأذن وغيرها وآمن بمدى فاعليتها وقدرتها على الشفاء.

بعضهن استخدمن الوصفات العربية مثل كبس صرة الطفل بالكحل ودهنها بقليل من الزيت لمنع دخول الميكروبات، وكما يتم تكحيل عيون الطفل أو دهن البنت بدماء الخفاش حال ولادتها.

وهناك حالات لكثرة انتشارها وتعودهن على رؤيتها ينظر إليها على أنها لا تمثل فى نظرهن حالات مرضية تسبب الذعر والهلع ولا تشكل أى نوع من الخطورة لأن علاجها معروف وشئ تم ممارسته منذ عصور قديمة مثل "الطفل الممزوق"

ومع ذلك مازالت نسبة كبيرة من البدويات تؤمن بالحسد والعين الشريرة ولا فرق بين ربة البيت أو الموظفة التى تخرج للعمل ولديها قسط لا بأس من التعليم فى هذا الأعتقاد فهناك أعتقاد بأن المرض يرجع لكراهية أو حيد الأقارب والأصدقاء ونظرتهم الشريرة كالبثور التى

تنتشر على وجه الطفل، أو حينما يمتنع الطفل عن رضاعة لبن الأم أو المرأة المتبوعة التى تعتقد أن لهذا قرينة تؤذيها وتميت أطفالها وأيضا حالة الطفل المبدول.

وفريق يلجأ إلى الشيوخ والأولياء يتقرب منهم ويقدم النذور والقرابين طلبا للشفاء.

فئة أخرى إلى عدم تنظيف الأم لفم طفلها بعد تناول الطعام وخاصة المطهو. أو حينما تحرك الطعام بالسكين أثناء طهية على النار بدلا من الملعقة فيمرض الطفل بتسلخات الأذن.

ومما هو جدير بالذكر أن هناك ظاهرة جديدة بين نساء البدو ولم تكن موجوده من قبل كشفت عن وجودها الدراسة الحقلية هى أقبال بعض سيدات الجبل ولجوئهن إلى الطب الحديث واللجوء إلى المستشفى من أجل الولادة، وهذا لا يعنى أن البدوية حريصة على مسايرة التقدم والتطور وملاحقة التغير الذى طرأ على العالم بل لأن هناك أسباب ودوافع أخرى اضطرت البدوية إلى انتهاج هذا الأسلوب بعضها وفاة بعض السيدات اثناء الولادة أوعقب الولادة أو كنوع من تقليد ومحاكاة للمرأة الريفية التى تعيش معها فى نفس البيئة.

واتضح تشابه الوسائل والوصفات بين كل من العرب وأهل الريف فى الوقاية من الأمراض وتجنب الوقوع فى مخاطرة قد تؤدى بهم أو بأطفالهم يتمثل ذلك فى الاحتياطات والممارسات التى تحرص على اتباعها الأمهات منذ الولادة، وفى المناسبات العديدة ابتداء من الولادة ومرورا بالختان وحتى الزواج سواء للفتيات أو للصبية.

وتشابهت وتكررت أنماط السلوك تجاه الأمراض بين العزب والنجوع البدوية فيما بينها من جهة وبين أهل الريف من جهة أخرى فالجميع يلجأون إلى السحر والعرافة إلى جانب المحاولات السابقة.

أسفرت الدراسة على تشابه جميع السيدات فى اتخاذهن بعض الأحتياطات الضرورية اللازمة من وجهة نظرهن لحماية أطفالهن ويعتقدون أنها هامة وضرورية من أجل المحافظة على الأطفال وأن كانت خاطئة وضارة من وجهة نظر الطب الحديث باستثناء مرض واحد هو مرض الحصبة الذى اتضح أن هناك وعيا كاملا بما يجب أن يتبع لمنع مضاعفاته، وفيما عدا ذلك تعد جميع المحاولات اساءة فى حق الطفل.

نخلص من ذلك أن هذه الدراسة تحققت من وجهة نظر ريفرز بأن الطب البدائى جزءا من الثقافة وأنه يختلف كلية من جهة الموضوعات عن الطب الحديث، كما اتضح من الوصف الاثنوجرافى لأنماط العلاج البدوى أنها بعيدة كل البعد عن الطب الحديث.

وبالتالى ثبت أيضا ما نادى اكرنخت فى أنه لا يمكن تصنيف مظاهر الطب البدوى والريفى -التى تعد نوعا من أنواع الطب الشعبى- مع مظاهر الطب الحديث فى فئه واحده.

وبمعنى أخر دللت على أن الفصل القائم بين نوعى الطب التقليدى والحديث من الناحية النظرية لم يكن فصلا تعسفياً بل أثبتت صحة هذا الأفتراض وأنه حقيقياً، كما أن الدراسة أدحضت آراء اكركنخت فى عدها "مظاهر الطب الشعبى" كلها نوعا من الطب السحرى.

فقد تنوعت وتعددت أساليب الطب البدوى فشملت العلاج بالنباتات والأعشاب واللجوء إلى الأولياء ورجال الدين وفريق لجأ إلى الطب الحديث أيضا الوصفات العربية بشقيها الناجح منها والفاشل وبهذا لا يمكن ادراج كل هذه الأنواع تحت فئة الطب السحرى كما يدعى اكركنجت.

وأختلف الدراسة مع تصورات كليمنتس التى تفترض أن للطب البدائى سمات أو ذرات جزئية عشوائية لا ترتبط فيما بينها واتفقت مع ريفرز بأن الطب البدائى ليس جزئيات صغيرة تبرر بل أن كلا من الممارسات والمعتقدات تعد جوانب متكاملة فى الثقافة حتى وأن كانت سمات أو ذرات جزئية فهى عشوائية كما يدعى كلمنتس.

ونود أن ننوه أن الباحثة التزمت بما يراه ريفرز بأنها يجب أن تدرس الممارسات والمعتقدات الطبية طبقا لمصطلحات الثقافة التى أخذت منها. كما انها اهتمت بالملامح والسمات الثقافية فى التحليل الأنثربولوجى إذ أنه حتى عند دراسة الأتجاهات البنائية يجب ألا نغض النظر كلية عن تلك الملامح والسمات الثقافية فى التحليل الأنثروبولوجى فهى الركيزة التى يعتمد عليها الباحث فى تحليله(٤١) تطبيقاً لما تفعله الدراسات الأنثروبولوجية الحقلية الحديثة التى ترى ضرورة التكامل بين الأتجاهات البنائية فى تحليلهم لمظاهر الأستقرار والتغير فى الأنماط المجتمعية المتنوعة.

سابعاً: المــــراجـــــع

المراجع

١- عبد المجيد رجب فوده: مركز الدلنجات: دراسة فى الجغرافيا الأقليمية: ماجستير فى قسم الجغرافيا -آداب سوهاج- جامعة اسيوط غير منشورة، سوهاج، ١٩٨١، ص١ - ٢٨٠.

٢- فتحى عبد العزيز أبو راضى: الجغرافيا المناخية للدلتا، ماجستير من قسم الجغرافيا اداب اسكندرية، ١٩٧٢، ص٨٤.

٣- عبد المجيد رجب فودة: مرجع سابق.

٤- فتحى عبد العزيز أبو راضى: مرجع سابق، ص٢٤- ٢٨٠.

٥- المرجع السابق.

٦- أحمد ابو زيد: الطريقة الأنثروبولوجية لدراسة المجتمع، مجلة كلية الأداب- جامعة الإسكندرية، ١٩٦٧.

٧- محمد عبده محجوب: طرق البحث الأنثروبولوجي: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٥، ص١٢.

٨- أحمد ابو زيد: المجتماعات الصحراوية فى مصر: دليل العمل الميدانى، مطبوعات المركز القومى للبحوث الاجتماعى والجنائية، ١٩٩٠.

9- Edward Wellin; Theoretical Orienttion In Medical Anthroplogy; By Micheal H,Logan & Edward E,hunt 1978 p.39.

١٠- محمد الجوهرى وآخرين: بوتومور: تمهيد فى علم الإجتماع: دار الكتب الجامعية، ١٩٧٢.

١١- محمد عاطف غيث: الموقف النظرى فى علم الاجتماع المعاصر: دار الكتب الجامعية، ١٩٧٢.

١٢- اليس اسكندر بشاى: الأبعاد البنائية والثقافية لظاهرة المرض، دراسة سوسيوأنثروبولوجية للعلاقة بين المرض والمجتمع، دكتوراه غير منشورة أداب طنطا ١٩٨٨.

13- Edward Wellin; Op. cit. p 25.

١٤- نبيل صبحى: الأنثروبولوجيا الطبية، الكتاب السنوى لعلم الإجتماع، دار المعارف، ١٩٨٢.

١٥- اليس اسكندر: مرجع سابق، صـ١٤٥.

16- Edward Wellin; P 30.

17- Ibid%

18- David Landy; Culure, Disease And Healing, Studies In Antgropology; Macmillan Pub. Co; 1978 p.131.

١٩- المرجع السابق، صـ١٣٣.

٢٠- اليزابيث رايدر مونتجمرى: قصة الإكتشافات الطبية الكبرى: ترجمة جمال سعيد، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٦٩، المقدمة.

٢١- سير جيمس فريزر: الغصن الذهبي: ترجمة أحمد أبو زيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، صـ٢١٥.

22- Struatura And Personality;. Free Press Collier, Macmillan Ltd; London 1965 P. 263.

23- Stanley H.King; Perceptions Of Illness And Medical Practice; Russel- Sage, Foundations 1968 P.6.

24- Margeret Mead Man On His Social Onvironment, International Journal Of Health Education; Vol. 4 1963.

٢٥- مكى الجميل: البدو فى البلاد العربية، سرس الليان، ١٩٦٢،صـ٤-٩.

٢٦- عمر الفاروق السيد رجب: البرارى، الهيئة المصرية العامة للكتب، ١٩٨٦، صـ٨-١٠.

٢٧- أحمد أبو زيد: طرق البحث فى المجتمعات البدوية، ندوة البداوة فى الوطن العربى منشورات معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، ١٩٨٣، صـ٣٢.

٢٨- عبد العزيز مطر: لجهة البدو في اقليم ساحل مريوط، دار الكتب العربي للطباعة والنشر القاهرة، ١٩٦٧، صـ ١-٣٠.

٢٩- بول غليونجي: ابن النفيس، أعلام العرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣، صـ ٥١-٧٢.

٣٠- سفتيلانا باتسييفا: العمران البشرى فى مقدمة بين خلدون، ترجمة رضوان ابراهيم الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦، صـ ٥٠.

٣١- اليس اسكندر: مرجع سابق.

٣٢- سفتيلانا باتسييفا: مرجع سابق.

33- Soheir Morsy, Conceptions Treatment Of Psychopathology In An Egyptian Villaye, In Ayral Africans, 1981 P38.

34- George M. Foster & Barbara G. Anderson; Medical Anthrbbology; Jong willeyt Sons, New York. 1978 P161.

٣٥- فاروق محمد العادلى: دراسات فى علم الاجتماع والانثروبولوجيا الاجتماعية، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٧٤، صـ ٥٣.

36- Margeret Mead; Culture, Health and Disease , Tavistock Publications,1966

37-Horacia Fabrega J.R.disease And Social Behavior, An Interdisciplinary Perspective; The Massuchassetts Institute Of Teaching 1964.

٣٨- إدوارد وليم لين: المصريون المحدثون، عاداتهم وشمائلهم، ترجمة عدلى طاهر نور، دار النشر للجماعات المصرية، ١٩٧٥.

٣٩- محمد الجوهرى: الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، محمد الجوهرى دراسات فى الفولكلور.

٤٠- محمد عبده محجوب: مقدمة فى الإتجاة السوسيو أنثروبولوجى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧، صـ ٤٦- ٤٧.

قاموس المنجد: مادة زبل حرف ز، يطلق على الزبل باللغة العربية السرجين أو السرقين وهو ما يسمد به الأرض، سمدها واصلحها بوضع الزبل فيها دار المشرق، بيروت- الطبعة الثانية والعشرون.

الفصـــل الرابـــع

الأصول العرقية لقبائل أولاد على

الأصول العرقية والأوضاع الأيكولوجية
لقبائل أولاد على فى الصحراء الغربية المصرية

مقدمــــة:

يدور هذا البحث حول الأصول والجذور العرقية لقبائل أولاد على البدو الذين ينتشرون فى مناطق ريفية وحضرية وبدوية وبالاخص الصحراء الغربية.

وينقسم هذا البحث إلى قسمين:

القسم الأول:

يهتم بفحص الأصول العرقية والسلالات التى انحدرت منها قبائل أولاد على ويشمل:

أ- البـداوة

- مفهومهـا
- أنواعهـا
- خصائصها الإجتماعية والإقتصادية
- المساكن التى يعيش فيها البدو

ب- الملامح الفيزيقيـة

ج- الانحدار العرقى لقبائل أولاد على

<u>القسم الثانى:</u>

يعرض الأوضاع والظروف الإيكولوجية لأهم المناطق التى تقيم بها حاليا قبائل أولاد على فيشير الى:

الملامح الايكولوجية للصحراء الغربية بصفة عامة ثم:

(١) منطقة بحيرة مريوط.

(٢) منطقة الدخلية.

(٣) منطقة العامرية وبرج العرب الجديدة.

(٤) منطقة الحمام.

(٥) منطقة مرسى مطروح.

(٦) منطقة الدلنجات بالبحيرة.

القســـم الأول

أولا: الأصول العرقية لقبائل أولاد على

أولاً: القسم الأول

يدور هذا البحث حول الأصول والجذور العرقية لقبائل أولاد على البدو الذين ينتشرون فى مناطق ريفية وحضرية وبدوية ويتركز غالبيتهم فى الصحراء الغربية بالذات من قارة افريقيا.

وأفريقيا كما نعلم يحيط بها البحر فيما عدا الجزء الشمالى الشرقى حيث برزخ السويس الذى يصلها بآسيا. ويحدها من الشمال البحر الابيض المتوسط حيث تقع أوربا خلفه. ويتنبأ العلماء أنه فى المستقبل ستمتد الصحراء عبر قارة افريقيا من المحيط الأطلنطى حتى البحر الأحمر، ويعتقد العلماء أن مساحة الصحراء الإفريقية كانت منذ عدة آلاف من السنوات أصغر من ذلك، وكانت تضم مساحات يجد فيها البشر مياه عما هو الحال اليوم[١].

١- T.R. Batten; Africa, Past and Present; Oxbford University Press, London. 1949.

ومن الخصائص المميزة لكثير من مناطق الشرق الأوسط أنها تتكون من جماعات تعيش في مقاطعات وهذه الجماعات لا يمكن تصنيفها بصورة واضحة فهي ليست كلها "قبيلة" Tribe أو "جماعة طائفية" Confessional group أو جماعة إثنية ethnic group .

ومن الظواهر القديمة في الشرق الأوسط أن مثل هذه الدويلات المميزة يمكن أن يطلق عليها "قبائل" وبالأخص بين البربر Berbers في شمال افريقيا او الأكراد The kurds لأن تنظيماتهم القبائلية أكثر تعقيدا من الزمر (1).

وللكشف عن الأصول والجذور لا بد من الاعتماد على التفسير التاريخي الذي يعني التتابع الزمني لحدث معين فالتاريخ التطوري يميط اللثام عن الجذور والأصول التاريخية كما أنه بمقارنته بالأوضاع الراهنة تكشف النقاب عن التغير الاجتماعي الذي طرأ على الشعوب

1- Louse E. Sweet, peoples and Cultures of the Middle East; The Natural History press; New York; Vol. II, 1970.

البدوية[١] فالتاريخ يروى ماذا فعلت الشعوب ويعرض كيف وبمن حوربت، وكيف رحلت، واختراعاتها وكيف طورت وغيرت من طرق معيشتها وكيف اعتمدت على نوع البيئة التى عاشت فيها[٢].

أيضا يهدف هذا البحث الى القاء الضوء على الهجرات القبلية والهجرة كما بحثها ليبرسون **Liebrson** تشير الى حركة الجماعات السكانية عبر الحدود. فالهجرة الاختيارية، تكون نمطا فرعيا يتضمن على الأقل الضبط البشرى والخضوع والانصياع والطاعة للمجتمعات المضيفة والمستقبلة [٣].

أما الأصول العرقية فيمكن الكشف عنها عن طريق تتبع أشجار الأنساب. وهى نوعين أشجار الأنساب الفردية التى تنتمى الى جد أكبر وأشجار الأنساب القبلية وتشمل الأسماء والألقاب كلقب العم والخال ما

١- محمد عبده محجوب: مدخل سوسيو أنثروبولوجي في دراسة القضاء البدوى، ندوة البداوة فى الوطن العربى بالجزائر، بغداد ١٩٨٧.

٢- T.R. Batton; Africa; past and present; Op. cit.

٣- R.A. Schermerhon; Comparative E hnic Relations; Random House I nc.; New York 1970 P.p. 220-226.

هى دلالاتهم ومهنهم الأصلية وقرابتهم بأزواجهم ومناطق إقامتهم.[1]

بمعنى آخر التعرف على السلالات والعرقيات التى انحدرت منها قبل أولاد على. فما هى السلالة وما هى العرقية؟ السلالة Race تعرفها روث بندكت بأنها الخصائص الفيزيقية مثل الطول والجمال والقوة والذكاء أى السمات الوراثية، اما العرقية او السلالية Racism فهى السمات والمواهب الاجتماعية التى تعكس العوامل الاجتماعية والثقافيه مثل العدالة والحق و الهبات العقلية. اى أن السلالة باختصار هى تصنيف قائم على اساس السمات الوراثية التى تميز جماعة عن أخرى، والخلط بين المفهومين يرجع الى الخلط بين السمات الوراثية وبين السمات المكتسبه اجتماعيا. والسلالة تختلف عن اللغة، فاللغة على سبيل المثال من السمات المكتسبه فليس كل من يتكلم العربية من سلالة عربية- وليس كل من يتكلم الانجليزية من السلالة البيضاء[2].

١- محمد عبده محجوب: مدخل سوسيو انثروبولوجى فى دراسة القضاء البدوى. مرجع سابق صـ ٩٥-١١٥.

٢- Ruth Benedict; Race And Racism; Rautledge & Kegan Paul; london; 1983. P. 7-6.

وإن كان المعيار اللغوى قد لعب دورا هاماً فى تصنيف قبائل البانتو فى أفريقيا، ولكن سليجمان يرى انه يمكن الاستعانة به كمرشد ولكنه وحده غير كاف للتعرف على أنماط السلالات المختلفة. وقد حاول سليجمان اجراء بعض الدراسات للكشف عن الخصائص الفيزيقيه للتعرف على سلالات بعض الشعوب الافريقية. وكان المعيار الرئيسى للسلاله لديه يشمل لون الجلد شكل الشعر.. هل هو مستقيم آم متموج ومجعد أم لولبى وحلزونى، وشكل القوام آو القامة مثل الطول والقصر. والوزن وشكل الجمجمة والوجه والأنف. هذه هى المحددات التى استخدمها كمعيار بسيط لدراسة السلالات الافريقية وتقسيم شعوبها أما تعريف A. C. Haddons للسلالة فيفيد ضمناً جماعة من الشعوب لهم خصائص فيزيقية معينة سائدة ومعروفة جيدا.

وقد تم تقسيم السلالات البشرية فى أفريقيا على أساس اللغة إلى السلالات الحامية، والسلالات السامية وهما الأصول السائدة، والزنوج والبوشمان والهوتنتوت Hottentots ونيجر يلوز Negrillos[١].

١- C. G. Seligman; Races of Africa; Oxford University Press; London; 1959 P.p. 1-10.

وإن كان مفهوم السلالة فى الأصل مفهوم بيولوجى له معانى بيولوجية ينطبق على شعوب أكثر من انطباقه على أفراد. على سبيل المثال ينطبق مصطلح أو مفهوم السلالة على زنوج أمريكا وأيضا على سكان استراليا الاصليين، ولكنه لا ينطبق على جماعات مثل اليهود.

ذلك أن العوامل الجغرافية جعلت من سكان استراليا الأصليين سلالة أولية نتيجة عزلة وطنهم ولطبيعة القارة كجزيرة منفصلة عما يجاورها. ولكن اليهود من ناحية أخرى كجماعة ثقافية مترابطة لكنها لا تكون سلالة لأنهم يعيشون فرادى وينتشرون فى أنحاء العالم.

وهذا يظهر مدى اسهام علم البيولوجيا الذى يتمثل ليس فى توضيح المعرفة الموضوعية وتوضيح الاختلافات البشرية، ولكنه يوضح ويفسر أسباب اختلاف هذه الاصول، ولماذا توجد سلالات وكيف أتت وكيف تطورت، وتقدم الاطار الذى يوضح ما اذا كانت تلك الاختلافات السلالية نتائج للجهود البشرية أم لا؟[1].

١- Richard A. Goldsby; Race And Races; the Macmillan company. 1977.

ولما كنا بصدد دراسة السلالات اذن من المحتم ان تتعرض لأنماط القرابة والزواج فليس هناك حياة اجتماعية بدون قرابة وزواج، فالحياة تدور عن الميلاد، وعن الجماع وعن الوفاة فالاتصال الجنسى ينتج علاقة بين زوجين، هذه العلاقة هى أساس الزواج والإبوة والميلاد ينجب أطفالأ وينتهى بالرابطة بين الأم والطفل.

والوفاة تحدث فجوة فى الجماعة الاجتماعية. ويؤكد روبن فوكس الاتى "ويشترك الانسان مع بقية الثدييات فى هذه الخاصية وهى دورة الحياة بمراحلها المختلفة، ولكنه يختلف عنها فى أن له اختيارات وبدائل تحددها كل جماعة وان كان هذا الاختيار قائما فى الغالب داخل نطاق ضيق من المحددات ولكن فى الحقيقة يستطيع الانسان أن يفعل ويطور ما يراه للارتقاء بعمليات الزواج والانجاب"[١]

وقد لعب موضوع مصطلحات القرابة دورا هاما، فقد وصف الأب لافيتو **Father Lafitou** فى بداية القرن التاسع عشر القرابة الأموية فى شمال أمريكا حيث ينظر الاطفال الى أخوات أمهاتهم على أنهم أمهات لهم. هذه الملحوظة كانت أساس التصنيف الذى وضعه لويس مورجان

١- Robin Fox; kinship and Marriage; penguin Books, 1970. PP. 25-40

L.H.Morgan لمصطلحات القرابة، وميز فيه بين الذين ينحدرون من سلالة واحدة وبين الانساب ذات القرابة البعيدة وغير المباشرة.

وهناك عدة مداخل لدراسة القرابة منها المدخل التاريخى والمدخل البنائى الوظيفى. وهناك عدة طرق لتحليل مصطلحات القرابة بوصفها فى مجموعات معينة.

(١) إحداها أن نصفها لكى تظهر جوانب الماضى، كما فعل ريفرز وكتاب آخرون مثل هوجير Hojer حاولوا أن يستدلوا على أصول أنساق الزواج فيما وراء التاريخ من مصطلحات القرابة الموجودة. ولكن الاعمال وصفت بأنها تاريخ ظنى ولها خطورتها حينما تستخدم لاستنتاج حقائق عن المجتمعات الاولية.

(٢) أصحاب الاتجاه الوظيفى أمثال مالينوفسكى ورادكليف براون رفضوا المدخل السابق ودرسوا مصطلحات القرابة فى علاقتها بالتنظيمات الاجتماعية الأخرى الحالية. ووجد راكليف براون ان مصطلحات القرابة الاسترالية ترتبط بنسق موجود للزواج.

كل هذه المداخل أثبتت ثمارها ليس فقط فى الدراسة المقارنة بل فى تحليل الأنساق الاجتماعية، كما تكشف عن العلاقة بين القرابة وجوانب أخرى للفعل الاجتماعى[1].

(أ) البـداوة:

البداوة كانت هى النمط السائد والأسلوب الدائم لحياة انسان ما قبل التاريخ، فقد بدأ الانسان حياته بدويا وكانت البداوة تقوم على عدم الاستقرار وعلى التنقل والترحال والرحلات الدورية تعقبها اقامة دائمة. وهناك خلط بين مفهومى "البداوة" و"القبلية" فى الكتابات لاجتماعية، فالبداوة تعنى اسلوبا من التواؤم الايكولوجى الذى يتمثل فى حياة النجعة والترحال الذى يفرضه تعاقب الفصول والاشتغال بالرعى أو المزاوجة بينه وبين الزراعة غير الكثيفة التى تعتمد على موارد غير دائمة كما هو الحال فى المجتمعات شبه البدوية.

١- Jack Goody; kinship; Cox & Wyman, Ltd, London. 1977. P.p. 299-207.

أما القبلية فهى تنظيم قرابى سياسى قد يشتغل أعضاؤه بالرعى أو قد يعملون بالزراعة [1].

خصائص البـداوة:

هناك عدة أنماط للبداوة البشرية كالصيد وجمع الثمار والرعى والزراعة المتنقلة، والرعاة هم أكثر البداوة جولانا وأقلهم قرارا والاستقرار مؤقتا ثم بعض المواسم ثم التفرق بعد ذلك، وهم يعيشون عادة فى وحدات قرابية صغيرة.

ومن الناحية الاقتصادية فطبيعة التنقل والبداوة لا تساعد على تجميع الثروة بالمفهوم الاقتصادى اذ انها تتمثل فى رعاة الماشية ولها وظيفة اجتماعية أكثر منها اقتصادية.

وقد استمرت البداوة المعاصرة فى صورة الرعى وارتبطت البداوة الرعوية فى الاذهان بالصحراء خاصة فى المنطقة الغربية.

١ـ محمد عبده محجوب: مدخل سوسيوأنثروبولوجى فى دراسة القضاء البدوى. مرجع سابق، صـ٩٥.

ويذكر مكى الجميل أنه توجد فى أفريقيا العربية جماعات بادية لا تنتسب الى العروبة انتسابا دمويا وان كانت تنتسب اليها حضاريا مثل قبائل البجا فى شرق السودان [١].

المساكن التى يعيش فيها البـدو:

تختلف المساكن التى يعيش فيها أولاد على من أسرة الى أخرى حسب مكان اقامة المسكن.. الذين يعيشون بالقرب من المنشآت الحكومية يفضلون بناء مساكن من الطوب تختلف فيما بينهما حسب المستوى الاقتصادى والاجتماعى للفرد.

وحتى عهد قريب كانت الحجرات تبنى على هيئة دائرية وأمامها فراغ خاص بالمسكن، ويبنى المسكن بدون انشاء دورة مياه خاصة به، ولكن بعد اختلاطهم بالعرب والليبيين وأهالى المدن كالاسكندرية والبحيرة بدأوا يهتمون ببناء دورات المياه فى مساكنهم.

١- مكى الجميل: البداوة والبدو فى البلاد العربية، دراسة لأحوال الاجتماعية والاقتصادية ووسائل توطينهم، ١٩٦٢، صـ ٩-٤٠.

وحينما ندخل مسكن أحد العربان نجد حجرة الضيافة أول وأكبر حجرة فى المنزل، وقد فرشت بالحمول "السجاد" الصوفية التى تغزل بأيدى النساء، ولها الوان وأشكال زخرفية متعددة ويوضع على الجوانب الأربعة للحجرة وسائد وجلود الغزال والأغنام كما نجد رائحة البخور معطرة أرجاء الحجرة.

وبناء المسكن من الحجر لا يكلف البدوى فهو الذى يقتطعه ولا يحتاج الى مهندسين أو مختصين، وسقف الحجرة يبنى بالبناء المسلح أو الصفيح أو الألواح الخشبية، أما أرضية الحجرة فغالبا ما تطلى بالأسمنت، وواجهة البيت عادة تطلى باللون الابيض او اللون الاصفر أو الأحمر القاتم لاضافة شئ من التجميل.

وهناك بعض الرسوم التى تزين المساكن مثل طبع كف اليد موضحين الأصابع الخمسة لاتقاء العين الشريرة والحسد، وأحيانا ترسم فتاة بيديها أطباق الطعام دلالة على وجود الخير بالمنزل وأكرام الضيف. ويعلق فى مدخل البيت رأس توم ومصحف حتى لا يتأثر أهل البيت بآثار

السحر الضار[1].

<u>الخيشــة:</u>

لا يعنى وجود المسكن الحجرى عن وجود الخيشة المميزة لبدو الصحراء.

والخيشة نوعــان:

أما خيشة صيفية: تصنع من الخيش وتغطى بالأقمشة المختلفة الألوان والرسومات. وغالبا ما تكون عبارة عن ملابس قديمة استغنت عنها الأسرة وأما تتخذ بشكل دائم للمعيشة أو تكون لقضاء سهرات الصيف او لاستقبال الضيوف.

أما خيشة الشتاء: فهى تنسج من الصوف وتستمر المرأة فى عملها حوالى ثلاثة شهور متواصلة من العمل بينما عمل الخيشة الصيفية تأخذ شهرا واحدا.

---

١ - خيرية أنور مصطفى أبو زيد: دراسة أنثروبولوجية اجتماعية عن المرأة فى منطقة الحمام، رسالة غير منشورة - معهد العلوم الاجتماعية اكتوبر ١٩٦٩.

وتتكون الخيشة من ثمانية أعمدة تسمى "رواكيز" وأربعة عشر "رمة" والرامة هى الحبل الذى يشد ويساعد على اقامة الخيشة وللخيشة أربعة أركان وباب متحرك بعكس تيار الريح.

النجـوع*:

قد يكون النجع أصيلا حينما يتكون من أفراد قبيلة واحدة أو يسمى مختلطا حينما يتكون من عدة قبائل (١).

هذه الأوصاف كانت سائدة منذ خمسة عشر عاما، أما حاليا فما زال بعضها قائم حتى اليوم مثل حجرة الضيافة لم يتغير الوصف العام لها فيما عدا الحمول استبدل بالسجاد والموكيت، أيضا الخيشة لم تعد تظهر الا فى النجوع، وأصبح المنزل يبنى أما بالحجارة أو بالطوب الاحمر.

١- المرجع السابق، صـ ٥٥-٦٠.

* النجـع: هو عدد من العائلات المتجاورة فى الوطن القبلى حيث موارد المياه فى فصل الجفاف وقد يتكون من مائة أو آلاف (أنظر ندوة البداوة بالجزائر- محمد عبده محجوب صـ ١١٢).

والبدو عامة يعيشون فى الصحراء، وتمثل الصحراء ثلث مساحة الأرض تقريبا، والرمل لا يغطى سوى خمس الصحراء الليبية الكبرى، ويغلب على معظم الأراضى الطبيعة الصخرية، هناك جزء صغير من الأراضى تمثل جزرا.

وكل صحراء تهيئ لحياة البداوة، ولكن ليس كل حياة بداوة هى حياة صحراء وان كانت البداوة العربية ترتبط فى الأذهان بالصحراء.

الخصائص الفيزيقية والاجتماعية للبدو:

هناك فرق فى الخصائص الفيزيقية لسكان البدو عما عداهم من سكان البلاد والقرى، يتمثل ذلك فى الأجسام والحواس الظاهرة والباطنة والصور والأخلاق والقوة والضعف ولهجة اللسان وسماحة اليد والجرأة والشجاعة [١].

والبدو لديهم القدرة على التنبؤ فى كثير من المواقف وفقا لتصورهم للزمان الايكولوجى فهم يرون فى النجوم دلالة على سقوط المطر وكثرة الخير أو الجذب والقحط. وظهور نجم او اختفائه انما يحدد

١ـ مكى جميل: المرجع السابق، صـ١٢ـ١٧.

الكثير من المناشط، و "هجرة الطيور" تجعلهم يتفاءلون بكثرتها ويتشاءمون من قلتها والرياح لها دلالة "فالبحرية" تشير لسقوط الأمطار والشرقية نذير بالجفاف.

وهذه التصورات تحدد كثيرا من انشطة البدوى، فتركيب السكان وتحركاتهم وهجرتهم او استقرارهم تتأثر بالعوامل والظروف البيئية [1].

ويعتقد بعض علماء الانثروبولوجيا أمثال سيرجى وسليجمان فى وجود قرابة جينية بين البربر والساميين، واستندوا فى ذلك لوجود تقارب بين اللغتين السامية والبربر الدارجه، وعلى وجود بعض التشابه فى الملامح والخصائص الفيزيقية، فقد ظهر البربر فى التاريخ منذ ثلاثة آلاف سنة تحت اسم "ليبو" وكان هؤلاء الليبو يتميزون بشقرة لون الشعر وزرقة العينين وبياض الوجه ثم اختلطوا ببعض الجنسيات الاخرى فظهر منهم نوع آخر يتميز بلونه الأسمر وشعره الأسود ورأسه المستدير وخديه البارزين وأنفه القصير.[2]

---

[1] - فاروق مصطفى اسماعيل: التغير والتنمية فى المجتمع الصحراوى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧/٧٦، صـ٤٠-٤٧.

٢- السيد عبد العزيز سالم: المغرب الكبير، الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٦، صـ١٣٢-١٣٦.

وهذه الخصائص يتصف بها سكان ليبيا "برقة" التى وفدت منها قبائل أولاد على، اذ يرجع سكان لبيبا الى عنصرين أساسيين: البربر والعرب. والبربر هم سكان ليبيا الأصليون ورد ذكرهم فى التاريخ لأول مرة فى الكتابات المصرية القديمة التى تدل صورها وتماثيلها على أن الليبين جنس أبيض ذو سمات حادة خفيف الشعر أزرق العينين. وينتشر البربر فى شمال افريقيا وان اختلطوا فى الشمال والغرب بالعرب وفى الجنوب بالزنوج.

وليبيا او برقة كما كانت تسمى قديما تمتد على مسافة ١٩٠٠ك على الساحل الافريقى الشمالى بين رأس أغادير وهى نقطة الحدود فى تونس غربا، وبين بئر الرملة الواقعة شمال غرب السلوم المصرية بعشرة كيلو مترات تقريبا شرقا اى بين خط طول ٩ الى ٢٥ شرقا تقريباً[١].

١- محمود الشنيطى: قضية ليبيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥١، صـ١-٥.

(جـ) الإنحدار العرقى لقبائل أولاد على:

ولما كانت قبائل أولاد على من ليبيا وبدو ليبيا أصلهم من افريقيا اذن كيف هاجر العرب الى الغرب ومنها الى مصر؟

والبعض يرى أن العرب هاجروا من الشرق الى الغرب. وبعد سقوط الاندلس اضطر العرب الى الهجرة منها فاستقروا فى مراكش ومنها هاجر البعض الى تونس. وفى زمن المعز لدين الله الفاطمى هاجر العرب من افريقيا الى مصر، ويمكن اعتبار هذا العصر بداية هجرة البدو من وجهة نظرهم، ويرون أن البدو نزحوا من ليبيا الى مريوط والدخيلة حتى عصر محمد على. وفى ذات الوقت نزح بدو الفيوم الى الدخيلة فحدث احتكاك بين بدو ليبيا وبدو الفيوم فانسحب كثير من "عرب الفيوم" وكادت تنحصر مريوط الدخيلة فى قبائل أولاد على من ليبيا.(١)

ولن نكتفى بهذا الرأى بل لا بد لنا من عرض نبذة عن هجرة "الساميين" أى العرب الى مصر فهناك تأكيدات بأن الهجرات العربية إلى مصر الفرعونية جاءت عن طريق سيناء. والذى أطلق كلمة

١ـ عبد الرازق أحمد مكى: مجتمع الدخيلة، دراسة فى تحضر البدو، أكتوبر إسكندرية، ١٩٥٧، صـ ٢٩-٣٣.

''الساميين'' على هذه الشعوب عالم نمساوى فى القرن الثامن عشر اقتداءً بقول التوراه بانتماء هذه الشعوب الى سام بن نوح ومن بينها العرب.

أما لفظ العرب فهو فى الأصل نسبة الى ''القربة'' اى الصحراء أو مكان فى الشمال الغربى من جزيرة العرب كان يسمى بهذا الاسم.

أى أن الهجرات العربيةِ الى مصر بدأت فى العصر الجاهلى حتى نهاية القرن الثالث عشر، ومع بداية القرن الرابع عشر الميلادى بدأت البيئة المصرية تمتص العرب وتمزجهم بأهلها، وحدث هذا التماثل على دورات متعاقبة وليس فى زمن معين.

وكان العرب ياتون مهاجرين أكثرهم من البدو الرحل ثم قلت الهجرة او توقفت لأربعة او خمسة قرون ثم واصلت نشاطها من جديد، وأن هجرة بنى سليم فى القرن الثامن عشر مثل واضح على عودة نشاط الهجرة، وبنى سليم بطن من بنى هلال، وهى بطن من بنى عامر بن عكرمة سكنوا بلاد الصعيد.

وبنو بلى وقضاعه وجهينة من قبائل اليمن، وقريش من بطونها الجعافرة بنو جعفر الطيار، ومن الجعافرة الزيانية أولاد على بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب وأمه زينب بنت على بن أبى طالب، والجعافرة يجمعهم بطنان هما بنو عبد الله وبنو محمد، ويسمى بنو محمد باسم بنى اسماعيل ومنهم بأرض مصر بنو محمد وبنوعكرمة وبنو فزارة، وبأرض مصر أيضا لواته بين بربر وقيل بربن قيس بن عيلان، وقيل بربن معد بن عدنان.

وزعموا أن معد بن عدنان تزوج من امرأة من بنى اسرائيل فولدت له بربن معد، ثم عاد وترك برا "عند أمه فخرج عندما كبر الى ابيه معد فتعلم العربية بالحجاز. وكان يعرف العبرانية لغة أمه، فلما مات أبوه معد بن عدنان ترك بر أخوته نزار بن معد وغيره ومضى نحو المغرب فتزوج هناك وأعقب.

وزعم بعضهم أن برا" أنما هو من ولد قيذار بن اسماعيل، وانه ارتكب ذنبا فطرده ابوه قيذار وقال له البر البر اذهب يا بر فما أنت بر، فأتى فلسطين فتزوج امرأة من العماليق فولدت له لواتة ومزاتة وزنارة وهوارة وزويلة ومفيلة ولمطة وكتامة وعمارة ونفوسة، فلما قتل داود النبى ملكهم جالوت دخلوا الى بلاد المغرب.

ورأى آخران مادغس بن بر ولد له برماذغس وبرنس فولد برنس كتامة وعجيبة ومصمودة وأوربة ورداجه وأرويفه فولد أوريغ بن برنس بن ضرى (هوار ولد مادغس بن ضرى بن زجيك، فولد زجيك ضرى ولوى الكبير وهو لواته ونفوس واداس [1] فتزوجت أم آداس هذا أوريغ والد هوار فدخل فيه فى هوارة.

وولد أوريغ بن برنس هواره وقلد ومقر. ويقال أن صنهاج ولمط (هما) ابنا امرأة يقال لها تزكى تزوجها أوريغ، فولدت له هوار فهم "صنهاج ولمط وهوار اخوة لأم.

وفى لواته عدة بطون كبنى بلاروبنى مجدول وبنى حديرة وقطوفة. وقيل أن هوارة وصنهاجة وكتامة ودمهاج وتلكان وتزكوت وسيساج عجيس من أولاد كاهن بن جالوت.

١ـ المقريزى: البيان والأعراب عما بأرض مصر من الاعراب، تحقيق عبد الحميد عابدين دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية ١٩٨٩، صـ ١ـ٥٢.

وقيل أن تركوت هى ابنة أحد أولاد يمن وأن بعلها كان يعرف بكاهن بن جالوت. وانه أبو البربر. وأن من ولد تركوت هذه ابراهيم جد على بن يوسف بن تاشفين بن ابراهيم ملك الملثمين.

وهوارة يزعمون أنهم من البربر القدام وأن مذاته ولواته كانوا منهم فانقطعوا عنهم وفارقوا ديارهم وصاروا الى برقة وغيرها. وتزعم هوارة أيضا أنهم قوم من أهل اليمن.

ويرى أن الأشبه بالصواب أنهم من ولد هوار بن أوريغ بن برنس بن هنرى بن زجيك بن مادغس بن بربن مويان ابن كنعان، وهوارة تتناسب بطونها الى العرب وأصل ديارها من آخر عمل مرت الى طرابلس، ثم قدم منهم طوائف الى أرض مصر. ومن لواته فرقتان هما البلارية، وجدو خاص انتشروا بالصعيد [١].

ويؤكد ابن عبد الحكم الاراء السابقة: فقد كان البربر بفلسطين، وكان ملكهم جالوت فلما قتله داود خرج البربر متوجهين الى المغرب حتى انتهوا الى لوبية ومراقية، وهما كورتان من كور مصر الغربية، فتقدمت زنانة ومغلية الى المغرب وسكنوا الجبال، وتقدمت لواته فسكنت

١- المرجع السابق، صـ٥٢-١٤٠.

أرض أنطابلس وهى برقة* وتفرقت فى هذا المغرب وانتشروا حتى بلغوا السوس** ونزلت هوارة الى مدينة كبده، ونزلت نفوسة الى مدينة سرت وسارعمرو بن العاص حتى قدم برقة وصالح أهلها "لواته" على ثلاثة عشر الف دينار يؤدونها اليه جزية على أن يبيحوا من أحبوا من أبنائهم فى جزيتهم(١).

ويؤكد سعد زغلول عبد الحميد أن قبائل لواته كانت تقيم فى برقة على حدود مصر.

١- ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب من ٢٥٧هـ - ٨٧١م، تحقيق عبد المنعم عامر مطبعة لجنة البيان العربى بالمنيرة، مايو ١٩٦١، صـ٢٢٩.

* برقة: منطقة فى شرق ليبيا كانت بنغازى من مدنها خربت فى حروب بنى هلال أطلق عليها العرب أنطابلس أو بنطابلس أى المدن الخمسة باللغة الاغريقية

** السوس: مدينة على البحر الابيض فى تونس اسسها الفينيقيون فى القرن التاسع قبل الميلاد.

ويظن البعض أن اسم لو أو لواته هم الاسم القديم الذى عرفت به قبائل هذه المنطقة. وأن اليونان هم الذين حوروه الى لوبيين أو ليبيين.

ويرى أن قبائل البربر تنتسب الى اصل واحد اذ تنحدر من جد واحد يدعى بر، وتم تقسيمهم الى جماعتين هما أبناء برنس، والثانية أبناء البتر، فبرنس والبتر أبناء بر جدهم جميعا.

وإن كان البعض ينسب كل جماعة منها الى جد خاص بها، فالبرانس تنتسب الى بربن مازيغ بن كنعان، والبتر أبناء بربن قيس عيلان. وهذه النسبة الأخيرة الى الكنعانيين والى القيسية تعنى أن البربر قبائل مشرقية الأصل هاجرت الى المغرب فى ظروف تاريخية معينة.

وكثير من كتاب العرب أمثال بن خلدون بن الكلبى، وابن قتيبة والجرجانى والطبرى ومن حذا حذوهم كالمسعودى والبكرى وابن الاثير قالوا أن أصل البربر من الشام وأنهم طردوا من فلسطين بعد أن قتل داود ملكهم جالوت.

والبعض يرى أن أصل البربر جميعا من اليمن وانهم ابناء النعمان بن حمير بن سبأ. وهناك رأى بن المراحل الذى قال أن البربر

أخلاط من عرب الجزيرة ومن قبائل الشام ومصر[1].

ويقال أن طائفة من النسابين ذهبت الى انهم من حمير من عرب اليمن. وذهب قوم أنهم من ولد يقشان بن ابراهيم عليه السلام.

وقيل من ولد جالوت ولما قتله داود تفرقوا فى البلاد وقيل لماغزا افريقش الغرب نقلهم من سواحل الشام واسكنهم المغرب وسماهم البربر؛ وصاروا الى المغرب. وبعض النسابة يرجعون قبائلهم الى تسعة أصول هى أردواخه، وصمودة، وأوربة، كتامة وصنهاجة وأوريغة ولمطة وهسكورة.. والمشهور أنهم يرجعون إلى أصلين فقط هما الأول البرانس نسبة الى برنس بن بربر بعضهم بالديار المصرية، وبعضهم يملك فى بلاد المغرب منهم هوارة: يقول البعض أنهم من عرب اليمن والبعض الآخر مثل الحمدانى أنهم من ولد بربن قيذار بن اسماعيل ابن ابراهيم من أمرأة تزوجها من عماليق بفلسطين. وأنه أخو لواته ومزاتة وزنارة ومغيلة والغالبية منهم بالمغرب وبعضهم بالديار المصرية ومن البرانس صنهاجة وهم بنو صنهاجة بن برنس بن بربر.

١- سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربى، دار المعارف غير مبين السنة، صـ١-٥٠.

ويقال انهم من حمير عرب اليمن. ويقال أن صنهاج هو ابن امرأة اسمها بصلى وليس له أب يعرف تزوجت أمه بأوريغ وهو معها فولدت له هوارة فكان صنهاجة أخو هوارة لأمه، ومن صنهاجة لمتونة وتعرف لمتونة بالمرابطين أو بالملثمين- والأصل الثانى من البربر: البتر وهم بنو مادغس الابتر والمشهور منهم لواته وهم بنو لواتة بن رحيك بن مادغس الابتر بن بر. ومن لواته بنو بلار وأما بنو بلارمنهم فرقتين فرقة يقال لها البلارية وهم بنو محمد وبنو على وفرقة يقال لها جد وخاص.

والقبيلة الثانية من البتر من البربر هى زناتة[1].

أما السيد عبد العزيز سالم فقد أورد ان بعض نسابة العرب يؤكدون أن كتامه وصنهاجة البرنسية من جمير وأن أفريقشى الحميرى تركهم بافريقية(*) فتناسلوا واستحال لسانهم الى البربرية.. ويذكر أن لواته من بربر البتر[2].

١- القلقشندى أبى العباس أحمد بن على: قلائد الحجان فى التعريف بقبائل عرب الزمان تحقيق ابراهيم ابراهيم الابيارى، دار الكتب الحديثة، ١٩٦٣، صـ١-١٧٥

٢- السيد عبد العزيز سالم: المغرب الكبير، مرجع سابق، صـ١٣٠-١٤٠.

- <u>العداء بين البتر والبرانس:</u>

اجمعت الكتابات على وجود خلاف عميق بين الطائفتين منذ زمن قديم، بين زناته أكبر قبائل البتر، وهم رحل، وبين قبيلة صنهاجة أهم قبائل البرانس.

إذ تقف كل منهما بالمرصاد للأخرى تتربض بها الدوائر لتنتقم منها. ويرجع ذلك لعدة أسباب منها: اختلاف الأحوال الاجتماعية وإغارة الرحل من زنانة على مزارع صنهاجة واضطرار صنهاجة الى الاستعانة بالرومان، بينما تحالفت زنانة البترية مع العرب لتشابهم معهم فى البداوة، ولكن صنهاجة استعانت بالروم لتحضرهم بالحضارة اللاتينية واستقرارهم بالمدن[1].

---

* كانت بلاد المغرب تنقسم أربعة أقسام: برقة وطرابلس (ليبيا أفريقية وهى الولاية الشرقية من مجموع بلاد أطلس تمتد من خليج سريع شرقا الى المحيط الاطلسى غربا- المغرب الاوسط- المغرب الأقصى (الثلاثة الأخيرة تونس والجزائر ومراكش).

١- المرجع السابق.

وقد تم تقسيم البربر الى "سكان الوبر" سكان الخيام وسكان المدر سكان البيوت. وبهذا حاول جوبيته أن يفسر انقسامهم الى جماعة "البتر" وهم أهل البداوة والرحلة والتنقل بين الهضاب والصحراء، والى جماعة البرانس وهم أهل الحضر والزراعة.. وهم يختلفون عن قبائل الوندال[1].

وهم قبائل جرمانية همجية توطنت فى أسبانيا فى ٤٠٩م وذكر اليعقوبى أن برقة مدينة تقع فى مرج واسع ولها اقاليم كثيرة يسكنها بطون من بربرة لواتة البترية[2].

وكانت اللغة العربية هى اللغة الأصلية فى المغرب العربى لما يزيد عن ثلاثة أرباع السكان ويتكلم الربع الباقى لغة بربرية[3].

١- سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربى، مرجع سابق، صـ ٣٣.

٢- السيد عبد العزيز سالم: مرجع سابق، صـ ١٤٠.

٣- ابراهيم أحمد زرقانة: المغرب العربى، دار النهضة العربية بالقاهرة غير مبين السنة، صـ٥.

الخلاصة

الخلاصة:

من العرض السابق يتبين أن هناك تشابها كبيرا وخلطا بين العرب والسلالات البربرية وبالأخص هوارة وصنهاجة ولواته فى الملامح الفيزيقية حيث شقرة لون الشعر وزرقة العينين وبياض الوجه، وتشابه الخصائص الاجتماعية.

كما يذكر السيد عبد العزيز سالم فى انقاسمهم الى بطون وقبائل وفى صفاتهم مثل الشجاعة والخشونة وحب القتال وحدة القتال وحدة الخلق، أيضا انقسام البربر الى جذعين عظيمين هما برنس ومادغيس الأبتر على نحو انقسام العرب الى قحطانيين وعدنانيين.

وأكدت معظم الكتابات على أن أصولهم وجذورهم أنطلقت من نجد والحجاز أولا ثم هاجروا الى فلسطين عن طريق سيناء وان كانت هناك فجوة تغفل متى حدث ذلك وكيف، ولأى سبب ولكن من الثابت أن كثيرا من الكتابات ذكرت أنهم هاجروا من فلسطين الى المغرب.

البعض علل ذلك بقتل داود لملكهم جالوت والبعض أكد أنهم هاجروا الى المغرب بعد سقوط الأندلس فاستقر البعض بمراكش

والبعض هاجر الى تونس. وبمرور الأيام والحروب التى توالت بين القبائل نتيجة للظروف الجغرافية كالقحط والجدب والاغارة من ناحية، او نتيجة تحالفهم ومساندتهم للحكام والرؤساء الذين استعانوا بهم.. وعلى سبيل المثال حينما استعان الفاطميون ببنى سليم لدحر المعز بن باديس زعيم بربر صنهاجة عام ٤٤٢هـ وسنة ١٠٤٩م.

ويقال أن الفتح الفاطمى لمصر سنة ٩٦٩م قام على أكتاف البربر لا سيما كتامة كما ذكر المقريزى فى خططه ص٢٦٩. ومن أشهر قبائل البربر التى امتزجت بالعرب "صنهاجة" وكتامة وهوارة وزنانة، نزح بعضهم على ليبيا وبرقة ولم تكن هناك حدود فاصلة، فأراضى برقة كانت امتدادا للأراضى المصرية وان اسمها القديم لوا واليونان هم الذين حوروه الى لوبيين وأطلق عليها العرب انطابلس أو بنطابلس أى المدن الخمسة. ومن برقة نزحت قبائل أولاد على.

فالعرب جميعا يرجعون الى ثلاثة رجال هم: عدنان وقحطان وقضاعة.. وعدنان من ولد اسماعيل بن (ابراهيم الخليل) وأن محمد بن عدنان.

وينحدر أولاد على من بنى سليم العدنانيين ونسبهم من ذرية بنى سليم بن منصور من عكرمة بن حصفة بن منيسى بن عيلاق بن مضر بن فرار بن عدنان الذى ينتمى اليه زعيم قبيلة بنى سليم ذويب أبو الليل جد قبائل العقاقرة[1].

اجمعت الأراء أن أولاد على ينحدرون من سلالة "عقار بن سعدى" ولذا يعرفون بالسعادى. وكان عقار بن سعدى هذا يدعى بعقار الشريف استوطن اقليم برقة بليبيا فى المنطقة المعروفة "بالجبل الأخضر" حوالى القرن الخامس عشر الميلادى.

واتفق المؤرخون أنهم انحدروا جميعا من "أبى ذيب" وهو ينتسب الى قريش، وكان "هلال" بطنا من بطون "قيس" وهم بنى سليم شعبة من ذلك القسم المعروف بعكرمة "سليم بن منصور بن عكرمة بن خالصة بن قيس بن عيلان".

---

١ ـ خير الله فضل ضيف: رحلة الألف عام مع قبائل أولاد علي، الإسكندرية، سبتمبر ١٩٨٢، صـ ٢.

ويؤرخ بريسفال "الهلال بن عامر فيقول أنه كان حيا عام ٤١٤م وكانت مساكنهم فى القرن السابع مع أقربائهم بنى سليم قـرب الطائف فى السهل الى يقع شرق الجبل الفاصل بين "تهامى" و "نجد"[١].

واتفقت معظم الكتابات على أن ابو ذيب عربى كبير فى مدينة مسراطة وله نفوذ فى اقليم برقة وطرابلس[٢].

أما سعدة فقد اختلفت الأراء حول أصلها وزواجها وفروعها كما يتضح مما يلى:

روى فاروق مصطفى اسماعيل أن سعدة "ابنة الزناتى خليفة" من "الهلالية" كانت راحلة مع قومها من لحد الى تونس وكان الرحال مترامى الأطراف من البحر شمالا الى الدفة "أقصى الجنوب" وكانت سعدى مع طفليها داخل "كارودة" أى هودج سقط على الأرض ولم يشعر أحد بسقوطها، وصادف سقوطها بجوار قبيلة "الجرارة" الذى آواها وطفليها من على بن عفان بن ذئب وهما "على الأحمر وعلى

١- السباعى امين عبد المتعال: الحياة الاجتماعية للبدو فى منطقة مرسى مطروح، الإسكندرية، ١٩٥٩، صـ ١-١٠.

٢- اللواء رفعت الجوهرى: شريعة الصحراء، مرجع سابق، صـ ١٧٢.

الأبيض" فوافق وأنجب منها طفلين هما برغوث وجبريل[1].

ويؤكد محمد عبده محجوب أنهم ينحدرون من أمرأة تسمى سعدة الهلالية ولذلك يطلق عليهم "السعادى" وهناك أحد الفروع الرئيسية التى تكون السعادى "قبائل السناقرة" تنحدر عن ابن غير عربى وغير مسلم قذفت به أمواج البحر الى شاطئ وطن السعادى وتبنت تلك المرأة "سعدة الهلالية" هذا الابن وربته مع أولادها[2].

وهناك كتابات عديدة اتفقت معها على أن سعدة هلالية الأصل فيما عدا أحد الأراء عرض رأيامناقضا يروى أنه كان عصر قبائل هلال وبطن من سليم فلما ذهبوا وحاربوا بن باديس تحت زعامة زناته تزوج سليم من سعدى بنت زناتة - ويقصد بزناتة هنا أنهم من نسل برير البتر- ومنها انحدرت قبيلة السعادى نسبة إليها[3].

١- فاروق مصطفى اسماعيل: العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرقية، صـ٧٣ مرجع سابق.

٢- محمد عبده محجوب: انثروبولوجيا المجتمعات البدوية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦، صـ ٢٢٠.

٣- السباعى أمين عبد المتعال: مرجع سابق، صـ ٣.

ولكن المؤكد أن قبائل أولاد على ينحدرون من عقار ابن ديب الملقب ابى الليل.

<u>زاوج على:</u>

اتفقت أراء الكتاب على أن على الكبير تزوج بزوجتين أحداهما تدعى سعداء والأخرى عيشة. ولكن اختلفت الآراء فى أيهما كانت سمراء وأيهما كانت بيضاء البشرة.

ويذكر رفعت الجوهرى أن سعداء الحمراء وأن عيشة البيضاء، فى حين يذكر خير الله ضيف العكس... اختلفت أيضاً أراء كل منهما حول نسب خديجة التى تنحدر منها سلالة الجميعات، فرفعت الجوهرى يذكر أن عقار أنجب ولدين على وحرب وبنت أسماها خديجة، أى أن خديجة على ما يذكر أبنة لعقار.

أما خير الله ضيف فيرى أن خديجة أخت على الأبيض وأخت على الأحمر تزوجت من جمعة بن كعب وانها ليست أخت على الكبير، أى ليست بنت عقار وانما هى ابنة لعلى الكبير وهناك اتفاق ثابت على أن الجميعات من نسل خديجة وكعب.

أيضا اختلف كل منهما حول نسب أبو سنينة زعيم قبائل السننة. فالجوهرى يرى أنه أكبر أولاد على، حيث أنجب على ثلاثة أولاد وأن ابو سنينة ابن عكار وأخ لعلى الكبير وليس ابنا له.

وقد اجمعت الكتابات على أن بنى سليم تنقسم الى فخذين كبيرين هما:

١ـ الكعوب ٢ـ أبو الليـل

وقبائل العقاقرة تنتمى اليها قبائل أولاد على القاطنة بمصر منذ ٣١٠ عاما، قدمت اليها من ليبيا بعد أن كانت تعيش أحياء ناجعة بأرض نجد والحجاز بالجزيرة العربية حتى الصدر الأول من العباسية، ثم رحلت منها الى الشام ثم الى صعيد مصر إبان حكم الفاطميين، ثم الى شمال افريقيا "ليبيا" وتونس عام ٤٤٢هـ لدحر حكم المعز بن باديس.

ويرى خير الله ضيف أن وصول العرب منطقة شمال أفريقيا بدأ مع الفتح الاسلامى لمصر بقيادة عمرو بن العاص سنة ٦٤٠م، ثم تقدمه غربا الى ليبيا، ثم توالت هجرات العرب الى شمال افريقيا، مع أن الدراسات السابقة أوضحت أن هجرة العرب الى شمال افريقيا بدأت فى

العصور الجاهلية وحتى قبل ظهور الإسلام.

ولكن يهمنا فى هذا الصدد هو هجرة قبائل بنى هلال وبنى سليم الى هذه المنطقة.

تنقسم قبيلة العكاقرة الى قبيلتين هما:

أ- أولاد على: أبناء على عكار مقرهم الصحراء الغربية من السلوم حتى مديرية البحيرة جاءوا بعد بنى سلامة أواخر القرن الثانى عشر.

ب- قبيلة الحرابى: تنقسم الى البطون الآتية البراعصة بالفيوم والعبيدات بالجبل الأخضر ببرقة بليبيا والدرسة والحاسة وأولاد فايد فريق منهم فى مصر وآخر فى طرابلس. والجبارنة وهم أولاد جبريل والبراغيث.

العداء بين على وحرب:

بعد وفاة عكار قامت حرب بين ولديه على وحرب على الزعامة وأرغم على أخاه حرب على الاعتراف به كزعيم للقبيلة وأن يؤدى اليه الجزية بضع سنوات [1].

١- رفعت الجوهرى: شريعة الصحراء، مرجع سابق، صـ١٧٣.

وعلى الرغم من أن قبائل أولاد على والحرابى التى منها العبيدات ينتمون الى فرع واحد هو العقاقرة، فقد كان خروج أولاد على من برقة على يد قبائل العبيدات التى هى فرع من الحرابى[1].

هكذا خرج أولاد على من برقة واستوطنوا الصحراء واتفق الطرفان على أن يكون جبل أبو حجاج بالسلوم غربا هو الحد الفاصل بين أملاك القبيلتين، ولقد قامت الحرب على أثر الخصومة التى مضى عليها ما يقرب من أربعة قرون بعد موت على الكبير، واستمرت الخصومة حتى ظهر رجل قوى فى قبيلة الحرابى يدعى حبيب بن عبد المولى، طلب معونة الحاكم التركى فى طرابلس[2]، وانتصر أولاد على فى البداية ولكن تمكن الحرابى بمعونة قوة الباى (حاكم طرابلس) من اخراج أولاد على من برقة ومنها الى السلوم، واستمر الهجوم لمدة سبعة أيام انتهت بانتصار الحرابى وطرد أولاد على من برقة، ومنها الى السلوم فاتجهوا الى الصحراء الغربية.

ويقال أنهم حطوا رحالهم عند منطقة "المرقب" وذكر رفعت الجوهرى أن القوة التى منحها حاكم طرابلس للحرابى بلغت ستة آلاف

١ـ السباعى أمين عبد المتعال: مرجع سابق، صـ٥.

٢ـ خيرية أنور مصطفى: مرجع سابق، صـ ٣١-٣٣.

جندى.

التحالف بين أولاد على والجميعات:

كان عربان قبيلة الجميعات يقطنون الصحراء الغربية (وهم ذريـة خديجة أخت على وبنت عقار) فعاشت القبيلتان فى وئام تام. وكانت تسكن البحيرة قبيلة الهنادى التى قدمت من شرق مصر (الحجاز)، وتحالفت الجميعات بقيادة زعيمهم بقوس مع أولاد على على مقاتلة الهنادى، على أن تكون البحيرة التى تملكها الهنادى ملكا لأولاد على بعد النصر، والهنادى تنحدر من قبيلة السلالمة او بنو سلام شقيقة قبيلة العقاقرة [1].

وارتابت الهنادى من جهة الجميعات وعقدت اتفاقا على اقامة حدود النوبارية الحالية واستمر أولاد على يستعدون لمدة عام كامل حتى حل موعد الاتفاق السرى، فافتعلوا حادثة لكى ينشب الخلاف من جديد، فأطلقوا جملا وجعلوه يجتاز الحدود المعلومة، وأرسلوا وراءه بعض رجالهم للبحث عنه فقتلوا الجمل ومن تبعه موقع القتال وتولى قيادة أولاد على "حسين أبو داغة من قبيلة أولاد خروف من أولاد على الأبيض، وتم اجلاء الهنادى عن المنطقة، فعرض البقوش على أولاد

١ـ السباعى أمين عبد المتعال: مرجع سابق، صـ ٥.

على البحيرة[1].

ويقال أن سعيد باشا والى مصر استنجد بأولاد على فى حربه مع قبائل "الفرجانى" و "بايع" و "جدافه" وحينما انتصروا منحهم بعض الامتيازات كالاعفاء من الجندية ومن الضرائب.

وهكذا انتهى الأمر بأولاد على للاقامة فى مصر سواء فى البحيرة مثل الدلنجات، وعلى امتداد الساحل الشمالى من منطقة العامرية حتى السلوم، وكذلك المناطق المحيطة بالإسكندرية مثل وادى القمر والدخيلة والمتراس وغيرها[2].

المرابطـون:

يقول خير الله فضل ضيف أنهم ينسبون الى بنى سليم ولمطونه والعزاولة من صنهاجة ويطلق عليهم الصدقان أو الأصدقاء واجمعت الأراء أنهم لا يميلون الى الحروب والغزوات، يتفرغون للزراعة

١- اللواء رفعت الجوهرى: شريعة الصحراء، مرجع سابق، صـ ١٧٥.

٢- فاروق مصطفى اسماعيل: العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرقية، مرجع سابق، صـ ٧٥-٨٨.

والتجارة ويتميزون بالورع والتقوى، يفتقدون الروح العسكرية[١].

ويرابطون أثناء الحروب للحراسة والمحافظة على الغنائم وادارة البلاد والقرى ويتركون للسعادى الحروب والوظائف القيادية[٢].

وهناك رأى آخر يرى أنهم من البربر وفدوا الى مصر فى أعقاب الفتح الاسلامى، وينضم اليه ما ذكره ابراهيم الابيارى فى تحقيقه لقلائد الحجان فى التعريف بقبائل عرب الزمان للقلقشندى فى أن من صنهاجة لمتونة أو لمطونة التى تعرف بالمرابطين أو الملثمين. اذن هم ينحدرون من صنهاجة وصنهاجة من امرأة اسمها حصلى وهو أخ لهوارة[٣].

وهناك خلط فى الآراء فالقلقشندى ذكر أن هوارة من عرب اليمن أو من ولد بر بن قيذار بن اسماعيل، وهواره هذا كما ثبت هو أخ لصنهاجة، وأراء أخرى ترى أن بر تزوج من أمرأة من العماليق وأنه بن بر قيذار بن اسماعيل من عيلان.

---

١ - رفعت الجوهرى: مرجع سابق.

٢ - فاروق مصطفى اسماعيل: العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرقية، مرجع سابق، صـ ٧٦.

٣ - القلقشندى: قلائد الحجان فى التعريف بعرب الزمان - مرجع سابق.

وسواء انحدر من عرب اليمن أو من ذرية اسماعيل فقد تزوج من امرأة من عماليق.

هذه تعد خلاصة الآراء التى تعبر عن السلالة أو العرقية التى انحدرت منها قبائل أولاد على وأقاموا فى الصحراء الغربية ما بين البحيرة الى السلوم.

القســم الثانــى

الأوضـــاع الأيكولوجيـــة

القسم الثانى

الأوضاع الأيكولوجية

فى أهم المناطق التى يقيم بها قبائل أولاد على

الملامح الأيكولوجية للصحراء الغربية:

تبلغ مساحة الصحراء الغربية نحو ٦٨١,٠٠٠ كم٢ نحو ثلثى مساحة الجمهورية، تزيد عن ٦٨% من جملة مساحة جمهورية مصر العربية، ويقل منسوب معظم أجزاء الصحراء الغربية عن ٥٠٠ متر فوق سطح البحر، وتتمثل أعظم أجزائها ارتفاعا فى هضبة الجلف الكبير جنوب غرب مصر، حيث يزيد منسوبها عن ١٠٠٠ متر، وتتمثل أقل أجزاء الصحراء الغربية منسوبا فى المنخفضات الصحراوية وبوجه خاص فى منخفض القطارة.

تقع الصحراء الغربية فيما بين دائرتى عرض 22° ، ٣١,٥ شمالاً. ويمكن أن نميز أربعة أقاليم مناخية هى:

(١) اقليم شبه البحر المتوسط:

ويضم السهول الساحلية وتبلغ فيه كمية المطر نحو ١٠٠ ملم تقل كلما اتجهنا شرق الإسكندرية أو غربها.

(٢) إقليم شبه الجاف:

جنوب الاقليم السابق يتوسط مناخ البحر المتوسط والصحراوى.

(٢) إقليم شبه الصحراوى:

ويمتد الى الجنوب من الاقليم السابق ويقع فيه منخفضات سيوة والأمطار هنا نادرة.

(٤) الاقليم الصحراوى الحقيقى:

يضم بقية أراضى الصحراء الغربية الى الجنوب من منخفض الواحة البحرية حيث ينقطع المطر لعدة سنوات متتالية.

المياه:

تتعرض المنطقة الساحلية فى صحراء مصر الغربية لسقوط الأمطار الشتوية. وتتجمع مياه السهول والأمطار فى الطبقات السطحية

الحاملة للمياه، ويعتمد السكان هنا على مياه الصهاريج والآبار المحدودة العمق للحصول على مياه الرى والشرب، أما مياه الواحات فهى دائمة طوال أيام السنة، وتكاد تنعدم الموارد المائية تماما عن بقية أراضى الصحراء الغربية فى مصر[1].

السكـــان:

تبلغ مساحة لا يعيش فيها سوى ٥ فى الألف فقط من جملة سكان مصر على الرغم من أن مساحتها تبلغ نحو ثلثى مساحة الجمهورية. وطبقا لتعداد عام ١٩٦٦ تضم نحو ١٨٣ ألف نسمة منهم ١٢٤ ألف نسمة فى محافظة مطروح، ونحو ٥٩ ألف نسمة فى الوادى الجديد (الواحات الخارجة والداخلة).

ويبلغ عدد سكان مدينة مرسى مطروح وحدها نحو ٣٢ ألف نسمة. ومن بين المراكز العمرانية فى اقليم مريوط (سيدى برانى ويضم ١٤٢٢٠ نسمة والضبعة وتضم ١١,٦٣٢ نسمة والحمام ١٠,١٥٨ نسمة).

١- حسن السيد أحمد أبو العينين، الملامح الجغرافية للصحراء الغربية فى ج.م "ع.مجلة كلية الآداب المجلد ٢٥ عام ١٩٧١.

ويمكن أن نقسم أرض الصحراء الغربية فى مصر إلى ثلاث وحدات جغرافية كبرى تتمثل فى:

١- السهول الساحلية الشمالية:

يطلق عليها اسم "اقليم مريوط" ويمتد الاقليم الى الغرب من مدينة الاسكندرية حتى الحدود المصرية الليبية عند منطقة السلوم لمسافة تزيد عن ٥٤٠كم. وأهم ما يميز هذا الاقليم تكوين سلاسل من الكثبان الرملية والجيرية تمتد الرملية من عند رأس العجمى فى الشرق حتى منطقة السلوم فى غرب الاقليم.

٢- منخفض الدخيلة:

ويمتد موازيا للسلسة الساحلية وينحصر فيما بينها شمالا وسلسلة سيدى كرير (المكس - أبو صير) جنوبا، ويطلق على هذا المنخفض اسم وادى مريوط.

٣- سلسلة سيدى كرير (المكس - أبو صير)

تعتبر الحائط الجنوبى لمنخفض الدخيلة من منطقة المكس حتى الحمام وتتكون من صخور جيرية بيضاء اللون.

٤ـ منخفض العلمين وملاحات مريوط:

يمتد الى الجنوب من سيدى كرير وينحصر من الجنوب بسلسلة جبلية تعرف باسم سلسلة جبل مريوط، وفى الجنوب منخفض يمكن ان يطلق عليه منخفض العامرية.[1]

تنتشر الآبار والخزانات فى المنطقة الساحلية المنتشرة على طول الشاطئ من العامرية الى السلوم، ويتراوح عددها بين أربعة آلاف وخمسة آلاف بئر يمكن تطهيرها باقل التكاليف.

وهناك آبار يقوم البدوى بحفرها تعرف بالسوانى والكثير منها حفر فى العصر الرومانى. ويزرع البدو حولها أشجار الزيتون واللوز والتين وبعض الخضروات وتختلف أعماق هذه الآبار ما بين ١٢ـ٦٠ مترا.

وينقسم العام عند البدوى الى قسمين:

القسم الأول:

يبدأ ببداية الشتاء من أوائل نوفمبر الى أواخر ابريل حيث تكسو الأرض الحشائش والأعشاب الخضراء فترعاها الأغنام.

١ـ حسن سيد أحمد على أبو العينين: المرجع السابق، صـ ١٨٣ـ٢١٢.

القسم الثانى:

يبدأ من أوائل مايو أو منتصفه حيث تجف الحشائش ويسود الجفاف وهنا يبدأ الرعى.

فى شهر أبريل: يحين موعد جز الصوف من الأغنام.

شهر مارس: يقوم الرعاة بفصل الذكور عن الإناث ليبيعونها ويبقون على النعاج للإنتاج[1].

منطقة بحيرة مريوط:

الموقع:

تقع بحيرة مريوط على مقربة من البحر المتوسط وتجرى فى وسط الصحراء.

أيكولوجية المنطقة:

هناك رأى يقول إن: صحراء مريوط ما هى الا صورة للتطور التاريخى والجغرافى المحتوم فهى تسير من مزارع إلى أرض مراعى

١- السباعى أمين عبد المتعال: الحياة الاجتماعية للبدو فى منطقة مرسى مطروح من الصحراء الغربية، الاسكندرية أكتوبر سنة ١٩٥٩، صـ ٢٣-٢٥.

إلى إلى حو لصر اجه بأجزاء.

وقد كانت الصحراء المصرية الغربية بواحاتها الأخص يوطيو وتطر فعرفت باسم "طيهنو" أو وادي الزيتون حيث نزل الإنسان في أرض يوطيو فيما قبل قيام الأسرات كانت الصحراء الليبية مزروعة بالمراعي حيث قلت الأمطار اندفع إلى الصحراء إلى الساحل الغربي بالبحر المتوسط وغرب الدلتا في عهد الدولة القديمة.

وكانت منطقة يوطيو فيما قبل قيام الأسرات مزدحمة بالسكان من الرعاة بحيوانهم وكانوا يلبسون الجلد ويحملون الأسلحة ... أن الجماعات لم تكن ... حول هذا ... أن كانت الصحراء حول يوطيو في تلك العهود يعيشون في الصحراء.

وبجانب ... في الصحراء ... في ممارسة الزراعة ... فكانوا يسكنون في الخيام وأكواخ ... وكانوا رعاة ... بالإبل والبقر والزيتون ... والكروم والزيتون والنخيل.

وقامت بها صناعة الزجاج وانتشرت صناعة الخزف وتقلصت البحيرة وانكمشت شواطئها بفعل الرياح والرمال. وكما حدث فى المزارع تحولت إلى مراعى ثم إلى صحراء جرداء[1].

السكــان:

كان فى غرب الدلتا مملكتان قويتان فمن غرب الفرع الكابونى إلى بحيرة مريوط كانت "مملكة الحراب" ، إلى غربها مملكة "طيهينو" أرض الزيتون. وكانت حدود مريوط تمتد إلى طيهينو بينما كانت الأراضى التى حول البحيرة والفرع الكانوبى تكون مملكة الحراب.

وكلا المملكتين من ذرية القبائل البدائية من نصف الرحل الذين نزلوا أرض ليبيا. وقادتهم التغيرات الجغرافية إلى الدلتا والساحل.

وكانت طيهينو والحراب تابعتين لمصر، ومندمجتين تحت تاجها الأوحد فى عهد الأسرة الأولى. واستقرت مملكة الحراب كمديرية من مديريات مصر، أما طيهينو فكانت محل نزاع بين مصر والمدافعات

---

١ -عبد المنصف محمود باشا: وقفة وذكرى وتاريخ على ضفاف بحيرة مريوط، مطبعة رمسيس بالإسكندرية يسمبر١٩٤٧، صـ١-٢٥.

المصرية[1].

ثم استقرت مريوط كمديرية من مديريات الوجه البحرى(مصر السفلى). وكان حدها إلى الشرق ساليس، وإلى الجنوب مديرية النطرون (وادى النطرون) وإلى الغرب خط طول ٢٩.

ولا تختلف هذه الحدود عنها الآن كثيراً لأن البدو المقيمين في "العلمين" يقولون أنهم ذاهبون إلى مريوط حينما يسافرون شرقاً من ديارهم التى يسمونها "المقطوعة".

والى غرب مريوط كانت مديرية ليبيا أو(باريتونيوم) أو أمونيا وقصبتها مدينة "باريتونيوم" التى حرفها العرب إلى البرطون وإلى بارك مرسى مطروح، وإلى أقصى الغرب كانت سيرنيكا أو برقة[2].

يستخلص من هذا أن مملكة الحراب هى ذاتها المنطقة التى أقامت بها قبيلة الحرابى التى تنحدر من عقار والتى طردت أولاد على من برقة وهم أبناء عمومة.

١- المرجع السابق، صـ١-٢٥.

٢ - المرجع السابق، صـ١-٢٥.

٢-الدخيلـة:

الموقع:

تقع على الساحل الغربى لمدينة الإسكندرية، وعلى بعد٣,٥كم من المكس وتمتد حدودها من الورديان شرقاً إلى الذراع البحرى أى الجزء الغربى من بحيرة مريوط، وتمتد من الغرب إلى الهوارية، وقبلى إلى الكيلو٧١من الطريق الصحراوى القاهرة - إسكندرية.

الاسم:

سميت كذلك لأنها فى مدخل الإسكندرية، فريق آخر يرى أن أهلها دخلاء فهم خليط من البدو المهاجرين وبعض أهالي الإسكندرية الفارين من القانون، وفريق ثالث يرى أنها مشتقة من كلمة الدخولية وهى اسم ألضريبة التى كانت تحصل على البضائع التى تدخل الإسكندرية والفريق الأخير يرى أنها صحراء موحشة ترسل اليها الحكومة مرتكبى الجرائم لعقابهم بقطع الأحجار ومن يدخل اليها لا يخرج منها.

ايكولوجية المنطقة:

يتمتع أهالى الدخيلة بصحة جيدة نتيجة جفاف الجو وخلوه من الرطوبة لوجود الجبال الجيرية والملاحات، ولموقع الدخيلة أثرة على قوة الإبصار حيث البحر اللانهائى من جهة.

والصحراء الشاسعة من جهة أخرى، أيضاً وجود الجبال الجيرية قبلى الدخيلة حدد نوع العمل فكثيرين من البدو يعملون فى قطع الأحجار الجيرية وحرقها لانتاج الجير الحى.

وتوفر أحجار البناء دفع بعضهم إلى احتراف صناعة البناء. ولذلك نجد الدخيلة مليئة بعمال البناء المهرة، أيضاً وجود الملاحات قبلى الدخيلة ساعد كثير من أهلها على صناعة الملح سواء تكسيره أو تكريره أو الاتجار فيه.

ومن ناحية أخرى ساعدت طبيعة الأرض الرملية للدخيلة على زراعة التين والبلح، كما أن وجود البحر دفع السكان إلى صيد الأسماك والاتجار فيها وأيضاً صنع شباك الصيد وإصلاح القوارب واصطياد نوع من المحور، وتقوم النسوة والأطفال من بدو الدخيلة بجمع القش الذى تقذفه أمواج البحر.

واعتمادهم على صيد الأسماك وقطع الأحجار وزراعة التين جعلهم يؤمنون بالقضاء والقدر إلى حد بعيد[1].

الخصائص السكانية للدخيلة:

بلغ عدد سكان الدخيلة عام١٩٥٧حوالى ١٥ألف نسمة حيث يعيشون فى أنحاء متفرقة منها خليط من عائلات البدو النازحين من صحراء ليبيا والشرقية وبعض أهالى الإسكندرية الخارجين عن القانون، وقد كانت مرتعا للمجرمين وقطاع الطرق والعصابات وقتذاك.

وحين بدأ الخديوى عباس الثانى فى عام١٩١٠فى إنشاء خط السكة الحديد المتجه من الصحراءالغربية ماراً بأراضى مريوط حتى حدود مصر الغربية أصبح للدخيلة شأن كبير.

وبدو الدخيلة بعضهم نزح من السلوم حتى مريوط وهؤلاء هم الغالبية وأصلهم من ليبيا. وبدو ليبيا أصلهم من أفريقيا نزحوا إلى مريوط حتى عصر محمد على. وفى ذات الوقت نزح بدو الفيوم من الدرب إلى الدخيلة فحدث احتكاك بين ليبيا وبدو الفيوم فانسحب كثيرمن

١- عبد الرازق أحمد مكى: مرجع سابق، صـ١-٤٠.

(عرب الفيوم) لأن كثيراً منهم كان منضماً لجيش محمد على. وكادت تنحصر منطقة مريوط والدخيلة فى قبائل أولاد على من ليبيا.

٣-منطقة العامرية:

الموقع:

توجد منطقة العامرية القديمة، وتعد الحى الرابع من الإسكندرية بعد صدور القرار الجمهورى رقم٢٠٦٨ لسنة١٩٦٦. ويمتد الحى الرابع حتى الكيلو٣٣عن طريق إسكندرية مرسى مطروح من ناحية الغرب، وحتى الكيلو٤٥جنوباً على طريق إسكندرية - مصر الصحراوى ويشمل الدخيلة والعجمى البحرية والعجمى القبلية، الذراع البحرى، زاوية عبد القادر - ايكنج مريوط - العامرية ومنطقة الأراضى المستصلحة. وتشمل قرى الناصرية والجزائر وفلسطين والجلاء وعرابى.

السكان:

يبلغ تعداد الحى الرابع ٥٣,٢٥٠ يخص قسم الدخيلة ٣٦٥٩٧ نسمة وقسم العامرية ١٦٦٥٣ نسمة طبقاً لتعداد مايو١٩٦٦. ومعظم الأهالى من البدو، والنوع الثانى بعض أهالى مدينة الإسكندرية الذين يعملون بالمنطقة كعمال أو موظفين، والنوع الثالث مهاجرو خط

القناة ويقيمون بالعامرية وقرية الجزائر[1].

<u>برج العرب الجديدة:</u>

صدر قرار جمهورى رقم٥٠٦ لسنة ١٩٧٩ بإنشائها.

الموقع العام:

تقع مدينة برج العرب الجديدة على حافة الجزء الشمالى الغربى من دلتا النيل على بعد ٦٠كم٢ فى اتجاه جنوب غرب الإسكندرية، وتبعد عن شاطئ البحر الأبيض المتوسط بحوالى ٧كم.

ويتميز الموقع بأنه أرض مرتفعة وتبلغ مساحة المدينة٢٢٥كم٢ أى٥٠٠٠ فدان ومساحة الكتلة العمرانية٤٨كم٢ اى حوالى١١٥٠٠ فدان، والهدف هو تخطيط مدينة مستقلة تستوعب بعد جيل أو أثنين حوالى نصف مليون نسمة[2]، وقد تم افتتاحها فى نوفمبر ١٩٨٨[1].

١- المعهد العالى للخدمة الاجتماعية، دراسة اجتماعية لحى العامرية، مطبعة جامعة الإسكندرية، ١٩٦٩، صـ١-٨.

٢- محمد عبد الله سالم: التنمية والعمران - رسالة دبلوم معهد العلوم الإجتماعية١٩٨٧ غير منشورة، صـ٢٢٣-٣٣١.

وهى عبارة عن مدينة صناعية سكانية بها كافة المرافق والخدمات.

٤ ـ منطقة الحمام:

الموقع:

منطقة الحمام أشبه بقرية كبيرة تبعد عن الإسكندرية بنحو ٥٢كم على الساحل الشمالى الغربى، والى الداخل بنحو ٦,٥كم. وهى تمتد على الساحل من الناحية الإدارية من الكيلو الثانى والخمسين شرقاً إلي الكيلو ١١٦ غرباً.

كمَا أنها تمتد من البحر اى من الساحل الغربى إلي ما يسمى طريق ابو رويس، أو ما يسمى أحياناً بطريق البيضاء، وتبلغ مساحة المنطقة (ستة آلاف وأربعمائة كم^{2}) تمتد حتى الكيلو السادس للعلمين. ويبدأ زمام الحمام بالكيلو٦٢ طريق إسكندرية ـ مطروح.

١ـ منشورات وزارة الاسكان والتعمير والمجتمعات الجديدة، مدينة برج العرب الجديدة، مطابع أخبار اليوم، غير مبين السنة.

مركز الحمام يشمل: الحمام - الغربانيات والمعصرة.

السكان:

لا يوجد تعداد خاص للمنطقة وان كان تعداد عام١٩٦٠ خاص بالأفراد فى منطقة الحمام فقط حيث بلغ ٦٧٣١ نسمة، منها ٣٣١٩ ذكور، ٣٤١٢ إناث، ويلاحظ زيادة عدد الإناث عن الذكور وخاصة فى فئات السن ما بين٢٠ -٢٤ ويرجع ذلك لعدة أسباب، منها تجنيد أبناء البدو وهجرة الشباب من المنطقة للبحث عن عمل فى المصانع وشركات البترول أو للعمل بليبيا.

- التركيب الديموجرافى (المنطقة تتكون من):

١- البدو سكان المنطقة: الأصليون ويشكلون نسبة عالية عن الفئات الأخرى.

٢- الليبيون: يوجد بالمنطقة فى عام١٩٦٩ نحو خمسين أسرة ليبية لم يدخلوا فى علاقات مع البدو، وان كان البدوى يرحب بذلك. نزحوا إلي المنطقة فى العشرينات.

٣- سكان البحيرة والوجه البحرى: وفدوا إلي المنطقة بقصد التجارة أو

كموظفين فى الهيئات والمصالح الحكومية.[1]

٤-الصعايدة: يشكلون نسبة كبيرة من السكان ولا يمكن حصرهم بالضبط لأن معظمهم عمال موسميين بعضهم يعمل فى المخابز والبعض فى السكك الحديدية وقلة منهم يتاجرون بالأقمشة.

٥-الهجانة: يبلغون نحو أربعين بيتاً يمثلون عساكر الحدود وعساكر البوليس.

٦-التونسيين: هم أقلية حوالى ثمانية رجال وعائلاتهم وقد اكتتبوا مع قبيلة العجارى حيث أصبحوا الآن يخضعون لدرايب وعوايد أولاد على ودخلوا معهم فى علاقات مصاهرة.

٧- العريشيين: لايمكن حصرعددهم لأنهم يحضرون فى موسم حصاد المحصول حيث يعمل الرجل فى حصاد الشعير وتساعده زوجته

١- خيرية أنور مصطفى أبو زيد: دراسة انثروبولوجية اجتماعية عن المرأة فى منطقة الحمام بالصحراء الغربية، أكتوبر ١٩٦٩، إسكندرية.

وأولاده[1].

٥- مرسى مطروح:

الموقع: تقع منطقة مرسى مطروح فى الصحراء الغربية وتمتد من وادى النيل غرباً حتى ليبيا على مسلحة تبلغ ٦٨١ ألف كيلو متر مربع باستثناء إقليم الفيوم، وهى من أكثر جهات العالم جفافاً، وتتباعد موارد المياه فيها وإقليم مرسى مطروح شبه صحراوى يقع فى أقصى شمال إقليم الصحراء الغربية، وينحصر بين خطى٣٠ °،٢٦ ° شرقاً (أى شمال جرينتش) وبين خطى عرض ٣٠ °،٣١ ° شمال خط الاستواء.

أيكولوجية المنطقة:

يغطى الإقليم فى معظمه على طول الساحل تكوينات الملح والجبس إذ أن الإقليم عبارة عن امتداد شمالى لهضبة جنوبية جيرية، تكونت فى العصر المايوسينى وتنخفض الهضبة تدريجياً عند ساحل البحر المتوسط بين الإسكندرية والسلوم.

١- خيرية أنور: مرجع سابق، صـ١-٥٥.

وتقع مرسى مطروح فى المنطقة المعتدلة الدفيئة، وترتفع الحرارة كلما تركنا الساحل واقتربنا من جنوب الإقليم حيث الصحراء الكبرى فدرجة الحرارة عالية. وترتفع الحرارة عامة صيفاً.

وفى الشتاء يسقط المطر فجأة وبغزارة مصحوباً بالرعد فتتجمع المياة وتسيل فى الأودية والمنخفضات جارفة فى طريقها كل ما يعترضها من بيوت للبدو أو حيوانات ترعى، ويستقبله البدو مهللين فرحين إذ أن الشعير سيزرع وستنمو وتتكاثر الأغنام وسيمتلئ النجع بالأفراح والزغاريد وتقام حفلات الرقص وستكثر الزيجات.

ويستغرق فصل المطر خمسة شهور إذ يبدأ فى أواخر اكتوبر ويستمر حتى أواسط مارس وأحياناً تسقط الأمطار فى شهر مايو ويطلق عليها البدو "مطر البطيخ"[1].

١- السباعى أمين عبد المتعال: الحياة الإجتماعية للبدو فى منطقة مرسى مطروح منطقة مرسى مطروح من الصحراء الغربية. الإسكندرية اكتوبر ١٩٥٩. مرجع سابق.

٦- <u>منطقة الدلنجات:</u>

الموقع: يبعد مركز الدلنجات عن الأسكندرية بنحو ٣٧كم، ووادى النطرون يقع على بعد ١٦كم جنوب من مركز الدلنجات، والتحرير على بعد
١٧كم جنوباً، ودمنهور ١١كم شمالاً.

وترجع مدينة الدلنجات إلى العصر العربى، وهى حاضرة المركز واسمها القديم "طيبة الاسم" كما ورد فى الانتصار لابن دقماق والتحفة السنية لابن الحبط ، وقد ظهرت نتيجة انتقال أهل قرية دلنجة فى القرن التاسع الهجرى بعد أن أصابها الخراب فى العصر العثمانى إلى قرية طيبة الاسم فصارتا بلدا واحدا سمى باسم الدلنجات.

<u>الملامح الايكولوجية:</u>

تضم أراضى رملية فى جنوبها وأخرى طينية فى شمالها ويمتاز الجزء الغربى بانخفاض منسوبه عن ٣م فوق سطح البحر وترتفع نسبة الأملاح بتربته، مما أدى إلى اختلاف فى حياة السكان الاقتصادية والاجتماعية.

وتأخر استقرار السكان فى جنوبها حيث كانت توجد جماعات البدو الرحل، فى حين استقر السكان فى منطقة التربة الطينية الحصنة، وحدثت بينها اضطرابات انعكست على كثافة السكان وأنماط العمران بنوعية الريفى والحضرى.

بلغ عدد سكان مركز الدلنجات عام ١٨٨٢ نحو ٣٠,٧٠٩ نسمة تضاعفوا فى مدى ١٥ عاماً ثم ازدادو إلى ما يقرب من ثلاثة أمثالهم عام ١٩٦٠ أى بعد ٧٨ عاماً وزادوا أربعة أمثالهم عام ١٩٦٦، ثم بلغوا أربعة أمثالهم ونصف بعد عام ١٩٧٦ أى بعد ٩٤ عام.

وزاد سكان الحضر إلى عشرة أمثالهم عام ١٩٧٦، وتضاعف سكان الريف إلى أربعة أمثالهم عام ١٩٧٦[1].

١- عبد المجيد رجب فوده: مركز الدلنجات، دراسة فى الجغرافيا الإقليمية، اداب سوهاج، جامعة أسيوط ماجستير غير منشورة سوهاج، ١٩٨١، صـ١-٢٣٠.

المراجع

المراجـــــع

- إبـــراهيم احمد زرقانة: المغرب العربي، دار النهضة العربية بالقاهرة غير مبين السنة.
- ابن عبد الحكـــم ، فتوح مصر والمغرب من ٢٢٧- ٨٧١هـــ ،تحقيق عبد المنعم عامر ، مطبعة الجنية البيان العربي بالمنيرة ، مايو ١٩٦١
- السباعي أمين عبد المتعال : الحياة الاجتماعية للبدو في منطقة مرسى مطروح من الصحراء الغربية الإسكندرية ١٩٥٩ .
- السيد عبد العزيز سالم، المغرب الكبير، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٦.
- القلقشندى ابن العباس احمد بن على ، قلائد الحجان في التعرف بقبائل عرب الزمان ، تحقيق إبراهيم الابيارى ، دار الكتب الحديثة ١٩٦٣.
- المعهد العالي للخدمة الاجتماعية ، دراسة اجتماعية لحى العامرية ، مطبعة جامعة الإسكندرية ١٩٦٩.
- المقريزى: البيان والإعراب عما بأرض مصر من الإعراب ، تحقيق عبدالحميد عابدين ، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية

١٩٨٩.

- اللواء رفعت الجوهري ، شريعة الصحراء ، المطابع الأميرية.
- حسن سيد احمد أبو العنين: الملامح الجغـرافية للصحراء الغربية في ج.م.ع مجلة كلية الآداب المجلد ٢٥ عام ١٩٧١ .
- خير الله فضل صنيف : رحلة الألف عام مع قبـائل أولاد على، مجلس ثقافة الإسكندرية ، سبتمبر ١٩٨٢.
- خيرية أنور مصطفى أبو زيد: دراسة انثروبولوجية اجتماعية عن المـرأة في منطقة الحمام ، رسالة غير منشورة ، معهد العلوم الاجتماعية آداب الإسكندرية أكتوبر ١٩٦٩.
- سعد زغلول عبـد الحميد ، تاريخ المغرب العربي، دار المعارف غير مبين سنة النشر.
- عبد الرازق احمد مكي ، مجتمع الدخيلة، دراسة في تحضر البدو، الإسكندرية ، ١٩٥٧.
- عبد المجيد رجب فودة ، مركز الدلنجات، دراسة في الجغرافيا الإقليمية آداب سوهاج (ماجستير غير منشورة) جامعة أسيوط، سوهاج ١٩٨١.
- عبـد المنصف محمود باشا: وقفة وذكرى وتاريخ على ضفاف

بحيرة مربوط، مطبعة رمسيس بالإسكندرية ديسمبر ١٩٤٧.

- فـــاروق مصطفى إسماعيل: التغير والتنمية في المجتمع الصحرواى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧/٧٦.

- فاروق مصطفى إسماعيل : العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرقية، الهيئة المصرية ، العامة للكتاب ١٩٧٥.

- محمد عبد الله سالم : التنمية والعمران، دراسة في التنمية والتخطيط العمراني لمدينة العامرية رسالة دبلوم معهد العلوم الاجتماعية بآداب الإسكندرية ،١٩٨٧.

- محمد عبده محجوب ، انثروبولوجيا المجتمعات البدوية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦.

- محمد عبده محجوب، مدخل سوسيو انثروبولوجى في دراسة القضاء البدوي في الوطن العربي بالجزائر ٨٣، بغداد ١٩٨٧.

- محمود الشنيطى : قضية لعيبار ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،١٩٥١.

- مكي الجميل، البداوة والبدو في البلاد العربية، دراسة لأحوالهم الاجتماعية والاقتصادية ووسائل توطينهم،١٩٦٢.

- C.G. Seligman ; Races of Africa ; Oxford university press ; London ; 1959.
- Jack Goody ; kinship ; co x & Wyman, Ltd ; London , 1971.
- Louse E. Sweet ; peoples and Cultures of the Middle East ; the Natural History press ; New York . vol I I 1970.
- R.A. Scher merhone ; Comparative Ethnic Relations; Random House I nc. ; New York . 1970.
- Richard A. Goldsby ; Race And Races ; the Macmillan Company ; 1977.
- Robin Fax ; Kinship and Marriage ; Penguin books, 1970.
- Ruth Benedict ; Race and Racism ; Routledge & kegan Paul , London 1983.
- T.R. Batton ; Africa, Past and Present ; Oxford University Press , 1949.

رقم الإيداع	٢٠٠٠٦ / ٢٠٠٩
الترقيم الدولى	٩٧٧ ـ ١٧ ـ ٧٧٣٣ ـ ٥

بمطبعة الحرمين بطنطا

